

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الدراسات العليا



التحليبي ودرر كتابه

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

إعداد

محمد شرف علي الحلبي

لهنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إشراف

فضيلة الشيخ أبو بكر جاب الجزائري

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عادة شؤون الكتب - قسم المخطوطات

1985 هـ / 1406 م / 1985 م / 1985 م

التاريخ / / 14 هـ

1205 هـ

(المبحث الرابع)

- تفسير القرآن بأقوال التابعين رضوان الله عليهم .
- تمهيد .
- أقوال التابعين عبر تفسير أبي اسحاق الثعلبي .
- المصدر الأول : مكة المكرمة .
- المصدر الثاني : المدينة المنورة .
- المصدر الثالث : العراق .
- موقف الثعلبي من آراء التابعين .
- تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم .

=====
=====
=====
=====
=====
=====

تصحيح :
=====

سبق حد يثنا عند كلامنا عن التفسير بالمأثور عن سبب ادخال هذا النوع ضمن التفسير بالمأثور ، فلا نمود اليه ، كما أننا لسنا بحاجة الى تعداد أسماء أولئك التابعين الذين تقل عنهم الثعلبي ووضع أسمائهم وأسائدهم في قائمة مصادر الكشف والبيان ، لما سبق ذلك بالتفصيل في موضعه .

والتابعون رحمهم الله الذين تلقوا علم القرآن والتفسير عن أساطين علماء التفسير من الصحابة رضوان الله عليهم . وكان انتشارهم في عدة مدن والمدن والأقطار الاسلامية نتج عن تفرق الصحابة ورحلتهم اليها ، واستيطانهم فيها بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتبليغ الدعوة ونشر أشعة شمس الاسلام في أنحاء المعمورة .

فصار في كل مدينة وصل اليها الصحابي المفسر من يحمل علمه ، وينهل من فيضه من التابعين ، حتى تكونت في بلدانهم مدارس تفسيرية ذات طابع ذلك الصحابي المفسر الذي كان رائدهم فيها .

فالتابعون بمكة - شرفها الله - تلقوا التفاسير من مدرسة الامام عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما . والتابعون بالمدينة المنورة ومن رحل اليها أخذ التفسير من مدرسة الامام أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأهل العراق وما حولها تأثروا من مدرسة الامام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والملماء الذين رحلوا الى منابع مدارس تفسيرية حملوا تفاسير ذات طابع تلك المدارس ، والى ذلك يشير الامام ابن تيمية رحمه الله ان يقول :
(أما التفسير فان أئمة الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما ، كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى بن عباس

رضي الله عنهما ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس ، كطاؤس^(١) ، وأبي الشعثاء^(٢) ،
وسعيد بن جبير وامثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب عبد الله بن
سمود ، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم^(٣) .

وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه^(٤)
مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب .^(٥)
^(٦)

إذا تسائلنا عن القيمة العلمية لهذا التفسير المروي عن التابعين
رضوان الله عليهم ، نجد العلماء يختلفون في ذلك .

فالزركشي يقول : (وفي الرجوع الى قول التابعين ووايتان عن أحمد
واختار ابن عقيل^(٧) المنع ، وحكوه عن شعبة^(٨) ، ولكن عمل المفسرين على خلافه^(٩))

(١) هو طاؤس بن كيسان اليماني ، ثقة فقيه ، فاضل من الثالثة توفي سنة

١٠٦ هـ ، ابن حجر : التقريب ١٥٦ . سيا تبي ذكره ص ٤٦١ .

(٢) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ثقة فقيه فاضل من الثالثة توفي سنة

٩٣ هـ ، المصدر السابق ص ٥٢ .

(٣) العبارة التي بين قوسين لعلة يراد به أنهم تميزوا من أهل التفسير

بكثرة الزأى والاجتهاد في تفسيرهم على ما عرف بأهل العراق بعامية

وربما كان في الكلام سقط ، أو أن العبارة مقحمة ، نبه على ذلك محقق

كتاب مقدمة أصول التفسير : الدكتور عدنان زرزور أنظرهاض الكتاب^(٧)

(٤) زيد بن أسلم المدوني مولى عمرو بن ميمون ، أبو عبد الله توفي ٣٦١ هـ سبقت

له ترجمة ص ١٣٣ .

(٥) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - ضعفه قوم ، توفي سنة ١٨٢ هـ التقريب ٢٠٢ .

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ثقة فقيه حافظ توفي ١٩٧ هـ تجد ترجمته في

رسالتنا ص ١٣٨ .

(٧) عبد الله بن محمد بن عقيل من رجال الطبقة الرابعة من أهل المدينة ذكره ابن

سعد في طبقاته .

(٨) شعيب بن حجاج الصنعيني ثقة حافظ متقن توفي ١٦٠ هـ التقريب ١٤٥ .

(٩) الزركشي : البرهان ١٥٨ / ٢ .

ويعد أن عرض الزركشى جملة من كبار التابعين المشهورين في حقل

التفسير والذين نقل عنهم جمهرة المفسرين من بعدهم قال :

(فهذه تفاسير القدماء المشهورين ، وغالب أقوالهم تلقوها من

الصحابة ، ولعل اختلاف الرواية عن الامام أحمد ، انها كان في أقوالهم
(١) ورائهم) اهـ .

يبدو أن الخلاف يدور هنا حول ما اذا كانت أقوال التابعين فيما

لا مجال فيه للرأى . أو عكسه ، أو فيما تلقوه من الصحابة أنفسهم أو غيرهم .

فإذا كان قول التابعى المفسر فيما لا مجال للرأى فيه ، وثبت عنه ذلك

وكان ممن لا يأخذ عن أهل الكتاب ، فيقبل تفسيره لدى جمهرة الملما والمفسرين

وعلى هذا الأساس نجد أكثر المفسرين يحكون أقوال التابعين فى

كتبهم وينقلونها فى مصنفاتهم المخصصة للتفسير بالمأثورات مع اعتمادهم لها .

فما يستأنسون لترجيح سنيهم هذا بأن غالب أقوال التابعى مستمد

من مصدر صحابى ، كما يروى ذلك الامام الطبرى باسناده عن أبى مليكة قال :

(رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ، ومعه الواحه ، فيقول له

ابن عباس : اكتب ، قال : حتى سأله عن التفسير كله) (٢)

وكما يروى عن قتادة أيضا قوله : (ما فى القرآن آية الا وقد سممت

فيها شي) (٣)

(١) المصدر نفسه .

(٢) الطبرى : جامع البيان ٤٠/١ ، بتحقيق أحمد شاكر .

(٣) المصدر السابق ٩٠/١ .

وأما إذا كان قول التابعى المفسر فيما فيه مجال للرأى فيتطرق عليه ما أثر عن الامام أبى حنيفة الكوفى رحمه الله ان يقول : (انى أخذ بكتاب الله اذا وجدته ، فما لم أجده أخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم أجده كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه ، متى شئت ، وأدع قول من شئت ، ثم لا أخرج من قولهم الى قول غيرهم ، فان ا انتهى الأمر الى ابراهيم ، والشعبى ، والحسن ، وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، وعدد رجالا - فقد اجتهدوا فلو أن اجتهد كما اجتهدوا (٤) .

لذا قال ابن تيمية : قال شعبة بن الحجاج وغيره : أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة فى التفسير ؟ . . . يعنى : أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، وأما اذا جتمصوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة ، فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ولا على من بعدهم ، ويرجع ذلك الى لغة القرآن أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة فى ذلك . أهـ (٥) .

ومعبارة أخرى : أنه اذا اجتمعت أقوال التابعين على رأى أخذنا به لأنه حينئذ حصيلة ما أخذوه من الصحابة ، وأما اذا تعددت الآراء واختلفت

-
- (١) هو ابراهيم النخعى المتوفى سنة ١٩١ هـ ، سبقت ترجمته ص
 - (٢) عامر بن سراحيل المتوفى بعد المائة وله ثمانين سنة ، ثقة فقيه المصدر السابق ٦٥/٥ - ٦٩ .
 - (٣) محمد بن سيرين الانصارى تابعى فاضل ثقة عالم مات سنة ١١٠ هـ ، المصدر السابق ٢١٤/٩ - ٢١٧ .
 - (٤) د . محمد أبوزهرة : أبو حنيفة حياته وعصره صفحة ٣١٣ - ٣١٤ .
 - (٥) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٥ ح

الاتجاهات ، فان أمكن الجمع بينهما أخذنا بجميعها ، والا فلا يحتج بقول بعضهم على بعض الا اذا ظاهره مرجع أعلى منه من قرآن أو سنة صحيحه أو قول الصحابة ، أو قواعد اللغة العربية .

وأما اذا كان التابعى ممن يأخذ عن سلقى أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام ، وكعب الاحبار ، ووهب بن منبه ^(٣) ، وأمثالهم فيتطرق عليه أيضا اختلافهم فى قبول الاسرائيليات ، وعدم قبولها ، وسوف نعرض لهذه الناحية عرضا موسعا عند كلامنا عن موقف عالما الشلبى من الاسرائيليات . ان شاء الله .

وأما اذا نظر الى أقوال التابعين من زاوية تعبير المحدثين واعتمادهم لها ، فهم يرون لها أربعة أحكام .

١ - أن يجمعوا على قول فى تفسير الآية فلا مناص من الأخذ به —
لمكان الاجماع .

٢ - أن القول له حكم المرسل ، وقد تعزز بمسند أو مرسل آخر ، أو كان مسرسله من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة ، وهو مقبول بلا خلاف حيث تبين لنا صحة مخرجه .

٣ - أن يكون القول له حكم المرفوع المرسل ، لكنه لم يتعزز بمسند أو مرسل آخر ، وليس قائله من أئمة التفسير الأخذين عن الصحابة فهو أيضا مقبول عند الأئمة الثلاثة . أبى حنيفة ، ومالك ، وأحمد رحمهم الله .

(١) عبد الله بن سلام الاسرائيلى أبو يوسف صحابى فاضل ، توفى سنة ٤٣ هـ التقريب ١٢٦ .

(٢) كعب بن مانع أبو اسحاق الحميرى من يهود اليمن أسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه وسكن الشام ومات بحمص سنة ٣٢ هـ أخرج له مسلم وأبو

داود ، والترمذى ، والنسائى ، التقريب ٢٨٦ .
(٣) ووهب بن منبه أبو عبد الله اليماني من علماء التابعين هبقت ترجمته ص

٤ - أن يكون قولهم في التفسير على خلاف ماتقدم من الأحوال الثلاثة

فهذا ليس حجة على غيرهم على الصحيح (١)

أقوال التابعين عن تفسير أبي اسحاق الثعلبي :
=====

لقد أخذ الثعلبي تفسيره من معين تلك المدارس التي اشتهرت في عصر التابعين في ربوع المهلاد الاسلامية ، حيث يشمل تفسيره الكبير من المأثور عن أولئك الأجلاء الكبار التابعين البارزين في حقل التفسير الشيء الكثير ، وقد حافظ على ذلك في كامل تفسيره .

وفي تسجيل الثعلبي تفاسير عظماء التابعين ضمن ثبت المصادر الأكبر دليل على اهتمامه البالغ بتفاسيرهم ، حين جعل تفاسيرهم كمصدر أساسي للكشف والبيان ، فنظرا الى ايراد الأسانيد بجانب ذكر أسماء التابعين وتفاسيرهم يكتفى الثعلبي أثناء التفسير بمزج الآراء اليهم دون إعادة الاسناد الا اذا أخرج مروياتهم من طرق جديدة غير مشار اليها في المقدمة فممنوع يسوق الاسناد بكامله .

ورغم أن الثعلبي عنون قائمة مصادره بقوله : (التفسيرات والخصوصات) الا أننا لا نستطيع أن نفرق من ثنايا الكتاب بين ما نقل عنهم من تفسير مؤلف وبين ما تلقاه عنهم من طريق مشائخه رواية ، علما بأنه قد الفت تفاسير عديدة تجمع أقوال الصحابة والتابعين قبل انقراض عصر التابعين ، كتفسير سفيان بن عيينة ، ووكيع ، وهشيم بن بشير ، وغيرهم ممن أفاد عنهم الثعلبي .

وقد تقدم الحديث المفصل عما اذا كان تلك الكتب القديمة في حيز الوجود أم لا . (٢)

(١) ابن تيمية : في فتاواه ٣٦٨ / ١٣ فما بعدها ودقائق التفسير ١ / ٨١ - ٨٢

(٢) انظر الباب الثاني من رسالتنا عند ذكر مصادر الثعلبي .

المصادر الهامة لتفسير التابعين :

=====

ولمزيد من التوضيح لنهج الكشف والبيان الحافل بثروة هائلة من التفسير بالمأثور المروي عن التابعين بمدارسهم المختلفة سوق بعض النماذج لتفسير أبرز التابعين من تفسير الثعلبي ، ويدور ذلك حول ثلاثة مصادر :

المصدر الأول :

=====

المكة المكرمة شرفها الله ، لقد كانت العاصمة المقدسة المصدر الأولي لتلقى تفاسير التابعين وتعليقها ورواياتها وانتشارها ، حيث نهل من هذه المدرسة الفياضة المباركة التي زمامها في يد الامام عبد الله بن عباس الحبر البحر رضى الله عنهما علماء كثيرين الدين اعتبروا فيما بعد أساطين أهل التفسير وأشهرهم مكانة ومن أبرزهم :

- الامام مجاهد بن جبر المكي رحمه الله ، أشهر التابعين وأبرزهم في حقل التفسير لكونه أشدهم ملازمة لابن عباس رضى الله عنهما ولقد كان اهتمام أبي اسحاق بتفسير مجاهد من بين تفاسير التابعين كاهتمامه بابن عباس من بين الصحابة ، حيث وضع الثعلبي اسمه وتفسيره والطرق الموصلة اليه في مقدمة ثبت المصادر من الكشف والبيان .

ويصدر عنه الثعلبي مفردا تارة ومع غيره أخرى من الصحابة أو التابعين ، فالاول كما جاء في تفسير كلمة " القرية " من قوله تعالى " وانذا قلنا ادخلوا هذه القرية " (١) .

قال أبو اسحاق : قال مجاهد : هي بيت المقدس . (١)

وعند قوله تعالى : (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) ،

قال الثملي قال مجاهد : طوطى لهم الباب ليحفظوا روسهم فلم يحفظوا ولم يركعوا ولم يسجدوا ودخلوا مترحفين على أستاذهم . (٢)

ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : (وخلق الجن من مارح من

(٣)
نار) .

قال الثملي قال مجاهد : هو ما اختلط بمضهيمض من اللهب

الأحمر ، والأصفر ، والأخضر الذي يملو النار اذا أوقدت . (٤)

(١) سورة البقرة ، آية ٥٦ .

(٢) الكشف والبيان ٧٠/١ المدنية .

ذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور ٧١/١ عن مجاهد ، وقال :
أخرجه عبد ابن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير ، الا انني لم أعثر
على هذا القول في تفسير الطبري مخرجا عن مجاهد .

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعا : قيل
لبنى اسرائيل : وأدخلوا الباب سجدا ، وقلوا حطة ، فدخلوا
يزحفون على أستاذهم فهدلوا وقالوا : حطه : حبة في شعرة . صحيح
البخاري مع الفتح ٢٣١/٩ .

(٣) الرحمن ، آية ١٥ .

(٤) الكشف والبيان ٢٦/١١ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول في جامع البيان ٧٤/٢٧ عن مجاهد ،
كما نسبه السيوطي الى مجاهد ، من طريق الفريابي وعبد بن حميد ،
في الدر المنثور ١٤١/٦ .

والثاني : كما جاء في تفسير قوله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها)^(١)
قال الثعلبي : اختلف العلماء في هذه الأسماء ، فقال الربيع بن أنس :
أسماء الملائكة ، وقال عبد الرحمن بن زيد : أسماء ذريته ، وقال ابن عباس :
ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك : علمه كل شيء حتى القصصة والقصبة .^(٢)

ففي الأمثلة الثلاثة الأولى ، أورد عن مجاهد بفرده ، بينما فـسـى
المثال الأخير روى تفسيره مع غيره ، ولكن من الملاحظ هنا أن الثعلبي لم
يلتزم بترتيب الرتب في سرد أقوال المفسرين ، حيث قدم آراء التابعين على
آراء الصحابة ، وهذا خلاف ما فعله البغوي الذي اختصر تفسير الثعلبي ،
حيث عكس الوضع .

وهذه الناحية الشكلية ، شاع عدم الاهتمام بها في مؤلفات القرون
المتقدمة كثيرا ، فمذر الناقل والمنقول في ذلك سواء .

ومثال ما رواه الثعلبي عن مجاهد باسناد جديد غير الذي ساقه فـسـى
المقدمة عنه ما جاء عند تفسير قوله تعالى : (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم)^(٣) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا محمد بن خالد ،
أخبرنا داود بن سليمان أخبرنا عبد الله بن حميد ، أخبرنا أبو نعيم ،

(١) البقرة ، ٣١ .

(٢) الكشف والبيان ١/٩٩ المدنية .

هذه الأقوال الثلاثة قد أخرجها الطبراني عن أخرج عنهم الثعلبي فـسـى
جامع البيان ١/١٧٠ - ١٧١ ، وقد ساق البخاري في كتاب التفسيرين
صحيحه عند ذكره هذه الآية حديث الشفاعة وفيه " وعلمك أسماء كل شيء " .
عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر صحيح

البخاري مع الفتح ٩/٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) سورة الحديد ، آية ١٩ .

أخبرنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال : (كل مؤمن صديق وشهيد) ثم
قرأ هذه الآية : (أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) . (١)

الامام سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالي رحمه الله :

من عظماء تلامذة حبر الأمة ، ومن أعلم التابعين بالتفسير ، وكان محل
ثقة لدى ابن عباس رضي الله عنهما حيث كان يحيل عليه من يستفتيه ، لكن
رحمه الله كان يتورع من القول في التفسير برأيه ، كما أورد ابن خلكان عنه :
بأنه جاء رجل يسأل سعيدا أن يكتب له تفسير القرآن ففضب وقال : لأن يسقط
شقي أحب الي من ذلك .

ويروى عن قتادة أنه قال : (كان أعلم التابعين أرحمة ، كان عطاء
ابن أبي رباح أعلمهم بالمناسك ، وكان سعيد بن جبیر أعلمهم بالتفسير ، وكان
عكرمة أعلمهم بالسير ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام وقد سمع عن
جماعة من الصحابة وروى عنهم كابن عباس ، وابن مسعود ، وقتل في شعبان
سنة (٤٥ هـ) . (٢) وقد أكثر الثعلبي في ذكر تفسيره في مختلف جوانب الكشف
والبيان . كما كان يروى تفسير ابن عباس كثيرا من طريق سعيد بن جبیر ،
ورغم هذا الاهتمام الكبير لهذا التابعي الجليل اثناء تفسيره ، واستفادته منه

(١) الكشف والبيان ٦٨/١١ المدنية .

أخرج نحوه الطبري باسناده عن مجاهد في جامع البيان
١٣٢/٢٧ - ١٣٣ ، إلا أن طبري رجح قول من قال : بأن قوله تعالى
(والشهداء عند ربهم) مفصلة عما قبلها وهو قول الضحاك ومسروق
ورواية ضعيفة عن ابن عباس ، وقد أورد الثعلبي هذا القول أيضا دون
أن يقوم بالترجيح .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٣/٤ - ١٤ ، ابن خلكان : وفيات
الاعيان ١/٢٦٤ ٣٦٥ .

فقد أغفل الثعلبي ذكر اسمه أو تفسيره ، أو الطرق الموصلة اليه في ثبتت
المراجع .

ومن الأمثلة ما كان يصدر أبو اسحاق تفسير سميد ماورد عند تفسير
قوله تعالى : (والخيل المسومة)^(١) .

قال الثعلبي : اختلف العلماء في معنى المسومة ، فقال مجاهد
وسعيد بن جبير ، هي الراعية^(٢) .

وفي تفسير قوله تعالى : " صدقا بكلمة من الله وسيدا"^(٣) قال الثعلبي
قال سعيد بن جبير : أى : الحليم^(٤) .

وفي تفسير قوله تعالى : (ولكن كونوا ربانيين)^(٥) .

قال الثعلبي : روى فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير قال : " ربانيين " أى : حكما اتقيا^(٦) .

(١) آل عمران ، آية ١٤ .

(٢) الكشف والبيان ١٦/٣ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول من أربع طرق صحيحة ، وعن مجاهد

وغيرهما في جامع البيان ١٣٥/٣ .

(٣) آل عمران ، آية ٣٩ .

(٤) الكشف والبيان : ٤٧/٣ المدنية .

أخرج هذا القول الطبري في جامع البيان ١٧٣/٣ عن سعيد

ابن جبير بسند صحيح ، وعن قتادة والضحاك ، كما نسب السيوطي نسي

الدر المنثور ٢/٢٢ هذا القول الى سعيد بن جبير من طريق الامام

أحمد في الزهد ، ولم أجد في كتاب الزهد هذا المعنى منقولا عنه .

(٥) آل عمران ، آية ٧٩ .

(٦) الكشف والبيان ٦٥/٣ .

وربما يروى الثملي عن سعيد ابن جبير أسباب النزول ، باسناد متصل منه اليه ، كما جاء ذلك عند تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)^(١) .

قال الثملي :

أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف ، أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن شاذان ، أخبرنا يعقوب بن سفيان ، أخبرنا ابن بكير ، أخبرني عبد الله بن لهيعة ، عن عطية عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) هو أن الرجل كان يكون له على الرجل مال ، فإذا دخل الأجل طلبه من صاحبه فيقول المطلوب ، أخرجني وأزيدك على مالك فيه فيفعلان ذلك في عظمهم الله تعالى وقال : (واتقوا الله) في الأموال الربا فلا تأكلوها (لعلكم تفلحون)^(٢) .

ومما روى الثملي عن طريق سعيد بن جبير تفسير ابن عباس ما أورده عند قوله تعالى : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم)^(٣) .

قال الثملي : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع ، فقال : يا معشر اليهود اهذروا

(٤) أخرج الطبري هذا القول عن طريق بن عياض عن عطاء بن السائب عن ابن جبير ، وفي اسناده يحيى ابن طلحة اليربوعي ، وهو لين الحديث .
جامع البيان ٣ / ٢٣٣ ، التقريب ٣٧٦ .

(١) آل عمران ، آية ١٣٠ .

(٢) الكشف والبيان ٣ / ١١٥ المدنية .

أخرج هذا القول ابن أبي حاتم في تفسيره سند الي سعيد

ابن جبير كما ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٧١ .

(٣) آل عمران ، آية ٦٢ .

من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر ، واسلموا قبل أن ينزل ربكم ما نزل بهم ،
وقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم فقالوا :
يا محمد ! لا يفرنك أنك لقيت قوماً أمارا لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم
فرصة أنا والله لو قاتلناك عرفت أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى : (قـل
الذين كفروا) يعنى اليهود (ستغلبون) تهزمون (وتحشرون) فى
الآخرة . وهذه رواية عكرمة عن سميد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم .^(١)

هذه التفاسير المتنوعة التى ساقها الثملى فى سورة واحدة عن الامام
سميد بن جبير ، انما هى نماذج للمشرات أو المآت النقول المنتشرة فى
شتى جوانب الكشف والبيان عنه .

ولقد تمعدت فى سوقها من سورة واحدة ليرى القارئ مدى اعتناء
الثملى واستفادته من هذا الامام الجليل رغم اغفاله عن ذكر اسمه أو الطرق
الموصلة اليه فى قائمة المصادر .

عطاء بن أبى رباح :

أحد أعضاء مدرسة التفسير بمكة المكرمة ، وأحد الأعلام التابعيين
وأثمتهم فى التفسير والفقه ، روى عن كثير من الصحابة وسمع التفسير من

(١) الكشف والبيان ١٢ / ٣ المدنية .

أخرج نحوه أبو داود فى سننه من طريق سميد بن جبير ، وعكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال المنذرى : وفى اسناده محمد بن
اسحاق بن يسار ، وفيه كلام ، أنظر عون المعبود شرح أبى داود ٢٣٠ / ٨
رقم ٢٩٨٥ ، ورواه البيهقى فى الدلائل ٢ / ٤٤٠ - ٤٤١ ، وذكره
الواحدى فى أسباب النزول بدون اسناد ٦٢ ، والسيوطى فى لباب
النقول ٥٥ ، هو مطبوع على هامش (تنوير المقباس) .

أهمزهم في التفسير .

أضاف الثعلبي اسمه وتفسيره ضمن ثبت المصادر - كما سبق - ولو كان الثعلبي يروى عن عطاء الخراساني ، وعطاء بن دينار ، وعطاء بن السائب ولكن الذي أكثر من طريقه روايات ابن عباس ، واهتم بتفسيره منهم هو عطاء ابن أبي رباح ، وهو المقصود أيضا إذا أطلق ، أما غيره فيذكر الثعلبي رواياتهم وتفسيرهم بألقابهم كي يتميز عطاء الذي نحن بصدده كما مر بنا آنفا ضمن الأمثلة التي سقناها عن سميد بن جبير .

وقد أفاد الثعلبي بتفسير عطاء بن أبي رباح في مواطن كثيرة من الكشف والبيان ، فمن ذلك : ما أورده عند قوله تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ^(١)) قال الثعلبي : قال عطاء : يرمى به في النار منكوسا ، وأول شيء منه تصه النار وجهه ^(٢) .

وعند تفسير قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به ^(٣)) قال الثعلبي : قال عطاء : والذي جاء بالصدق الأنبياء عليهم السلام ، وصدق به " الأتباع " وحينئذ يكون الذي بمعنى " الذين " على طريق الجنس كقوليه تعالى : (مثل الذي استوتوه نارا ^(٤)) ثم قال : (ذهب الله بنورهم ^(٥))

(١) الزمر ، آية ٢٤ .

(٢) الكشف والبيان ٨/١٠ من المدنية .

أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس بسند ضعيف ، كما نسبه البغوي في معالم التنزيل الى عطاء . جامع البيان ١٣٦/٢٣ ، تفسير البغوي المطبوع بهامش " الخازن " ٧٤/٦ .

(٣) الزمر ، آية ٣٣ .

(٤) البقرة ، آية ١٧ .

(٥) عجز الآية السابقة .

وقوله : (ان الانسان لفي خسر)^(١) ثم قال : (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)^(٢) .

ونجد أبا اسحاق تارة يذكر عن عطاء مسائل فقهية ضمن مجموعة من الصحابة والتابعين والفقهاء ، كما في تفسير قوله تعالى : (من استطاع اليه سبيلا)^(٣) يتحدث الثعلبي هنا عن آراء الفقهاء في اشتراط الزاد والراحلة في وجوب الحج ، وبين وجهة نظر من ذهب الى هذا الرأي مع بيان حججهم ، ثم قال : " وهذا الذي ذكرت من وجود الزاد والراحلة شرط في وجوب الحج قول عمر ابن الخطاب رضی الله عنه ، وابنه عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، ومن التابعين الحسن البصرى ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد ، وعطاء ، واليه ذهب الشافعى والثورى وأبو حنيفة وأحمد ، واسحق رحمهم الله .^(٤)

(١) المصر ، آية ٢ .

(٢) المصر ، آية ٣ .

الكشف والبيان ١٠/١٠ المدنية .

ذكر البغوى هذا القول عن عطاء في معالم التنزيل ٧٦/٦ ، ولم أعر على من نسبه اليه قبل الثعلبي وذكره ابن الجوزى في زاد المسير ١٨٢/٧ ، مصزيا الى ربيع بن أنس ، ويسوق الثعلبي بهذا هذا القول رواية تؤكد قول عطاء عن ربيع بن أنس مسندا اليه .

(٣) آل عمران ، آية ٩٧ .

(٤) الكشف والبيان ٣/٧٩ المدنية .

روى الطبرى هذا الرأي عن عطاء من طريق اسحاق بن عثمان ، ويقول عنه حافظ بن حجر : صدوق مقل ، ورواه الطبرى أيضا ، عن عمر ، وابنه ، وابن عباس والحسن وسعيد بن جبیر بالأسانيد .

انظر : جامع البيان ١٢/٤ ، والتقريب ٢٩ ، أنظر أيضا الأم للشافعى ٩١/٢ ، والرسالة له ١٩٧ فقرة ٥٣٥ .

عكرمة مولى الامام ابن عباس رضى الله عنهما المتوفى سنة (١٠٧ هـ)

تقدم ذكره ضمن ثبت المصادر ، وهو غنى عن التعريف فى حقل التفسير ، حيث عاش فى حصن السلم ، ونهل من معين حبر الأمة ، وترى على يديه وكان يقول : كان ابن عباس يجمع فى رجلى الكيل ويعلمنى القرآن والسنة (١) .
ولأبى اسحاق صولات وجولات حول تفسير هذا التابى الجليل المتخرج من مدرسة التفسير بمكة ، حيث كان يروى عنه أسباب النزول وتفسير الآيات ، والقراءات ، والأحكام الفقهية الشىء الكثير .

ومن ذلك :

مانقله عن عكرمة فى معنى كلمة " المن " من قوله تعالى : (وأنزلنا عليكم المن والسلوى) قال الثعلبى : قال عكرمة : شىء أنزله الله عز وجل عليهم مثل الرب الفليظ (٢) .
(٣) الرب الفليظ .
(٤)

ومنه أيضا ما جاء فى تفسير آية (يا حسرة على العباد) (٥) .

قال الثعلبى : قال عكرمة : (يا حسرة على العباد) يعنى على

(١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ١/٩٦ ، رقم ٨٧ .

(٢) البقرة ، آية ٥١ .

(٣) الرب بالضم ليس الرطب اذا طبخ وقبل الطبخ هو صقر ، الفيومى :

، باح الضير ١/٢٢٩ .

(٤) الكشف والبيان ١/٦٩ ، المدنية .

أورد السيوطى هذا المعنى فى الدر المنثور ١/٧١ ، معزىسا

الى عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عكرمة ، وفيه " المن شىء أنزله الله عليهم مثل الطل شبه نثر الرب الفليظ .

(٥) تين ، ٣٠ .

(١) أنفسهم ، ثم يذكر عنه قراءة في نفس الآية حيث يقول الثعلبي :

وقرأ عكرمة " حسرة على العباد " بالوقف على الهاء (٢) .

ومما ساقه الثعلبي عن عكرمة في سبب النزول : عند قوله تعالى (ان الذين

يشترتون بمشهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) (٣) .

قال الثعلبي : اختلفوا في نزول هذه الآية ، فقال عكرمة : نزلت فسي

أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق ، وحى بن أخطب ، وغيرهم من رؤس اليهود

كتموا ما عاهد الله اليهم في التوراة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وبدلوه

وكتبوا بأيديهم غيره ، وحلفوا أنه من عند الله لثلاث نفوتهم الرشوة والمأكـل

التي كانت لهم على أتباعهم (٤) .

(١) ذكر البغوي في معالم التنزيل ٧/٦ هذا القول عن عكرمة بدون اسناد ،

وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣/٢٣ ، عن قتادة ، كما أورده

السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٢ معزيا الى عبد بن حميد وابـن

المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة .

(٢) الكشف والبيان ٢/٢٣٥ من النسخة المفريية .

(٣) آل عمران ، آية ٧٧ .

(٤) روى الطبري قول عكرمة في جامع البيان ٣/٢٢٩ .

وقد ورد في صحيح البخاري سببان آخران لنزول الآية ، ويقول

ابن حجر في شرحه للحدِيثين وقد روى الطبري : من طريق عكرمة أن

الآية نزلت في اليهود الذين كتموا ما أشر في التوراة ، وكذلك قصص

الكبي في تفسيره قصة طويلة ، وهي محتملة أيضا ، ولكن المعتمد فسي

ذلك ما ثبت في الصحيح . انظر صحيح البخاري مع الفتح ٩/٢٨٠ .

السبب الأول ما جاء في البخاري عن ابن سمعون أنه قال :

ويسوق الثعلبي عند قوله تعالى : (ولا جنبا الا عاهى سبيل)^(١) أقوال العلماء والفقهاء التابعين في تفسير الآية وحكمها ، فيقول : معناه : الأجتازين فيه للخروج منه ، مثل أن ينام في المسجد فيجنب أو يكون الماء فيه ، أو يكون طريقه عليه ، فرخص له أن يمر فيه ولا يقيم فيه ، وعلى هذا القول تكون " الصلاة " بمعنى المصلى والمسجد ، كقوله (وصلوات) أراد مواضع الصلوات ، وهذا قول عبد الله ، وابن السيب ، وابن يسار ، والضحاك ، والحسين ، وعكرمة وأبي الضحى ، وعطاء الخراساني ، والنخعي ، والزهرى .^(٢)

ولم يكتف الثعلبي بسوق هذا القول عنهم ، بل أرفه بما يدعمه ويؤيده وذلك بيان سبب نزول الآية نفسها حتى يكون الحكم المستنبط منها أقرب الى الأذهان ، وأثبت في الحجة . فيقول : يدل عليه ما روى الليث عن يزيد ابن أبي حبيب ، ان رجالا من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فتصيهم جنابة ، ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ، ولا يجدون مراً الا المسجد فأنزل

(=) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف يمين صبر لتقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تصديق ذلك) ان الذين يشترون (الآية) .

السبب الثاني : عن عبد الله بن أبي أوفى : أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها مالم يمطه ليوقع بها رجلا من المسلمين فنزلت (ان الذين) الآية .

(١) النساء ، آية ٤٣ .

(٢) أخرج الطبري ٥٠٥ هذا القول في جامع البيان ٦٤/٥ عن عكرمة باسناد جيد ، كما أخرجه عن كل من ابن عباس وابن سمود ، والضحاك والحسن ، وقتادة والنخعي ، وأبي الضحى ، بالاسناد . وزاد نسبه السيوطي الى ابن أبي شيبه عن عطاء في الدر المنثور

الله عز وجل هذه الآية (١) .

وهذه هي بعض نماذج مما ساقه الثعلبي عن أبرز التابعين الذين تلقوا علم التفسير من ترجمان القرآن صاحب مدرسة التفسير بمكة المكرمة الامام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

المصدر الثاني :
=====

أما المصدر الثاني الذي لجأ اليه التابعون للحصول على علم التفسير فهو مدرسة التفسير بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اشتهر من تلامذة هذه المدرسة عظاما واجلاء من التابعين الذين أكثر عنهم النقل الثعلبي في مختلف جوانب الكشف والبيان ، وكان قيام هذه المدرسة وراعى نهضتها الامام أبى بن كعب رضي الله عنه ، ومن أشهر من تلقى التفسير من هذا المنهل المذنب :

الامام أبو العافية - رفيع بن مهران - وقد تقدم له ذكر مفصل ضمن قائمة مصادر الثعلبي .

وهو الذي روى عنه أبو خلدة أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرفعه على سريره ، وقريش أسفل منه ، ويقول : هكذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المطوك على الأسرة (٢) .

(١) الكشف والبيان ٥٩/٤ .

وقد أخرج الطبري هذا الأثر عن يزيد بن أبى حبيب من طريق

أبى صالح عن الليث في جامع البيان ٦٤/٥ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦١/١ ، رقم ٥٠ .

وقد أورد الثعلبي عنه جزءا لا بأس به من التفاسير وغالبا يورد مروياته من طريق الربيع بن أنس ، وقد تحدثنا عنهما وعن تفسيرهما بالتفصيل عند ذكر مصادر الثعلبي .

ومن نماذج رواياته الواردة في الكشف والبيان ما ذكره الثعلبي عند تفسير قوله تعالى (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (١) .

أى : لعنة الملائكة والناس أجمعين ، قال قتادة ، والربيع : يمتنى بالناس أجمعين : المؤمنين (٢) ، وقال أبو العالفة ، هذا يوم القيامة يوقف الكفار فيلعنهم الله عز وجل ثم تلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس أجمعون (٣) .

ومنه أيضا عند قوله تعالى : (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا محمد بن اسحاق بن أيوب قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا محمد بن سعيد ، أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالفة فى قوله عز وجل (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) قال كل آدمى أقر على نفسه ان الله ربي وأنا عبده ، هذا الاسلام لو استقام عليه ، فلما تكلم به صار حجة عليه ، ثم أشرك فى عبادته فهو الذى أسلم كره منهم من شهد بأن الله ربي وأنا عبده ثم

(١) البقرة ، ١٦١ .

(٢) أخرجه الطبرى عن الربيع وقاتادة مسندا فى جامع البيان ١/٣٥ .

(٣) الكشف والبيان ١٤٧/٢ المدنية .

أخرج الطبرى فى المصدر السابق عن الربيع عن أبي العالفة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٣ ، وعزاه الى ابن أبي حاتم عن أبي العالفة .

(٤) آل عمران ، ٨٣ .

أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم طوعاً^(١).

وبلاحظ هنا أن الثعلبي أورد في المثال الأول رأياً لربيع بن أنس بدون اسناد ثم نقل رأياً آخر عن أبي العالية وهو أيضاً مروى عن طريق الربيع كمننا اتضح من التخريج ، ولكن الثعلبي حذف الاسناد منه ، وذكره في المثال الأخير ، ولعل السبب في ذلك أن الاسناد في المثال الأخير ولو كان عن طريق أبي جعفر عن الربيع ولكن صدر هذا الاسناد مختلف عما أورده في المقدمة عند ذكر تفسير الربيع ، وأبي العالية ، والمثال الأول لعله نقل بنفس السند الوارد في المقدمة ، وهذا الطريق أعني طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية مقبول لدى العلماء - كما شرحنا عند ذكر مصادر الثعلبي .

الامام محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه :

مصدر من مصادر الثعلبي في قائمته ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه عليه وسلم ، وقيل رآه ، مشهور في حقل التفسير وهو من أكثر التابعين رواية وتأثراً من مدرسة التفسير بالمدينة المنورة ورغم كون أبي العالية أقدم منه في مفارقة الحياة ، ولكن تفاسير القرظي أشهر وأكثر ، خاصة في تفسير عالمنا "أبي اسحاق الثعلبي"^(٢).

(١) الكشف والبيان ٦٨/٣ .

وقد أخرج الطبري في جامع البيان ٢٣٩/٣ هذا المعنى عن أبي العالية من طريق الربيع ، كما ذكره السيموطي في الدر المنثور ٤٨/٢ معزيا الى ابن أبي حاتم باسناده عن أبي العالية .

(٢) ابن الجزري في طبقات القراء ٢٣٣/٢ .

(٣) راجع التفاصيل عنه عند كلامنا عن مصادر الثعلبي .

ويقال أن هذا المفسر الفاضل لم يتلقى التفسير مباشرة من رائد حركة التفسير بالمدينة - الامام أبي - رضى الله عنه انما تلقاه بواسطة (١).

وقد امتلى " تفسير الثعلبي من علوم هذا الامام الجليل ، قراءة وأحكاما تفسيريا وآراء " .

فمن ذلك :

ما جاء عند تفسير قوله تعالى : " لاشية فيها " (٢) .

قال الثعلبي : قال محمد بن كعب القرظي : لالون فيها يخالف معظم لونها (٣) .

وقال في تفسير قوله تعالى : " فذبحوها وما كادوا يفعلون " (٤) .

قال محمد بن كعب القرظي : وما كادوا يجدونها باجتماع أوصافها (٥) .

وكذا ، في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى : " ربنا اننا سمعنا مناديا " (٦) .

قال الثعلبي : يبنى محمدا صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن مسعود وابن عباس وأكثر الناس .

(١) الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال ٢٠٥ .

(٢) البقرة (٧١) .

(٣) الكشف والبيان ٨٢/١ .

(٤) فسر الطبري الآية بهذا التفسير دون أن ينسبه الى أحد في جامع البيان ٢٢٩/١ .

(٥) الكشف والبيان ٨٣/١ ، أخرج الطبري في جامع البيان ٢٩٠/١ عن محمد بن كعب قوله : (وما كادوا يفعلون) أي : وما كادوا يجدونها

لفلأ الثمن . وذكر البخوي في معالم التنزيل ٧٢/١ المصنف المذكور هنا عن القرظي بدون اسناد .

(٦) آل عمران ١٩٣ .

وقال القرظى : يبنى القرآن ، فليس كل أحد يلقي النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وفى تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) (٢) .

قال الثعلبي : وصابروا يبنى الكفار ، قاله معظم المفسرين ، وقال عطاء والقرظى : وصابروا الوعد الذى وعدتكم (٣) .

يلاحظ فى المثالين أن الثعلبي قدم آراء الجمهور ، مبينا ذلك عقيب قولهم . كما أنه حذف الاسناد مكثفا بما ساق فى المقدمة . ونجده يسوق الاسناد أيضا فى مواطن كثيرة اذا كان غير صوق فى المقدمة ، فمن ذلك قوله عند تفسير كلام الله تعالى : (لهم فيها ما يشاؤون خالد بن فيهما (٤)) أخبرنا ابن فنجويه ، قال : أخبرنا أبو على بن هبش المقرئ ، قال : أخبرنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ ، قال : أخبرنا علي بن الحسين ، قال : أخبرنا جعفر بن صافر ، قال : أخبرنا يحيى بن حسان ، قال : أخبرنا رشيد بن عمرو بن الحارث عن محمد بن كعب القرظى فى قوله عز وجل (كان

(١) الكشف والبيان ١٧٢/٣ .

أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ١٤١/٤ ، عن محمد بن كعب واختاره ، كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٢ معزبا السى عبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم والخطيب عن محمد بن كعب ، وأما القول الأول فقد أخرجه الطبرى فى المصدر السابق عن ابن جريح وابن زيد ، بينما البغوى نسبه الى ابن مسعود وابن عباس فى معالم التنزيل ٤٦٨/١ .

(٢) آل عمران ٢٠٠ .

(٣) الكشف والبيان ١٧٧/٣ ، أخرج الطبرى المصنى الثانى عن القرظى فى جامع البيان ١٤٨/٤ ، ونسبه السيوطى الى ابن المنذر وابن أبى حاتم عنه فى الدر المنثور ١١٤/٢ ، كما روى الطبرى فى المصدر نفسه القول الأول عن قتادة وابن جريح والضحاك . (٤) الفرقان ، آية ١٦ .

على ربك وعدا مسئولا) قال : الملائكة تسألهم ذلك قولهم : " وأد خلهم جنات عدن التي وعدتهم ^(١) ويؤوى عنه تارة القراءة بالاسناد المتصل اليه أيضا ، كما في تفسير آية : (عندها جنة المأوى) ^(٢) .

قال الثعلبي : أخبرنا ابن فنجويه قال : أخبرنا طلحة بن محمد ، وعبيد الله بن أحمد ، قالا : أخبرنا أبو بكر بن مجاهد ، قال : حدثني ابن صدقة ، قال : حدثني أبو الأسباط ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن القاسم الكندي عن موسى بن عبيدة ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقرأ (عندها جنة المأوى) ^(٣) .

ثم يأتي الثعلبي ليوجه هذه القراءة فيقول : قال ابن مجاهد : يريد أجنة ، والهاء في هذه القراءة كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو حاتم : وهي قراءة علي وأنس يعني ستره ، وقال الاخفش : أدركه .

(١) الكشف والبيان ٩٣/٢ المصيرية .

وقد أخرج هذا القول ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سميد بن هلال عن محمد بن كعب القرظي ، السيوطي الدر المنثور ٦٥/٥ ، وذكره البغوي عنه في معالم التنزيل ٩٦/٥ بدون اسناد .

(٢) النجم ، آية ١٥ .

(٣) الكشف والبيان ٩/١١ .

نسب هذه القراءة صاحب " المحتسب " الى علي وابن الزبير وأنس وأبي هريرة ، ولم أجد من عزاه الى محمد بن كعب سوى الثعلبي ، ويقول النحاس عن هذه القراءة :

" فأما من قرأ جنة المأوى فتقديره جنة سواد الليل ، وهي قراءة شاذة قد انكرها الصحابة ، سعد بن أبي وقاص ، وابن عباس ، وابن عمر .

الامام زيد بن أسلم أبو عبد الله المدني المفسر الفقيه :

مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومن كبار التابعين ، وصاحب
حلقة التدريس بالمسجد النبوى الكريم ، ومعروف بفزارة العلم بين معاصريه
وقد كان رحمه الله يرى جواز التفسير بالرأى ولا يتخرج منه كما لم يتخرج ممن
ذلك بعض الصحابة والتابعين .

روى عن بعض الصحابة كعبد الله بن عمر ، وسلمة بن الأكوع ، وجابر
ابن عبد الله ، وأخذ عنه التفسير من علماء المدينة ابنه عبد الرحمن ، ومالك
ابن أنس . (١)

وقد اعتبر الثعلبى تفسيره ضمن المصادر التى اعتمد عليها فى تأليف
الكشف والبيان ، حيث ذكر تفسيره والسند المتصل اليه عن طريق الامام ابن
جرير الطبرى - كما أسلفنا - الا أن تفسير الثعلبى لا يحتوى من آراء زيد بن
أسلم التفسيرية الا يسرا .

وأعرض هنا بعض نماذج مما مر على خلال تصفحي للكشف والبيان ،
فمن ذلك : عند تفسير قوله تعالى : (والمستغفرين بالأسفار) (٢) .

(=) وقال ابن عباس : هى مثل " جنات المأوى " - السجدة ، آية ١٩ .

قال أبو جعفر : فهذه حجة بيينة مع اجماع الجماعة الذين تقوم بهم
الحجة ، وأيضاً فإنه يقال : أجنه الليل ، وجن عليه ، ولفظة شاذة جنه
الليل .

انظر : اعراب القرآن للنحاس ٢٦٧/٣ ، وانظر أيضاً البحر ١٥٩/٨

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ ، ٣٩٧ ، والذهبي : تذكرة

الحفاظ ١/١٣٢ - ١٣٣ ، رقم ١١٨ .

(٢) آل عمران ، آية ١٧ .

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا محمد بن يوسف ، قال : أخبرنا عبد الله بن يعقوب قال : أخبرنا يعقوب بن سنان ، قال حدثني اسماعيل بن مسلمة بن قنن ، قال : أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القادر الزهري ، قال : قلت لزيد بن أسلم : من المستفزين بالاسحار ؟ قال : هم الذين يشهدون الصبح ^(١) .

ونجد أبا اسحاق يصدر عن زيد القراءة في مجموعة من الصحابة والتابعين ، كما في تفسير قوله تعالى : (فانكروا اسما : عليها صواف) ^(٢) ، قال الثعلبي قرأ أبي ، والحسن ومجاهد ، وزيد بن أسلم " صوافي بالياء " أي : صافية خالصة لله تعالى ^(٣) .

وفي أسباب النزول أورد عنه في بعض المواطن منها : ما جاء عند قوله

(١) الكشف والبيان ٢٠ / ٣ المدنية .

أخرج الطبري هذا القول عن زيد بن أسلم بسند صحيح ، ويلتقى اسناد الثعلبي باسناد الطبري عند اسماعيل . أنظر جامع البيان ١٣٩ / ٣ ، وزاد السيوطي في الدر المنثور ١١ / ٢ الى أبي شيبة وأبن أبي حاتم عنه .

(٢) الحج ، آية

(٣) الكشف والبيان ٥٣ / ٢ المصيرية .

حكى الطبري عن الحسن ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم في جماعة أنهم قرؤا ذلك صوافي بالياء منصوبة بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها صافية له .

وعزى النحاس هذه القراءة الى الحسن والأعرج ، وقال : جمع

تمالى : (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)^(١) قال الشلمسي :
قال ابن عمر وقتادة ، وزيد بن أسلم ، ومحمد بن كعب : قال رجل من
المنافقين في غزوة تبوك : ما رأيت قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب أسننا ،
ولا أجبن عند اللقاء ، يعنى : رسول الله وأصحابه ، فقال له عوف بن مالك :
كذبت ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب عوف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك
الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم : انا كنا نلعب ونتحدث بهديث الركب ، فقطع به عنا
الطريق .^(٢)

المصدر الثالث :
=====

اما المصدر الثالث لينابيع علوم التفسير فهو المدرسة المؤسسة بالمراق
على يد رائدها وهانى نهضتها الامام عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل
المفسر المشهور ، ولو كان هناك من الصحابة من أخذ عنهم أهل المراق
التفسير ، ولكن ابن مسعود يمتبر أولهم وفي مقدمتهم ، وذلك لتعيينه
الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه معلما ووزيرا على

(٣) صافية ، أنظر الطبرى : جامع البيان ١١٨/١٧ ، واعراب القرآن

٤٠٣/٢٢ ، ومعانى القراء ٢٢٦/٢ .

(١) التوبة ، آية ٦٥ .

(٢) أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ١١٩/١٠ ، عن زيد بن أسلم ، وعن

ابن عمر عن طريق زيد بن أسلم أيضا ، ورواه الواحدى فى أسباب

النزول عن زيد بن أسلم ، ومحمد بن وهب ، وزاد السيوطى نسبه فى

الدر المنثور ٢٥٤/٣ الى ابن أبى حاتم : ، وأبو الشيخ ، وابن

مرويه عن ابن عمر .

(١) الكوفة، وقد اشتهر من أهل العراق كثير من التابعين بالتفسير، كما احتوى الكشف والبيان جزءا كبيرا من آراءهم التفسيرية، وشاركهم جميعا في مادة الشملبي بألوان من العلوم القرآنية، مما كان يحمل أولئك الأجلاء المظالم أساطين علمي التفسير والحديث.

ولا يسع المقام لسوق نماذج مما ورد عن جميعهم لكثرة عددهم إنما نكتفي بذكر من أكثر عنهم الشملبي الرواية وضم أسماءهم في المقدمة لمكانتهم وشهرتهم.

١ - الامام الحسن البصرى :

أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى، وهو الذى كان يقول قتادة : ما جالست فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه، ويقول عنه بكر المزنى : من سره أن ينظر الى أعلم عالم أدركناه فى زمانه فلينظر الى الحسن، فما أدركنا الذى هو أعلم منه (٢).

والشملبي عني بتفسير هذا الامام الجليل أثناء فترة تأليفه " للكشف والبيان " فقد أكثر من آراءه وقراءاته وأقواله فى الأحكام والفقه وغيرها، وسندا تارة وبدونه أخرى من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى :

(١) أبو نعيم : حلية الأولياء ١/١٢٦ .

(٢) أبو نعيم : حلية الأولياء ٢/١٤٧، وابن الجزرى : طبقات القراء ١/٢٣٥

الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٧١ .

(٣) وقد جمع صاحب رسالة " مرويات الامام الحسن فى التفسير " شير على ربيع المال، مجموعة كبيرة من أقواله وآرائه التفسيرية من الكشف والبيان .

(١) وان قلت يا موسى لن نصير على طعام واحد ^(١)

قال الحسن : كانوا انتانا أهل كرات وأبصال وأعداس ، فنزعوا السي
عكرهم عكر السوء ، واشتأقت طباعهم الى ما جرت عليه عاداتهم (فقالوا
لن نصير على طعام واحد) يعنى : الخن والسلوى ^(٢) .

وفى تفسير قوله تعالى : (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) ^(٣)
نقل الثعلبى عن الامام الحسن قوله :

" كانت العرب فى الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتل
قاتل صاحبهم حتى يقتلوا أشرف من الذى قتله فيممد أهل المقتول السي
الشريف من قبيلة القاتل ، فيقتله بوليه ، ويترك القاتل فنهى الله عز وجل
عن ذلك ^(٤) .

وفى سبب النزول روايات كثيرة وردت فى الكشف والبيان ، منها :

(١) البقرة ، آية ٦١ .

(٢) الكشف والبيان ٧٢ / ١ المدنية .

لم أعثر على من عزا هذا القول الى الامام " الحسن البصرى " من
المفسرين غير الثعلبى وانما يروى الطبرى فى جامع البيان ٢٤٥ / ١ ما
هو قريب منه فى المعنى عن مجاهد وقتادة وأبى العالية ، وزاد السيوطى
نسبته الى ابن حميد عنهما ، فى الدر المنثور ٧٢ / ١ .

(٣) الاسراء ، آية ٣٣ .

(٤) أخرج نحوه الطبرى فى جامع البيان ٦٠ / ١٥ عن الحسن البصرى
ونذكره البهفوى عن ابن عباس وأكثر المفسرين فى معالم التنزيل ١٥٨ / ٤

ما أورده عند قوله تعالى : (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم
جاهدوا وصبروا ان ربك من بعد ما لغفور رحيم) (١)

قال الثعلبي : قال الحسن وعكرمة : نزلت هذه الآية في عبد الله
ابن أبي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاستزله الشيطان
فلحق بالمشركين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم فتح مكة ،
فاستجار له عثمان وكان أخاه لأمه فاجاره صلى الله عليه وسلم ثم انه أسلم
وحسن اسلامه ، فأنزل الله فيه هذه الآية (٢)

وفي مجال القراءات ينقل الثعلبي عنه في عدة مواطن منها : ما جاء
عند قوله تعالى : (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) (٣)

(١) النحل ، آية ١١٠ .

(٢) الكشف والبيان ٢١٣/٧ ، أخرج الطبري هذا القول باسناده عن
عكرمة والحسن في جامع البيان ١٢٤/١٤ ، وذكره عنهما البغوي في
معالم التنزيل ١١٨/٤ .

والجدير بالاشارة الى أنه رغم ذكر هؤلاء هذا السبب في تفاسيرهم
لم ينهوا على ما يتطرق من خلاف في مكة الآية ومدى بنتها ، لأنه لو
كانت الآية مكة - كما هو مصروف - يستبعد أن ينطبق هذا السبب
على الآية المذكورة ، ولكن هنا يحتمل على حد من يرى مدنية الآية ،
وهو مقاتل ، وعطاء بن السائب ، كما قاله ابن الجوزي في زاد المسير

٤٢٤/٤ ، وقتادة ، كما قال الخازن في تفسيره ٧٨/٤ .

(٣) آل عمران ، آية ٢١ .

قال الثعلبي : قرأ الحسن " ويقتلون " بالتشديد فيهما على التثنية (١)
ومما روى أبو اسحاق باسناد جديد غير مشار اليه في المقدمة عن الحسن
ما جاء عند قوله تعالى :

(فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه) ساق الثعلبي فى تفسير
هذه الآية عدة أحاديث مرفوعة وغيرها مما يدل على آيات المنافقين وعلاماتهم
وذكر من ضمنها حديثا مرسلان عن الامام الحسن البصرى فيقول : حدثنا أبو
عروة الفراتى ، أخبرنا نصر السرخسى ، أخبرنا محمد بن الفضل ، أخبرنا
ابراهيم بن يوسف ، أخبرنا النضر عن الأشعث عن الحسن قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى
وان صام ، وزعم أنه مؤمن ، اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن
خان) (٢)

(١) الكشف والبيان ٢٦/٣ ، وهذه قراءة شاذة لم يقرأ بها قراء المشيخة
انما اختلفت المتواترة بين يقتلون ، ويقاتلون ، فى الثانى ، فقرأ
حمزة : يقاتلون فى الثانى ، والهاقون يقتلون بفتح الياء واسكان
القاف وحذف الألف وضم التاء ، الطبرى جامع البيان ١٤٤/٣ ،
الدانى : التيسير ٨٧ ، الخاس : اعراب القرآن ٣١٧/١ ، عبيد
الفتاح القاضى : البذور الزاهرة ٥٩ .

(٢) ١ - ٤ - ٦ / ١٣١ من الكشف والبيان المدنية .

الحديث رواه الامام فى مسنده ٣٩٧/٢ ، ٥٣٦٥ ، مرسلان عن
الحسن من طريق حماد بن سلمة عن حبيب الشهيد ، وقال : انه
صح عن الحسن ذلك ، ورواه أيضا مرفوعا عن أبى هريرة رضى الله عنه
وهو مروى عند البخارى ومسلم فى كتاب الايمان وأبى داود والترمذى

٢ - الامام قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله :

من كبار سادة التابعين ، ومن أبرز الشخصيات في مدرسة التفسير
بالمصراق ، وقد كان هذا العالم على مبلغ عظيم من العلم فوق ما اشتهر به
من معرفة التفسير بكتاب الله ، حتى شهد له اعلام هذه الأمة بتقدمه على
كثير من أقرابه ، حيث جاء عن سميد بن الصيب ، ما أتاني عراقي أحسن
من قتادة (١) .

وقد اعتنى بتفسيره الثملي عناية بالغة ، وذكره في قائمة المصادر
مقترنا بثلاث طرق تؤدي الى قتادة وتفاصيله لأكثر دليل على اهتمامه به .

والذي يطلع على تفسير الثملي يجدّه مملوءاً بالروايات ، والأحكام
المتعلقة بالتفسير المنقولة عن الامام قتادة السدوسي ، وأوضح دليل على

(=) والنسائي بدون لفظ - وان صلى وان صام وزعم أنه مؤمن .

قال الترمذي بحمد ايراد هذا الحديث المتفق عليه : هـذا
حديث حسن صحيح ، وانما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل
وانما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هكذا روى عن الحسن البصري شيئا من هذا أنه قال : النفاق
نفاقان : نفاق العمل ، ونفاق التكذيب ، صحيح الترمذي ٢٠/٥ ،
رقم ٢٦٣٢ .

قلت : ولقد أطال الثملي في البحث عن موضوع النفاق ففى
الكشف والبيان ١٣١/٦ ، حيث أورد قصة طويلة عن طريق الامام
الحسن البصري وآثارا عديدة مفيدة فى ورقة كاملة .

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ - ٣٥٦ ، ابن خلكان : وفيات
الأعيان ١٢٩/٢ .

تتبع الثعلبي لمرويات قتادة مانجده في رسالة الأخ الدكتور عمر كمال حيين
جمع جزءا ضخما منه عن قتادة يفوق عن معظم التفاسير بالمأثورة^(١) في تفسيره .
وأسلوب أبي اسحاق في سوق مرويات قتادة كسابقه ، اما بحذف
الاسناد ، اختصارا واكتفاء لما تقدم ، واما بسوقه اذا تجدد .

فما ورد في الكشف والبيان عنه ، عند قوله تعالى : (وأوفوا بمهدي
أوفى بمهديكم)^(٢) قال قتادة : هو العهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم
في قوله : (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وميثاقنا منهم اثني عشر
نقيا)^(٣) الى قوله تعالى : (قرضا حسنا) فهذا قوله : وأوفوا بمهدي ،
ثم قال : (لأكرم عنكم سيئاتكم)^(٤) الآية فهذا معنى قوله (أوف بمهديكم) .

وفي بداية سورة المجادلة ذكر الثعلبي اختلافات المفسرين حول
المرأة التي وردت في الآية الكريمة (قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها)^(٥) فساق من ضمنها رأى الامام قتادة بقوله : قال قتادة : هي
خويلة بنت ثعلبة^(٦) ، وفي تفسير آية (وانك لعلى خلو ق

-
- (١) رسالة لنا بتبتيه في مرويات الامام قتادة ، قدمها بالجامعة الاسلامية
الدكتور عمر كمال سنة ١٩٥٠ .
(٢) البقرة ، آية ٤٠ .
(٣) المائدة ، آية ١٢ .
(٤) الكشف والبيان ٥٨/١ من المدنية .

ذكر هذا القول عن قتادة السيوطي في الدر المنثور فعزيا السي
عبد بن حميد ، وزاد نسبة الى ابن المنذر عن مجاهد أيضا ، وذكره
النفوي عنهما بدون اسناد ، أنظر الدر المنثور ٦٤/١ ، ومعال
التنزيل ٥٢/١ .
(٥) الآية الاولى من المجادلة .
(٦) الكشف والبيان ٧٥/١١

(١)
عظيم) .

قال الثعلبي : قال قتادة - عن معنى كلمة " خلق " - هو ما كان يأتيه
به من أمر الله عز وجل وينتهي عما نهى الله سبحانه .^(٢)

ومثال ما أورد عن قتادة في القراءات ، عند قوله تعالى : (يا أيها
الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس)^(٣) .

قال : قرأ قتادة " تفسحوا في المجالس " بالألف فيهما .^(٤)

(=) يروي الواحد في أسباب النزول ٢٧٣ عن قتادة عن أئس سبب نزول
آية المظاهرة ، وفيه : أنها خويلة بنت ثعلبة ، أما الحاكم والبيهقي
وابن ماجه روي عن عائشة سبب نزول آية (سمع الله) جاء فيه : أنها
خولة بنت ثعلبة ، أنظر ابن ماجه في سننه باب الظهار ٢/٦٦٦ رقم
٢٠٦٣ ، وفي رواية للحاكم عن عائشة ، أنها اسمها جميلة ، وقال
الحاكم عن الرواية الأولى : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ،
وعن الثانية قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
انظر المستدرک ٢/٤٨١ .

(١) القلم (٤) .

(٢) الكشف والبيان ١٢/١٦٣ ، روى الطبري عن قتادة في قوله : (وانك

لعلى خلق عظيم) ذكر لنا أن سميد بن هشام سأل عائشة عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ألسنت تقرأ القرآن ؟ قال :

قلت : بلى ، قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

القرآن) ولم أجد من أخرج عن قتادة اللفظ الذي أخرجه الثعلبي

الا أن البغوي نقل عنه هذا التفسير وشرحه بقوله : انك لعلى الخلق

الذي أمرك الله به في القرآن .

(٣) المجادلة (١١) .

(٤) ذكر هذه القراءة الفراء عن قتادة والحسن في معاني القرآن ٣/١٤١ ،

والنحاس في اعراب القرآن ٣/٣٧٨ ، وقد روى الطبري في جامع

البيان ٢٨/١٣ ، عن قتادة قوله : كانوا اذا رأوا من جاء مصم مقبلا

ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح

ومما أورد عنه في أسباب النزول ، عند قوله تعالى : (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) (١)

قال الثعلبي : قال قتادة والسدي : اجتمع ناس من الضافقين منهم خلاص بن سويد ، ووهيعة بنت ثابت ، فوقموا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير ، وكان عندهم غلام من الأنصار ، يقال له عامر بن قيس فحرقوه وقالوا : هذه المقالة : ففضب الغلام وقال : والله انما يقوله محمد حق ، وأنتم شر من حمير ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره ، فدعاهم فسألهم ، فحلفوا أن ، عامرا كذاب ، وحلف عامر أنهم كذبه ، فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب ، وقد كان قال ، بعضهم في ذلك يامعشر المنافقين ، اني لأرانا شر خلق الله ولودت أنسى قدمت فجلدت مائة جلدة ، وانه لا ينزل فينا شيء نفضحنا فأنزل الله عز وجل هذه الآية . (٢)

ومما أخرجه الثعلبي تفسير قتادة مسندا اليه لكون الاسناد ما لم يسبق في المقدمة ، ماجاء عند تفسير قوله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيا نمرساها قل انها علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى

(=) بعضهم لبعض .

قلت : قراءة قتادة من القراءات الشاذة ، لم ترد عن القراء المشرة

(١) التوبة (٦٤) .

(٢) الكشف والبيان ٦/١٢٢-١٢٣ ، أخرج نحوه ابن أبى حاتم فى

تفسيره ، وابن الضمر ، عن قتادة كما قال السيوطى فى الدر المنثور

٢٥٣/٣ ، وذكر الواحدى نحوه عن السدى فى أسباب النزول ٣١٨ ،

وذكر السيوطى نحوه فى لباب النقول ١٥٢ معزيا الى ابن عباس وقال :

(١) السماوات والأرض .

قال الثعلبي : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن مردان الرازي ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمير بن يوسف الاصفهاني ، أخبرنا أبو اسحاق يعقوب بن ابراهيم بن يزيد القطان أخبرنا هشام بن عبيد الله ، أخبرنا عمرو عن سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : (ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح هوضه ، والرجل يسقى ماشيته ، والرجل يقيم سلمته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ، ويرفعه) (٢) .

هؤلاء هم الذين اكثر عنهم الثعلبي النقول في الكشف والبيان ممن لهم المكانة المالية في حقل التفسير بمدارسه المختلفة ودون هؤلاء عدد كبير من علماء التابعين ينقل عنهم الثعلبي بين حين وآخر من سبقت اليهم الاشارة في المقدمة وغيرهم وقد اخترت منهم بعض من تكررت أسماءهم في تفسير الثعلبي لنعرض نماذج من تفاسيرهم .

١ - عبيد بن عمير (ت ٦٨ هـ)

ومما ينقل عنه الثعلبي في تفسير آية (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل

(١) الأعراف ، آية ١٨٧ .

(٢) الكشف والبيان ٢٧/٦ المدنية .

الحديث : أخرج نحوه ابن حميد عن قتادة كما قال السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٥٠ .

قلت : هذا الاسناد الذي يرويه الثعلبي هو عن طريق سعيد ، هو سعيد ابن أبي عريبة الذي قد منا عنه عند ذكر المصادر بأنه أصح الطرق التي يروي منها عن قتادة ، فهذا ثابت عنه ولكنه حديث مرسل

أن طهرا بيتي للطائفين والماكفين (١) .

قوله : طهرا بيتي من الأوثان ، والزيب ، وقول الزور (٢) .

٢ - سميد بن المسيب (مات بعد التسمين)

ومما يروى عنه الثعلبي سبب نزول آية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) (٣) فيقول : قال سميد بن المسيب : نزلت في ابن عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق ، وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس الصوح فقدم المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا الذي جئت به قال : جئت بالحنفية دين ابراهيم ، قال : فأنا عليها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لست عليها ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا ، فخرج الى الشام ، وأرسل الى المنافقين أن استمدوا بالقوة والسلاح وابتوا لي مسجدا ، ثم أتى الراهب الى قيصر وأتى بجند ليخرج محمدا وأصحابه من المدينة فذلك قوله : (وارصاد المن حارب الله ورسوله) (٤) .

٣ - ابراهيم بن يزيد بن شريك التميمي (ت ٩٢ هـ) (٥)

ومما أخرج عنه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى (أولئك هم المؤمنون

(١) البقرة ، آية ١٢٥ .

(٢) من الكشف والبيان المدنية .

(٣) الأعراف ، آية ١٧٥ .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٠٧ ، و ٢٢/٦ - ٢٣ الكشف والبيان المدنية .

(٥) يكنى أبا أسماء وكان أبدا ثقة ، وهو كوفي يرسل ويدلس من الخامسة

ابن حجر : التقريب ٢٤ .

حقاً (١) .

قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي ، أخبرنا علي ابن محمد بن عمير ، أخبرنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا هشام بن عبيد الله ، أخبرنا سلام بن سالم عن عمر بن زرع عن ابراهيم التيمي قال : (اذا سألت أحداً من المؤمنين أنت حقاً ؟ فليقل اني مؤمن حقاً فان كان صادقا فان الله لا يهذب على الصدق ولكن يشيب عليه وان كان كاذباً فما فيه من الكفر أشد عليه من قوله اني مؤمن حقاً) (٢) .

٤ - عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) (٣)

ما روى عنه الثعلبي عند قوله تعالى : (لا تقم فيه أبداً المسجد أسس على التقوى) (٤) .

أورد آراء الصحابة والتابعين في المراد بالمسجد فذكر الثعلبي عن عروة ابن الزبير أنه مسجد قباء (٥) .

٥ - ابراهيم النخعي (ت ٩٦ هـ)

ينقل عنه في معنى أواه عند قوله تعالى : (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) قال الثعلبي عن النخعي : الأواه الفقيه (٦) .

(١) الأنفال ، آية ٤ .

(٢) الكشف والبيان ٣٨/٦ المدنية .

(٣) عروة بن الزبير بن السوام الأسدی ثقة فقيه مشهور من الثانية ، ابن حجر ٢٣٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

(٥) الكشف والبيان ٩/٦ .

(٦) سورة هود ، آية ٧٥ .

(٧) الكشف والبيان ١٥٥/٦ المدنية .

٦ - عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد (ت ١٠١ هـ)

نقل عنه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : (واذنلت عليهم آياته زادتة ايمانا)^(١) قال الثعلبي : قال عدى بن عدى (كتب الى عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان)^(٢).

٧ - ضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)

ومما أورد الثعلبي عنه عند قوله عز وجل (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون)^(٣) عن الضحاك قال : هم ثمانية نفر سبقوا أهل الأرض في زمانهم الى الاسلام ، أبو بكر ، وعلى ، وزيد ، وعثمان بن عفان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد وحمزة بن عبد المطلب ، وتاسعهم عمر بن الخطاب الحق لله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته^(٤).

٨ - طاؤس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦ هـ) وقيل بعد ذلك^(٥)

ومثال ما يسوق الثعلبي من أقوال طاؤس في تفسير قوله تعالى : (وان أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة)^(٦) بأن المصنئ بهذه الآية : أن الله أخذ الميثاق على الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالايمان ببعض فذلك مع النصرة بالتصديق^(٧).

(١) الانفال ، آية ٢ .

(٢) الكشف والبيان ٣٨/٦ المدنية .

(٣) الحديد ، آية ١٩ .

(٤) الكشف والبيان ٦٧/١١ المدنية .

(٥) اسمه ذكوان وطاؤس لقبه ثقة فقيه فاضل من الثالثة - ابن حجر :

التقريب ١٥٦ .

(٦) آل عمران ٨١ .

(٧) ٦١/٣ من الكشف والبيان - المدنية .

٩ - وهب بن منه (ت ١١٠ هـ) (١) وقيل غير ذلك ؛

فسر الثعلبي قوله تعالى (أفطمصون) بمعنى أفترحون يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وأصحابه (أن يؤمنوا لكم) أى : أن يصدقكم اليهود
(وقد كان فريق منهم) يسمعون كلام الله (يعني التوراة) ثم يحرفونه
بغيرونه (من بعد ما عقلوه) علموه وفهموه كما غيروا آية الرجم وصفة محمد
صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون .

ثم نسب الثعلبي هذا التفسير الى ابن وهب فى جماعة (٢) .

١٠ - السدى " اسماعيل بن عبد الرحمن " (ت ١٢٧ هـ)

ما أورد الثعلبي عنه ، عند قوله تعالى : (وأولوا العلم قائما
بالقسط) (٣) قال : قال السدى : يعنى علماء المؤمنين كلهم (٤) .

١١ - عطاء بن السائب (ت ١٣٦ هـ)

يحكى الثعلبي عنه عند تفسير قوله تعالى (وإبراهيم الذى وفى) (٥)
قوله : بلغنى أن إبراهيم عليه السلام كان قد عهد أن لا يسأل مخلوقا
شيئا فلما قذف فى النار وأتاه جبيريل فقال : الك حاجة ؟ فقال : أما اليك
فلا . فأثنى الله تعالى عليه بقيامه بما قال ووفى بما عهد فقال عز وجل

(١) البقرة ، آية ٧٥ .

(٢) الكشف والبيان ١ / ٨٤ .

(٣) آل عمران ، آية ١٨ .

(٤) الكشف والبيان ٣ / ٢٣ المدنية .

(٥) النجم ، آية ٣٧ .

(١) (وابراهيم الذي وفى) .

١٢ - أبو روق عطية بن الحارث من صفار التابعين :

وما يورد عنه الثملى عند تفسير قوله تعالى (فولوا وجوهكم شطره
لثلا يكون للناس عليكم حجة) (٢) .

قال الثملى : قال أبو روق : " لثلا يكون للناس " يعنى اليهود
" عليكم حجة " وذلك أنهم قد عرفوا أن الكعبة قبله ابراهيم عليه السلام وقد
كانوا وجدوا فى التورات أن محمدا صلى الله عليه وسلم سيحول اليه
ولم تحول أنت فلما حول النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت حجبتهم (٣) .

١٣ - محمد بن اسحق بن يسار (ت ١٥٠ هـ)

ومن التفاسير المنقولة فى الكشف والبيان عن محمد بن اسحق قوله فى
سبب نزول آية (وما كان لنبي أن يفل) (٤) .

قال الثملى : قال محمد بن اسحق بن يسار هذا فى الوحى ،
يقول : ما كان لنبي أن يكتم شيئا من وحى الله رغبة أو رهبة أو مداهنة ،
وذلك أنهم كانوا يكرهون فى القرآن من عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوا أن
يطوى ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية .

(١) الكشف والبيان ١١/١٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٤٤ .

(٣) الكشف والبيان ١/١٣٧ - المدنية .

(٤) آل عمران ، آية ١٦١ .

(٥) الكشف والبيان ٣/١٤١ - المدنية .

((موقف الثعلبي من آراء التابعين))

كان الثعلبي بعد نقل أقوال التابعين وآرائهم يصبحت حيناً ارتضاءً بما ذهبوا إليه ، أو يقوم بجوار رأي دون رأي حيناً آخر فيرجحه ويؤيده مصطحباً معه ما يؤيد اتجاهه من التعليلات ، وتجد مثل هذا الصنيع في عدة مواطن يسرد فيها الثعلبي آراء التابعين من ذلك :

عند تفسير قوله تعالى : (وابتغوا ما كتب الله لكم) (١) .

قال الثعلبي في معنى (ما كتب النبي : قضى الله ، وقيل : كتب في اللوح المحفوظ ، وقال أكثر المفسرين : يعني الولد ، قال مجاهد : ان لم تلد هذه فهذه ، وقال ابن زيد : وابتغوا ما أحل الله لكم — الجماعة ، قال قتادة : وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم .

ومد سرد هذه الأقوال ، يقول الثعلبي :

وأشبه الأقاويل بظاهر الآية قول من تأوله على " الولد " لأنه عقيب قوله : (فالآن باشروهن) (٢) .

ومثال آخر للترجيح والتصحيح مع التعليل :

مانقله الثعلبي عن الامام حسن عند قوله تعالى (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) قال الثعلبي : وقال الحسن : حصيراً : أي ، فراشاً ومهاداً ، ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش .

(١) سورة البقرة ، آية ١٨٧ .

(٢) الكشف والبيان ٢٦/٢ ٢٧٠٠ المدنية .

وقال الثعلبي عن هذا التفسير وهو وجه حسن وتأويل صحيح ، وعلل
الثعلبي على ذلك بقوله ؛ وذلك ؛ لأن المرب تسمى البساط الصغير حصيرا
علما بأن الثعلبي سبق أن نقل قول من قال بأن معنى الحصير سجنا ومحبسا
من الحصر . (١)

ومن ذلك أيضا اختيار الثعلبي رأيا في معنى الاستثناء من آية
(لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا) . (٢)

قال الثعلبي وهم قريش واليهود ، فأما قريش فتقول : انما رجوع
الى الكعبة ، لأنه يعلم أنها قبلة آباءه وهى الحق ، وكذا يرجع الى ديننا
ويعلم أنه الحق .

وأما اليهود فانهم يقولون : لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بأنه
حق الا أنه يفصل برأيه ويزعم أنه أمر به ، وهذا القول اختيار المفضل بن
سلمة الضبي ، وهو قول صحيح مرضى .

وقد وقف الثعلبي هنا جانب هذا القول مع أنه يذكر بعده عن مجاهد
وعطاء وقتادة والربيع بأن المقصود بقوله : (الا الذين ظلموا) وهم كفار
مكة على أن الاستثناء في كلا الرأيين متصل . (٣)

ففي كلا المثالين السابقين دليل واضح على أن الثعلبي لم يكن مجرد
ناقل للأراء وجامع للأقوال دون أن يشغل معها تفكيره ودون أن يظهر من
خلالها شخصيته ، بل انما كان يتعاضد مع تلك الآراء بقلبه وقالبه فيختار

(١) الكف والبيان الجزء الرابع ١٠٢ من النسخة المصرية ، روى الطبري

هذا المعنى عن الحسن باسناده في جامع البيان ٣٥/١٥ - ٣٦ .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

(٣) ولتفصيل القضية راجع الجزء الأول ورقة ٢١ - ٢٢ من الكف والبيان .

ضها ما يراه صحيحا مسندا الى التعليقات أو مدعما آياه بالأدلة .

هذا وقد كان يروى الثعلبي عن عدد كبير من التابعين غير هؤلاء .
ولكن المجال لا يسع لسوق أسمائهم ومروياتهم ، وقد أتينا بما يعطى للدارس
والباحث فكرة موجزة عما يحمله تفسير أبي اسحاق الثعلبي من الآثار والأقوال
والمرويات المتعلقة بتفسير القرآن وتأويله عن علماء التابعين الماصريين
للصحابه الذين تلقوا القرآن عن رسول الله وشاهدوا الوحي والتنزيل .
وفي ذلك الكفاية ان شاء الله .

تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم :
=====

أما تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم من نقلوا تفسير الصحابة
والتابعين فلا يمكننا أن ندخله في عداد التفسير بالمأثور ، الا اذا نظرنا
اليه من زاوية نقلهم عن فسروا بالمأثور ، فاذا اتصل الأسناد منهم الى
الصحابه أو التابعين نعتبره من التفسير بالمأثور ، والا فدائرة التفسير
بالمأثور مقصورة على الصحابة والتابعين بعد النص القرآني والبيان النبوي .

وقد سبقت الاشارة في المقدمة الى مصادر الثعلبي التي أثبت فيها
الثعلبي أسماء الكتب ومؤلفيها من أتباع التابعين وغيرهم كالكلبي ومقاتل بن
سليمان وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وابن جرير الطبري وغيرهم ، وقد
احتوى الكشف والبيان من تفاسير هؤلاء كثيرا ، وأعطى الثعلبي لآرائهم
التفسيرية اهتماما كبيرا لما كان لهؤلاء طول باع وقدم راسخة في حقل
التفسير فرحم الله الجميع .

تجهيد :
=====

الاسرائيليات جمع ، مفرده " اسراييلية " نسبة الى اسرايل وهو لقب
لنبي الله يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام .^(١) وهي التي تروى
عن مصدر اسرايلى من قصة أو أسطورة ، أو أهدوثة ، أو غير ذلك .

ومدلولها المشتهر المصطلح لدى علماء التفسير والحديث : هو كل
ما تطرق الى التفسير والحديث من قصص وأساطير قديمة منسوبة في أصل
روايتها الى مصدر يهودى ، أو نصرانى ، أو الى أى مصدر آخر ، بل توسع
بعضهم ، فعند كل مادسته يد أعداء الاسلام من الاسراييليات ، سواء من
مصدر يهودى أو غيره ، مما يرد في التفسير والحديث من الأخبار المختلفة
التي لا أصل لها المستهدفة تشويه الاسلام وكيده .

وأما اطلاق لفظ " الاسراييليات " على كل ما سبق فمن باب التفليط
للجانب اليهودى على ما سواه من الجانب النصرانى وغيره لاشتهار أمر
الهدس وكثرة وغلته على ما سواه ، ولكون اليهود أشد الناس عداوة للذين
آمنوا .^(٢)

(١) الاسراييليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى ص ٩ ؛
والاسراييليات وأثرها فى كتب التفسير ٧١ - ٧٢ للدكتور رمزى نعمانة ،
نقلا عن قاموس الكتاب المقدس المجلد الأول تحت كلمة " اسراييل " .
وجاء فيه : (يقول الدكتور جورج بوست : تفيد كلمة " اسراييل " .
معنى الأمير المجاهد مع الله ، ثم أطلق هذا اللفظ على جميع ذريسة
يعقوب .

وجاء فى دائرة المعارف القرن العشرين (م ١ ص ٢٨٠) تحت
كلمة " اسراييل " : راء اسراييل كلمة عبرانية مركبة من اسرى بمعنى
عبد الله وصفوته من خلقه .

(٢) د . نعمانة : الاسراييليات وأثرها فى كتب التفسير ٧٢ ،

أما كيفية تسرب الاسرائيليات الى حقل التفسير والحديث وامتزاجها
فقد كانت نتيجة لتسرب الثقافة اليهودية والنصرانية الى الثقافة العربية
الاسلامية عن طريق رحلاتهم واتصالات أهل الكتاب بالعرب والمسلمين ، وكانت
هناك قبائل من اليهود كبنى قريظة ، وبنى قينقاع وبنى النضير يقطنون فى
(يثرب) قبل ظهور الاسلام كما كان فى بعض جهات الجزيرة العربية
كعجران يقيم النصارى .

والعرب بصفتهم أميين بعيدى العهد بالأنبياء كانوا متشوقين^(١) الى
أخبار أهل الكتب السماوية وقصصهم فيجتمعون اليهم ويستمعون منهم وبعد أن
أشرفت شمس الاسلام ، ونزل القرآن العظيم مهيمنا على جميع الكتب السماوية
الأخرى انتشرت أشعة شمس الاسلام الى شتى بقاع الأرض فاهتدى بنسوره
بعض الصادقين من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحمار ووهب بن
منبه وغيرهم ، فوجدوا فى الاسلام غنية عما سواه من الأديان ، ولكن ذلك
لم يمنع من تناقل كثير من قصص أهل الكتاب وأخبارهم عن طريق هؤلاء
المسلمين - عن حسن نية -

رغم هذا الامتزاج والاختلاط فقد كان عصر السابقين الأولين محفوظا
من الدخيل ومصونا من أن تمس شئ من تلك المعارف المتناظرة عن أهل
الكتاب ، لما كانوا فى غاية التحوط والتشدد فى قبول الرواية عن الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم وكفى لنا دليلا على ذلك قول عمر رضى الله عنه
لأبى رضى الله عنه عندما تحدث بحديث ، قال : لتأتينى على ما تقول بينة
فخرجا فاذا ناس من الأنصار ، قال : فذكر لهم ، قالوا قد سمعنا هذا من

(=) والاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للدكتور محمد أبو شهبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال عز أما التي لم أتهمك ولكني أحببت أن
أثبت . (١)

وفي عصر التابعين تفاقمت الفتن السياسية واختلافات المذاهبية حتى
ساد الجو البدع والأهواء فانتهز أعداء الاسلام من الزنادقة وغيرهم الفرصة
للوضع والدس في التفسير والحديث ، فيروى عن حماد بن زيد أنه قال :
(وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث
منهم عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي قتل وصلب في زمن المهدي) (٢)

الا أن أساطين هذه الأمة وعلمائها كانوا في كامل اليقظة والنباهة
لهذا الخطر المذهل فأنفقوا قسارى جدهم في الذب عن كلام الله وأحاديث
نبيه فوضعوا قوانين وضوابط لقبول الأحاديث والآثار فما كانوا يقبلون حديثا
الا باسناد ، كما يروى الامام مسلم عن محمد بن سيرين رحمهما الله أنه قال :
(ولم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا
رجالكم فينظر الى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى أهل البدع
فلا يؤخذ حديثهم . (٣)

فرغم أخذهم بالاحتياطات اللازمة لم ينجو عصر من تسرب أقاويل أهل
الكتاب الى محيط علم التفسير والحديث .

ففي العصر الأول — ولو كان أولئك المسلمون من أهل الكتاب يحملون
قسطا من العلم — لكن بعد العهد بينهم وبين أنبيائهم ، وحسب دوث

(١) الذهبي في تذكرة الحفاظ ٨/١ ، انظر الحديث والمحدثون للدكتور
محمد أبو زهرة ص ٧٠ ، والسنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج
الخطيب ص ١١٥ .

(٢) السيوطي في تدريب الراوي ١/٢٨٤ .

(٣) صحيح مسلم مع شرح النووي ١/٨٤ .

التحريفات في كتب أهل الكتاب من جهة أخبارهم السابقين حال بينهم وبين
صون الصدق عن الكذب فاختلف الحق لديهم بالباطل فيصيبون في رواياتهم
تارة ويخطئون أخرى .

وبدل على ذلك سؤال أبي هريرة رضي الله عنه كعب الأخبار عن ساعة
الاجابة في يوم الجمعة ؟ فيجيبه بأنها في جمعة واحدة من السنة فيرد عليه
أبو هريرة قوله هذا ويبين له : أنها في كل جمعة فيرجع كعب الى التسوية
فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع اليه .^(١)

وكل ذلك فيما لا يتعلق بالأموال الجوهرية في العقيدة ولا يرجع الى
الأحكام وبيان الحلال والحرام . فتناقل الناس أقوالهم ودخلت فيما بعد تلك
الأقوال بتساهل المفسرين الى كتبهم وتفسيراتهم .^(٢)

وفي عصر التابعين ومن بعدهم كانت قوة الدس والوضع أشد من قوة
الذنب والانقاد فلم يتمكن كثير من العلماء تخليص علمهم وكتبهم من تسرب
الاسرائيليات والقصص والمفتريات ، ومن أكبر عوامل هذه الكارثة التفاؤل عن
ذكر السند في الرويات والتساهل في البحث والتدقيق في الرجال الذين
تردت أسماؤهم في رواية تلك الاسرائيليات فدخل قسط كبير من القصص
والموضوعات الضريبة المريبة في حقل التفسير مما نسجت أيدي المارقين الفجرة
باسم أجلاء الصحابة والتابعين ، علاوة على ذلك فقد ظهر في هذا العصر

(١) أنظر القسطلاني في شرح حديث البخاري الذي جاء فيه عن يوم

الجمعة ؛ فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله

تعالى شيئا الا أعطاه آياه وأشار بيده يقلها ، الجزء الثاني ص ١٩٠

(٢) مقدمة ابن خلدون ٤٣٩ - ٤٤٠ .

جماعة من المفسرين القصاص توسعوا في الاستعانة بالمصادر اليهودية والنصرانية لتأويل بعض نصوص القرآن ، وتفصيل بعض مجملاته عن الأمام والرسول قبل الاسلام حتى أصبح عندهم أهل الكتاب أصلا ومصدرا يرجع اليه .^(١)

فمن هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى (٥٥ هـ) الذي ذكر عنه أبو حاتم بأنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما فى كتبهم ويليه فى نقل الاسرائيليات الكلبي ، وابى جريح وابن اسحاق .^(٢)

وقد اخذ التفسير والاسرائيليات وتناقل عنهم من بعدهم ، أصحاب أمهات كتب التفسير كالامام الطبري ، وعالمنا الامام الثعلبي ، وتلميذه الامام الواحدى ، والامام البغوى وغيرهم ، حتى الذين تنبهوا الى هذا الخطر وحاولوا التخلص منه كابن عطية ، والقرطبي ، والرازي ، وابن كثير ، وأبو حيان ومن نحاحوهم جميعا لم يسلموا من ذكر بعض الاسرائيليات وسردها فى تفاسيرهم .^(٣)

ولكن الطامة الكبرى فى أسلوب أولئك الذين نقلوا تلك الخرافات فى تفاسيرهم دون أن ينسبوها الى قائلها ، أو دون أن يسوقوا الأسانيد الموصلة الى قائلها كالنقاش ، والزمخشري ، والبيضاوى ومن هذا حذوهم .^(٤)

(١) الاسرائيليات وأثرها فى التفسير للدكتور ، رمزي نعمانة ص ١٩٢ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٥٦٨ .

(٣) خطبة ابن عطية فى مقدمة تفسيره " المحرر الوجيز " ٣١ / ١ .

وخطبة القرطبي فى مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٣٨ / ١ .
وسيتضح ذلك من خلال الامثلة التى نظرها للمناقشة قريبا .

(٤) الذهبى : التفسير والمفسرون ٢٠٢ / ١ .

((أقسام الاسرائيليات))

قسم العلماء الاسرائيليات الى عدة أقسام باعتبارات مختلفة فباعتبار
السند والمتن تنقسم الى :
صحيح وضعيف .
وباعتبار الموضوع تنقسم الى :
ما له علاقة بالمقيد والى ما له علاقة بالأحكام ، والى ما يتعلق بمسائل
عدا ذلك من القصص والمواعظ والحكايات .

والتقسيم الأخير باعتبار موافقتها بالشرع أو مخالفتها تنقسم الى :
ما وافق شريعتنا .
وما لم يوافق شريعتنا .
وما سكت عنه شريعتنا (١) .

وهذا التقسيم الأخير هو المدار الذي يبنى عليه قبول الرواية
الاسرائيلية أو ردّها .

وقد وضع الشارع صلى الله عليه وسلم لما يرد من الاسرائيليات حذراً
ووضح الأئمة من بعده مفاهيم ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ففى
هذا الصدد .

(١) تجد هذه التقسيمات مع أمثلتها فى كتاب الدكتور ، رمزي نعماعة :
الاسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير ٧٦ - ٨٥ .

((ماورد في الاسرائيليات وموقف العلماء منه))

روى البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بلفوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ، ولا حرج ، من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار) (١)

يقول الامام الشافعى رحمه الله فى شرح هذا الحديث : من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم التحدث به عنهم (٢)

فهذا النوع من الاسرائيليات التى أجاز لنا الرسول صلى الله عليه وسلم التحدث عنه ، هو ما وافقه شريمتنا وطمنا صحته بالنقل الصحيح عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، كما جاء فى البخارى عن الرجم عند اليهود ، واثبات الرسول وجوده فى التوراة كما هو عندنا فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودية واليهودية (٣) . وكما جاء فى تعيين خضر عليه السلام وصاحب موسى فى كتب الصحاح وقف ما عرف لدى أهل الكتاب ، أو ما تضمنه (٤)

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٣٠٩/٧ ، فى "باب ما ذكر عن بنى اسرائيل" ورواه الامام أحمد ، والترمذى ، والدارمى ، عن عبد الله بن عمرو بن الحاص ، أنظر أيضا فى تفصيل ماورد فى الوضع والافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتاب السيوطى : تحذير الخواص ، من أكاذيب القصص الفصل الأول والثانى منه .

(٢) تجد كلام الامام الشافعى فى فتح البارى ٣٠٩/٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب التفسير ٢٩١/٩ — ٢٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٤/١٠ .

القرآن نفسه ما يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وأوصافه ، مما يميننا فى الاستشهاد والاحتجاج عليهم كما قال تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)^(١) وهناك نوع آخر هو ما علمنا وتحققنا من كذبه ومخالفته للعقيدة الاسلامية والنصوص الشرعية .

كالمقصود الواردة فى الافتراء على الأنبياء المعصومين ، وذلك باطل مردود ، لا يجوز رواية هذا النوع الا مع اثبات كذبه .

والى ذلك أشار الامام مالك رحمه الله فى شرحه للحديث المتقدم حيث قال : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا^(٢) .

أما النوع الأخير هو المستنبط من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه البخارى فى كتاب التفسير :

(لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل
الينا)^(٣) .

يقول الحافظ ابن حجر نقلا عن الامام الشافعى رحمه الله فى شرح هذا الحديث (أى : اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لثلا يكون فى نفس الأمر صدقا فتكذبه ، أو كذبا فتصدقه فتقموا فى الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوقاه^(٤)) .

(١) آل عمران ، آية ٩٣ .

(٢) حافظ ابن حجر : فتح البارى ٣٠٩/٧ ، فى شرح الحديث السابق .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا) ٢٣٧/٩ مع الفتح .

(٤) المصدر السابق .

هذه الأقسام الثلاثة : المستمدة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموضحة عن طريق الأئمة المجتهدين هي التي تناقلها من بعدهم
المتأخرون في تقسيمهم للاسرائيليات ، كابن حجر ، وابن تيمية ، وابن
كثير ، والسيوطي ، وأحمد شاکر ، وغيرهم ، ولكن الأخير منهم هو الشيخ
أحمد شاکر خالف سابقيه في قضية اباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل
على صدقه ولا كذبه . . .

فكان يرى أن مجرد وجودها في كتب التفسير تصدق لها فلا يجوز
ذكرها وإدخالها في كتب التفسير واليك نص كلامه من عمدة التفسير حين
قال (. . . ان اباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه
ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى
الآيات ، أو في تعيين ما لم يمين فيها ، أو في تفصيل ما أجمل فيها
شيء آخر . . .

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن
لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فأى تصديق لرواياتهم ، وأقاويلهم أقوى من أن
نقرنها بكتاب الله ، ونضمها منه موضع التفسير والبيان ؟ اللهم غفرا (١) .

بينما الجمهرة من العلماء قد أقتوا بجوزا الرواية بما يحتمل الصدق
والكذب مع بيان مدى صحة السند وعدمها دون أن يجزم به ، كما أباحوا

(١) عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير للشيخ أحمد شاکر ١٥/١ .

كان الشيخ أحمد عماد إلى تفسير ابن كثير بناء على رأيه المذكور
ليخلص تفسير ابن كثير مما علقته به من الاسرائيليات ، ولكنه لم يوفق
في اكماله حتى وافته المنية .

الرواية منها ما يشهد شرعنا لصحتها قولاً واحداً ،

وقد ذهب إلى هذا الرأي من السلف عبد الله بن عمرو بن المنصيص
رضي الله عنه ،^(١) ويستحسن العلامة جمال الدين القاسمي في هذه الحالة
عزو ما ينقل من أهل الكتاب إلى كتبهم كما هو مذاهب عبد الله بن عمرو ،
لا اعتقاداً بسلامتها من التحريف المحقق ، بل توسعاً في باب الأخبار
للاستشهاد والاعتبار ، قياماً بالحجة على الخصم من ممتقده .^(٢)

ونحن لسنا بحاجة إلى الخوض في المسائل التي تم بحثها وتوضيح
أحكامها من جهة المختصين بها قديماً وحديثاً . إنما أهبت تقديم فكرة
موجزة عن الاسرائيليات بين يدي منهج الشملي في سردها ، تقريباً
للأذهان وتمهيداً للموضوع .

((الشملي والاسرائيليات))

عندما نتحدث عن الشملي وتفسيره لا ننسى أنه من أكثر من جر على
نفسه وعلى تفسيره اللوم المرير ، والنقد اللاذع من بعض الملما والنقاد
الذين سبقونا في ابداء الملاحظات على الشملي وتفسيره ، كابن تيمية ،
والكتاني ، والسيوطي ، وغيرهم .^(٣)

وسبب لومهم عليه لوجود الأشياء الآتية في تفسيره :

أحاديث واهية في فضائل القرآن .

-
- (١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٩٨ .
 - (٢) العلامة القاسمي : محاسن التأويل ٤٤/١ - ٤٥ .
 - (٣) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ص ٧٦ ، الكتاني : الرسالة المستطرفة

أحاديث واهية في فضائل علي وأهل البيت رضی الله عنهم .
الاكثار من ذكر القصص والاسرائيليات .

وقد اشبهنا الكلام حول مرويات فضائل القرآن ، ومرويات الشيعة فيما مضى ، وفقى لدينا السبب الهام الذي جعل بعض كتاب المعاصرين يقدم الشكر والحمد لله على عدم طباعة تفسير الثعلبي لوجوده في تفسيره ، ألا وهو " الاسرائيليات ^(١) .

والجدير بالذكر أن لجنة من كبار العلماء من عقر الجامعة التي تخرج منها من حمد الله على عدم طباعة تفسير الثعلبي قد قررت في الآونة الأخيرة توزيع تفسير الثعلبي بين يدي الباحثين ليتم تحقيقه ، وبدأ بعضهم فملا تحقيق الجزء الأول من ذلك التفسير الضخم ، واستعان ما لدى من النسخ لكتاب الثعلبي فله الحمد ^(٢) .

هذا ما ينفى أن يعمل علمائنا نحو تراثنا الاسلامي كي لا يضيع
الشمين مع الفسح .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية منصفاً ومصيباً الى حد كبير في وصفه
لكتاب الثعلبي حين قال في فتاواه :

(١) اعني بذلك صاحب كتاب " الاسرائيليات وأثرها في التفسير " الدكتور رمزي نعمانة ، وهو في الأصل رسالة الدكتوراة ، قدمها بجامعة الأزهر عام ١٣٨٨ هـ .

(٢) سجل الأخ : هارون زيني الاندونيسي موضوعاً لرسالته " الماجستير " بجامعة الأزهر عام ١٩٨٣م تحت عنوان : " كتاب الكشف والبيان " عن تفسير القرآن للثعلبي تحقيق ودراسة (سورتي الفاتحة والبقرة) وقد نقلت هذه المعلومات من سجل جامعة الأزهر عندما قمت برحلة علمية الى القاهرة في شهر ٥ من عام ١٤٠٥ هـ .

(ان الثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليدا لغيره ، وتفسيره فيه فوائد جلية وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة)^(١)
فكتب التفسير منذ عصر تدوينه لم تخل من الاسرائيليات بالاتفاق ولكنها تتفاوت قلة وكثرة .

وفيما قدمه الحافظان الزيلعي وابن حجر رحمهما الله قدوة وعبرة لمن يفرح ويشكر الله على عدم طباعة تراث نادر لمجرد عيب فيه ، هيئت رأى الأمامان نقضا في كتاب الزمخشري من ناحية ذكر الأحاديث وغيرها بلا سند ولا عزو ، ورأيا أيضا رغم هذا النقص أن في تفسير الزمخشري فوائد جملة لا يستغنى عنها المفسر فلا بد من تقويمه من ساويه ، فألف الحافظ الزيلعي تخريجا لأحاديث الكشاف ثم جاء الحافظ ابن حجر فاختصر كتاب الزيلعي وسماه (الكاف الشاف من تخريج أحاديث الكشاف) هذا ما ينبغي للمالم الباحث أن يعمل أو يتمنى .

صحيح أن تراثنا التفسيري بحاجة ماسة إلى التنقيح والتصحيح لا إلى الإبادة من عالم الوجود .

والحق الذي لا مرأى فيه أن الثعلبي كان مولما بالأخبار والقصاص إلى حد كبير ، ولعل سبب ذلك يرجع إلى كونه واعظا ، وشأن الواعظيين غالبا أكثر القصص فيما يلقونه على السامعين وفيما يكتبونه للناس ، وقد لمسنا هذه الظاهرة في كتابه المسمى بالعرائض في قصص الأنبياء بشكل واضح .

(١) ابن تيمية في فتاواه ج ٢ / ١٩٣ .

((نماذج من تفسير الثملى))

ونأتى الآن لناخذ بعض نماذج من واقع تفسير الثملى على سرده
للقصص والاسرائيليات فى مختلف جوانب تفسيره :

ويجدر بالتنبيه هنا أن الثملى اشترك مع جمهرة المفسرين فى غالب
ما يمكن أن يتأتى فيه القصص والاسرائيليات بمزورها الى قائلها غالبا .

ولحن لسنا فى صدد الاستيعاب لكل ماأورده الثملى منها ، ولكننا
نكتفى بالاطلاع على بعض نماذج مما أورده أبو اسحاق ليصرف القارئ أن شأن
الثملى فى ذلك كشأن أى مفسرأورد الاسرائيليات فى تفسيره .

ف نجد مثلا عند تفسير قوله تعالى : (فأزلهما الشيطان عنهما
فأخرجهما مما كانا فيه)^(١) ذكر الثملى قصة وسوسة ابليس وكيفية وصوله الى
آدم وحواء ، فأورد ضمن ذلك أن خزنة الجنة منموا دخول ابليس الى
الجنة فأدخلته الجنة فى فيها حتى وصل الى آدم وحواء ، وقال : (هل
أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)^(٢) فأبيا أن يقبلا منه ، فقاسمهما بالله
انه لهما لمن الناصحين فاعترا وماكانا يظنان أن أحد يحلف بالله عز وجل
كانها ، فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها)^(٣) .

هنا لم ينسب الثملى القصة - على غير عاداته - الى أحد كما أنه فى
كتابه " المرائس " ذكر هذه القصة وعزاها الى " أصحاب الأخبار "^(٤) بينما
تلميذ الثملى " الواحدى " الذى روى لنا تفسير الثملى قد ذكر نفس

(١) سورة البقرة ، آية ٣٦ .

(٢) سورة طه ، آية ١٢٠ .

(٣) الكشف والبيان باختصار ١ / ٥٥ المدنية .

(٤) الثملى : قصص الأنبياء المسمى بالمرائس ص ٢٦ .

القصة المخطوط * البسيط^(١) معزياً الى ابن عباس وابن وهب ، وأما في تفسيره الوسيط فلم يميز اليهما بل نسبها الى المفسرين^(٢) .

هذه القصة أخرجها الطبري بسند واه عن أسباط عن السدي ينسبه الى ناس من الصحابة ، يذكر القصة بأوسع مما ذكره الثعلبي^(٣) كما أن ابن عطية الذي قال في مقدمة تفسيره " لا أذكر من القصص الا ما تنفك الآية الا به^(٤) " لم يسلم من سرد هذه القصة وكذلك القرطبي الذي قال في مقدمة تفسيره " وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين الا ما لا بد منه ولا غنى عنه للتبيين^(٥) " قد ذكر هذه القصة أيضاً دون تعقيب^(٦) .

وأما البغوي الذي قال عنه ابن تيمية انه اختصر تفسير الثعلبي ، وصانه من الأحاديث الموضوعية والآراء المبتدعة^(٨) فقد نقل ما أورده الثعلبي حرفياً دون عزوه الى أحد الا أن الامام الرازي أورد تلك الرواية وصـرح ببطلانها حيث قال : (واعلم أن هذا وأمثاله يجب أن لا يلتفت اليه ، لأن ابليس لو قدر على الدخول في فم الحية فلم يقدر على أن يجعل نفسه

(١) الواحدى : البسيط ١/١٣٧ .

(٢) الواحدى : الوسيط ١٩ .

(٣) الطبري : جامع البيان ١/١٨٧ - ١٨٨ ، وزاد السيوطي نسبه الى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، وناس من الصحابة ، والى عبدالرزاق في الدر المنثور ١/٥٣ .

(٤) انظر خطبة ابن عطية في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز ١/٣١ .

(٥) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .

(٦) انظر خطبة القرطبي في مقدمة تفسيره الجامع لأحكام القرآن ١/٣٨ .

(٧) المصدر السابق ١/٣١٢ - ٣١٣ .

(٨) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٧٩ .

(٩) البغوي : معالم التنزيل ١/٥٠ - ٥١ ، هامش خازن .

حبة ويدخل الجنة^(١) .

وأما ابن كثير فقد أشار الى أن هذه القصة من الاسرائيليات حينئذ
قال : وقد ذكرها المفسرون من السلف كالسدي - بأسانيد ، وأبى
المالية ووهب بن منه وغيره همينا أخبارا اسرائيلية عن قصة الحبة وابليس ،
وكيف جرى من دخول ابليس الجنة ووسوسته^(٢) .

ووجدت أبا الفضل الطبرسي - أحد مفسري الشيعة الصوفي (٥٤٨) -
ينقل في تفسيره عدة احتمالات في كيفية اللقاء الذي تم بين ابليس وبين آدم
وحواء ثم قال ممقها لتلك الاحتمالات ان ظاهر القرآن يدل على أن ابليس
بما فمصمما بالخطاب^(٣) .

وفي سورة الأعراف يروى الثملي ما تورط به كثير من المفسرين ونقلوه
من الاسرائيليات وذلك عند آية (هو الذي خلق لكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تفشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما
أثقلت دعوا لله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاها صالحا
جعل له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون)^(٤) .

يقول الثملي عند قوله (فلما أثقلت دعوا لله ربها لئن آتيتنا
صالحا) .

قال الكلبي : ان ابليس أتى حواء في صورة رجل وقال لها : ما الذي
في بطنك ؟ قالت : ما أدري . قال : اني أخاف أن يكون بهيمة ، فقالت

(١) الرازي : مفاتيح الغيب ١/ ٣٠٧ .

(٢) ١١٤/١ من تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٣) الطبرسي : جمع البيان ١/ ١٧١ .

(٤) الآية من سورة الأعراف ١٨٩ - ١٩٠ .

ذلك لآدم ، فلم يزالا في هم من ذلك . ثم أتاها فقال : انى من اللـه
بمنزلة فان دعوت الله فولدت انسانا أتسمياه بى ؟ قالا : نعم . قال :
فانى أدعو الله فأتاها وقد ولدت فقال سميه باسمى قالت : وما اسمك ؟ قال :
الحارث ولو سمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث .

ويروى الثعلبى هذه القصة بألفاظ مختلفة عن سميد بن جبير والسدى
وابن زيد ثم يأتى الثعلبى الى قوله " فلما أتاها صالحا جملا له شركاء فيما
أتاهما^(١) " فيقول : واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف الى آدم عليه
السلام وحواء ، فقال المفسرون : كان شركا في التسمية والصفة لا فى
العبادة والرهوية ، وقال أهل الممانى : انهما لم يذهبا الى أن الحارث
رهبما ، حيث سميا ولدهما عبد الحارث ، لكنهما قصدا الى أنه كـان
السبب فى حياة الولد وسلامة أمه تسمياه به كما يسمى رب المنزل نفسه عبد
ضيفه على جهة الخضوع لا على أن الضيف ربه كما قال حاتم الطائى :

وانى لعبد الضيف مادام ثاويـا

وما فى الا تلك من شيمة العبد^(٢)

(١) أخرج الطبرى هذه القصة بمدة طرق عن ابن عباس وابن جريج وقتادة
ومجاهد وسميد بن جبير وغيرهم ، جامع البيان ٩٨/٩ - ١٠٠ .
(٢) جاء هذا البيت فى حماسة أبى تمام بشرح المروزقى ١٦٦٨/٤ رقم
القطعة ٧٣٣ دون نسبه الى أحد ، وقال المحققان للكتاب ، عبد
السلام هارون وأحمد أمين : ان التبريزى فى شرح الحماسة نسبه الى
حاتم الطائى ، وهو لم يرد فى ديوانه .

وأما محقق ديوان حاتم ، الدكتور عادل سليمان جمال نكسر
ضمن الأبيات المنسوبة الى حاتم ، ثم قال : انه لقيس بن عاصم

وقيل ان هذا راجع الى المشركين من ذرية آدم ، ومعناه جمل
أولادها له شركاء فحذف الأولاد وأقامها مقامهم ، كقوله تعالى : (وأسأل
القرية)^(١) وكما أضاف الآباء الى الأبناء في تفسيرهم بفعل آبائهم ، فقال
للإهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (ثم اتخذتكم
المجمل من بعده)^(٢) وقال : (وأن قتلتم نفسا فادارأتم فيها)^(٣) يدل عليه
ماروى ممر عن الحسن قال : عنى بهذا من أشرك من ذرية آدم ، ولم يكن
آدم .^(٤)

وروى قتادة عنه قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهوداً و
ونصرواً وقال ابن كيسان : هم الكفار سموا أولادهم عبد اللات ، وعبد
المزى ، عبد مناف ، عبد شمس ، وقال عكرمة : لم يقصد بالخطاب آدم
فقط انما الخطاب عام لجميع الناس^(٥) أه

ونرى موقف الثعلبى فى هذه القضية عكس ما رأيناه فى المثال الماضى من
حيث البيان والتوضيح بذكر الآراء المتعلقة بالموضوع مع عزوها الى قائلها ،
ولعل السبب فى ذلك كون القضية تص عصة أبى البشر وأول الأنبياء آدم

(=) المنقرى ، أنظر الديوان ٣١٢ ، وقد نسبه المبرد اليه فى الكامل
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ١٧٦/٢ ، وفيه : وما من خلا لى غيرها
شيمة المبرد .

- (١) يوسف ، آية ٨٢ .
- (٢) سورة البقرة ، آية ٥١ .
- (٣) سورة البقرة ، آية ٧٢ .
- (٤) أخرجه الطهرى باسناد صحيح فى جامع البيان ١٠٠/٩ .
- (٥) أخرج الطهرى هذا القول عن قتادة فى المصدر السابق .
- (٦) الكشف والبيان ١٣٣/٢ - ١٣٤ من النسخة الأيرلندية .

عليه السلام ، وتزويجه عن نسبة الشرك واجب لكل مسلم ، لذا نجد المفسرين من بحد الثعلبي كلما أوردوا وسوسة الشيطان وتحريضه لآدم وهواءه على تسمية ولدهما بمعد الحارث يتناقلون توجيه ماخطه قلم الثعلبي (١) .

ومن الملاحظ أن الثعلبي وقف هنا موقف المحايد دون أن يرجح أى رأى مما سبق ولكنه اهتم بسوق آراء السلف الدالة على أن الخطاب فى الآية يدور حول ذرية آدم جميعا خاصة الكفار وأهل الكتاب منهم .

نحن اذا نظرنا الى موقف المفسرين من هذه القصة ، وتفسيرهم للآية المذكورة نجد الطبرى يورد القصة المذكورة ويقف بجانبها ، ويفسر بها رغم ايراده قول الامام الحسن المعارض لها ، كما نجد الواحدى تلميذ الثعلبي والبغوى الذى حاول نهذ الاسرائيليات من تفسيره ، وغيرهم من المفسرين قد ذهبوا الى تأييد القصة المذكورة وتفسير الآية بها .

بينما ابن المصعب ، والرازى ، والقرطبي ، وابن جزى ، والخطيب الشربيني وابن كثير ومن هذا حذوهم ذهبوا الى اسرائيلية القصة والسبب تضيف الحديث الوارد فى ذلك مع تعليقات علمية وجيهة :

فيقول ابن المصعب : بعد أن ضعف القصة الواردة فى هذا الصدر ان المراد بهذا جنس الادميين فان حالهم فى الحمل وخفته وثقله الى صفة واحدة ، واذا خف عليهم الحمل استمروا به فاذا ثقل عليهم نذروا كل نذر فيه ، فاذا ولد لهم ذلك الولد جعلوا فيه لغير الله شركا فى تسميته

(١) نقل تعليقات الثعلبي كل من البغوى فى معالم التنزيل ٢/٣٢٥ ، والقرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٩ ، وابن الجوزى : فى زاد المسير ٣/٣٠٣ ، والخطيب الشربيني فى السراج المنير

وعلمه حتى ان منهم من ينسبه الى الاصنام ويجعل لغير الله وعلى غير دين الاسلام وهذا القول أشبه بالحق وأقرب الى الصدق وهو ظاهر الآية وعمومها الذى يشمل جميع متناولاتها ويسلم فيه الأنبياء عن النقص الذى لا يليق بجهال البشر فكيف بساداتهم وأنبيائهم؟^(١)

ويقول الفخر الرازى : (أعلم ان هذا التأويل فاسد ويدل عليه وجوه :

الأول أنه تعالى قال : (فتعالى الله عما يشركون) وذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة .

الثانى : أنه تعالى قال بعده : أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ، وهذا يدل على أن المقصود من الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى وما جرى لابليس اللعين فى هذه الآية ذكر .

الثالث : لو كان المراد ابليس لقال : ايشركون من لا يخلق شيئا ولم يقل (ما لا يخلق شيئا) لان العاقل انما يذكر بصيغة " من " لا بصيغة " ما " .

الرابع : أن آدم عليه السلام كان أشد الناس مصرفة بابليس ، وكان عالما بجميع الأسماء ، كما قال تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ، فكان لابد وأن يكون قد علم أن اسم ابليس هو الحارث ، فمع العداوة الشديدة

(١) ابن الصرى : أحكام القرآن ٢ / ٨٢٠ .

وقد استحسنت القرطبي أيضا هذا التأويل فى تفسيره ٧ / ٣٣٩ ، كما أهدى الخطيب الشربيني فى السراج المنير ١ / ٥١٤ - ٥١٥ ، وابن المنير فى حاشية الكشاف .

التي بينه وبين آدم ومع علمه بأن اسمه هو الحارث ، كيف سمي ولد نفسه
بعبد الحارث ؟ وكيف ضافت عليه الاسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم^(١) ؟

وأما القرطبي فيقول في هذا الصدد : (ونحو هذا مذكور في
ضميف الحديث في الترمذي وغيره ، وفي الاسرائيليات كثير ليس لها ثبات
فلا يعمول عليها من له قلب ، فان آدم وحواء عليهما السلام - وان غزهما
بالله الفرور - فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)^(٢) .

وأما ابن جزى فيرجح من الأقوال قول من قال بأن المراد بالآية
ذرية آدم عليه السلام .

وأورد التوجيهات المؤيدة لهذا الرأي فقال :

أولا : أنه يقتضى براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك هو
حال الأنبياء عليهم السلام .

ثانيا : أنه يدل على أن الذين أشركوا هم أولاد آدم عليه السلام
وذريته لقوله تعالى : (فتعالى الله عما يشركون) بضمير الجمع .

ثالثا : أن ما ذكر من قصة آدم وتسمية الولد عبد الحارث يفتقر إلى
نقل صحيح وهو غير موجود في تلك القصة^(٣) .

وأما ابن كثير رحمه الله فيتناول هذه القصة بحجج علمية قوية في غاية
الاحكام حيث عرض الحديث الذي ^{شهر} عماد الاحتجاج لهذه القصة فبين أن
الحديث مأول من ثلاثة أوجه :

(١) فخر الرازي : مفتاح الضيب ٤/٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٣٨ .

(٣) ابن جزى : التسهيل ٢/٥٧ .

أحدهما : وجود قدح في أحد روايته .

ثانيها : قدح في رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

والثالث : أن الامام الحسن قد عدل عن تفسير الآية على مقتضى

هذا الحديث بما يرجح عدم رفعه ان قال في تفسيرها : يميز بها ذرية آدم

ومن أشرك منهم بمدء يعنى (جملا له شيكا فيما اتاهما)^(١) .

ومد ايوان تلك الآثار مسندة الى بعض السلف قال ابن كثير) وهذه

الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب) .

ثم قال : أما نحن فعلى مذهب الحسن البصرى رحمه الله ، فى

هذا وأنه ليس المراد من السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون

من ذريته ولهذا قال الله : (فتعالى الله عما يشركون)^(٢) .

ومن الاسرائيليات التى تورط فيها الثعلبي كما تورط غيره من جمهرة

المفسرين - ما أورده فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام عند تفسير قوله تعالى :

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)^(٣) .

والنص الذى ساقه الثعلبي فى تفسير هذه الآية مطول يبلغ أربع

صفحات من المخطوط ولا أريد عرض ذلك النص بمرته ، إنما أسوق منه ما يعيننا

على استكمال أبحاث موقف الثعلبي من الأقوال والآراء التى استند اليها

وهنى موقفه عليها .

فأولا فسر الثعلبي كلمة " هم " من ناحية اللغوية فقال : (ولقد

همت به وهم بها) الهم بالشئ حد يث المرء نفسه به ولما يفعل ذلك

(١) قد صح عند ابن جرير هذا الأثر عن الامام الحسن كما تقدم آنفا .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣) سورة يوسف ، آية ٢٤ .

كقول الشاعر :

همت ولم أفعل وكذت وليتني

تركت على عثمان تبكي حلايله (١)

ثم يقول الثعلبي : فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهم المرأة به
فان أهل العلم اختلفوا في ذلك .

روى سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابا
عباس سئل ما بلغ من دم يوسف قال : حل الهيمان وجلس منها مجلس
المجامع (٢)

وروى ابن جريح عن أبي أبي مليكة قال : سألت ابن عباس ما بلغ من
هم يوسف ، قال : استلقت له على قفاها وقعد بين رجلها لينزع ثيابه (٣)
وقال سميد بن جبير " أطلق تكة سراويله " (٤)

وعن مجاهد : حل السراويل حتى بلغ الحليتين وجلس منها مجلس
الرجل من امراته (٥)

وعن الضحاك : جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيسد
يوسف ، وهاليد الاخرى الى جيسد المرأة حتى جمع بينهما .

قال السدي واهي اسحق : لما أراد امرأة المزيز مراودة يوسف عن
نفسه جمعت تذكر له محاسن نفسه وشوقه الى نفسها فقالت له : يا يوسف
ما أحسن شعرك فقال : هو أول ما ينتشر من جسدي ، قالت له يوسف ما

(١) البيت لابن عمرو بن ضابئي البرجسي ، انظر تفسير الخازن ٣ / ٢٧٤ .

(٢) روى نحوه الطبري عن ابن عباس من عدة طرق وهي بعض روايات

(وجلس منها مجلس الخائن) انظر جامع البيان ١١ / ١٠٧ .

(٣) روى نحوه الطبري في المصدر السابق .

(٤) أخرجه الطبري عن سميد بن جبير في جامع البيان ١٢ / ١٠٩ .

(٥) حكاه الطبري باسناده عن مجاهد في المصدر السابق .

أحسن عينيك؟ قال هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي ، قالت : ما حسن وجهك ؟ قال : هو للتراب يأكله فلم تزل تطعمه مرة وتخفيه أخرى وتدعسوه في إلى اللذة وهو شاب مستقل يجد من سبق الشباب ، ما يجده الرجل ، وهي امرأة حسنة جميلة حتى لأن لها ما يرى من كلفها به ، ولما يتخوف منها حتى خلوا في بعض البيوت وهم بها ، فهذا تأويل المفسرين من السلف الصالحين .^(١)

ثم عرض الثملي تأويلات المتأخرين واتجاهاتهم في تفسير الآية لتنزيه سيدنا يوسف عليه السلام مع تفهيد ورفض تلك الآراء .

فيقول : قال جماعة من المتأخرين : لا يليق هذا بالأنبياء عليهم السلام فأولوا الآية بضروب من التأويل ، فقال بعضهم : وهم بالفرار منها . وهذا لا يصح ، لأن الفرار مذكور وليس له في الآية ذكر^(٣) . وقيل : وهم بضربها ودفعها ، وقيل : هم بمخاصمتها ورفضها إلى زوجها . وقيل : تم الكلام عند قوله (ولقد هممت به) ثم ابتداء الخبر عن يوسف فقال : وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " على التقديم والتأخير ، فقد يرها ، لولا أن رأى برهان ربه لهم ، بها ، ولكنه رأى البرهان فلم يهيم كقوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا اتبتم الشيطان)^(٣) .

(٢) وزاد السيوطي نسبه إلى عبد الرواق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوسو الشيخ في الدر المنثور ٣/ ١٣٠ .

(١) روى الطبري قريبا من هذا القصة بإسناد ضعيف عن السدي في جامع البيان ١٢/ ١٠٨ وذكره البغوي في معالم التنزيل ٣/ ٢٧٣ عن السدي وأبي اسحق .

(٢) نقل ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٢٠٧ هذا القول عن الثملي ثم قال : وهو قول مردول ، أفتراه أراد الفرار منها فلما رأى البرهان ، أقام عندها .

(٣) أشار الطبري إلى هذه التأويلات دون عزوها إلى قائل معين ودون أن

وهذا فاسد عند أئمة اللغة ، لأن العرب لا تقدم جواب لولا قهلهما
فلا تقول : لقمتم لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمتم . (١)

وعن جويبير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : هممت
يوسف أن يفترشها وهم يوسف . أى : تمنى أن تكون زوجة اه . من الكشف (٢)
وبعد سرد هذه الآراء المؤيدة للاتجاه الثانى يأتى الشعلى لردّها
وتفنيدها وتقرير موقفه حيالها ، قائلا :

(وهذه التأويلات التى حكيناها كلها غير قوية ولا مرضية لمخالفتها
أقوال القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم التأويل ، وهم قد أخذوا ،
عن الذين شهدوا التنزيل ، ولما روى فى الخبر الصحيح أن يوسف عليه
السلام لما دخل على الملك وأقرت المرأة ، وقال يوسف : ذلك ليظلم أنسى

(=) يذكر لها اسناد كما تمود ، أنظر جامع البيان ١١٠ / ١٢ ، ونسب
ابن الجوزى القول الأخير الى قطرب ، فى زاد السير ٢٠٦ / ٤ ،
ويقول النحاس فى اعراب القرآن ١٣٤ / ٢ ، أن قوما قالوا : هو على
التقديم والتأخير ، وهذا القول عندى محال ولا يجوز فى اللغة ولا فى
كلام من كلام العرب .

(١) يقول الشنقىلى فى أضواء البيان ٥٣ / ٣ ، عن هذا القول هو امتناع
وصول الهم أصلا لوجود البرهان : هو أجرى الأقوال على اللفظة
الصربية ، لان الغالب فى القرآن الكريم وفى كلام العرب ، أن الجواب
المخذوف يذكر قبله ما يدل عليه كقوله تعالى : (فمليه توكلوا ان كنتم
مسلمين) يونس ٨٤ ، أى : ان كنتم مسلمين فتوكلوا عليه ، فالأول ،
دليل الجواب المخذوف ، لان نفس الجواب ، لأن جواب الشروط وجواب
"لولا" لا يتقدم ولكن يكون المذكور قبله دليلا عليه كآلية المذكورة .

قلت : وهذا التوضيح الذى أفاد به الشيخ الشنقىلى قد ذهب
اليه قبله واختاره كل من أبى حيان ، والرازى ، والقرطبى ، والقاسمى
والألوسى ، وأبو السمود ، والخازن ، وغيرهم . (٢) ذكر ابن

لم أخنه بالغييب^(١) قال له جبريل :

ولا حين هممت بها يا يوسف ؟ فقال يوسف عند ذلك (وما أبرئ نفسي
ان النفس لأمارة بالسوء) الآية^(٢).

فأما أهل الحقائق فانهم قالوا : في وجه هذه الآية :

الهم همان هم ، مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ونية ورضى مثل
هم ، امرأة العزيز ، والعبد مأخوذ به .

وهم عارض وارء وهو النظرة والفكرة وهديث النفس من غير اختيار ولا عزم
مثل هم يوسف عليه السلام ، والعبد غير مأخوذ بها ما لم يتكلم به أو يفعله
يدل عليه ما روى عن ابن المبارك قال : قلت لسفيان : أيؤخذ العبد
بالهمة ؟ قال : اذا كانت عزيمة أخذ بها .

من هنا يروى الثعلبي ثلاثة أسانيد متصلة الى أبي هريرة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه :

قال : يقول الله عز وجل اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبتها
له حسنة ، فان عملها كتبتها له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف ، وان اهاهم

(=) الجوزى هذا القول معزيا الى الضحاك عن ابن عباس ، ولم يسبق
الاسناد ، أنظر زاد المسير ٤ / ٢٠٥ .

قلت : لست أدري كيف ساغ للثعلبي ضم هذا الأثر مع أقوال
التأخرين بعد أن شبه هو بنفسه الى ابن عباس رضى الله عنهما ،
وكيف يتفق مع هذا قوله الآتى بعد عدة أسطر : (وهو ————
التأويلات التي حكيناها كلها غير مرضية لمخالفتها أقوال القدماء) الخ

(١) سورة يوسف ، آية ٥٢ .

(٢) الآية ٥٤ .

عبد بيشة ولم يمطها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتا عليه سيئة واحدة ،
فان تركها من اجلى كتبتا له حسنة .^(١)

ثم يوجه الثملى على وقوع هذا الهم من سيدنا يوسف عليه السلام
بثلاث توجيهات فيقول :

والقول ثابت بأن مثل هذه الزلات والصفائر على الأنبياء صلوات الله
عليهم غير محظور لضروب من الحكمة .

أحدها : ليكونوا من الله تعالى على وجل اذا ذكروها فيجذرون فى
طاعته اشفاقا منها ، ولا يتكلموا على سعة رحمة الله .

والثانى : ليصرفهم موقع نعمته سبحانه عليهم بصفحة عنهم .

والثالث : ليجملهم أئمة لأهل الذنوب فى رجاء رحمة الله وتترك
اليأس من عفوه وفضله .^(٢)

(=) الحديث أخرجه الطبرى عن ابن عباس وابن جبير من عدة طرق فى
جامع البيان ٢٤ / ٢ - ٣ وزاد السيوطى نسبه فى الدر المنثور
٢٢ / ٤ الى ابن المنذر عن سميد بن جبير .

(١) أخرج نحوه الامام البخارى فى صحيحه ١١٧ / ١ فى كتاب التوحيد
كما أخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه ٢ / ١٤٠ - ١٤١ فى كتاب
الايان عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) الكشف والبيان ٧ / ٧٢ - ٧٤ المدنية ، وقد جاء فى كتاب الثملى :
الصرائف فى قصص الانبياء ١٠٤ - ١٠٧ ، قريبا ما سقناه هنا .

وتجد التوجيهات الأخيرة فى زاد المسير ٢٠٧ / ٤ لابن الجوزى ،
وقد نسبها الى الامام الحسن البصرى ، وزاد فيه ابن الجوزى عن
الحسن قوله : ان الحجة للأنبياء ألزم ، فاذا قبل التوبة منهم ، كان
الى قبولها منكم أسرع .

ومن خلال هذا النص تجلّى لنا فيه موقف الثملي من تفسير كلمة
" الهم " المنسوب الى نبي الله يوسف عليه السلام وعلى نهينا الصلاة والسلام
فلقد عرض الثملي موقف السلف أولاً حسب ما وصلت اليه الروايات ووقف
عندها فروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والسدي وابن
جريج وابن عينية وابن اسحق ، ثم قال عن اتجاهات المنقولة عنهم أنها
تمثل وجهة أئمة المفسرين الذين أخذوا التأويل عن شاهدوا التنزيل .

ثم أوضح ثانياً موقف بعض المتأخرين من أئمة اللفة وأصحاب الصانعي
من المفسرين فقام بتفنيد آرائهم وبيان وجه الخطأ في اتجاهاتهم ، وساق
بعد ذلك اتجاه أهل الحقائق - يعنى به الصوفيين - بتقسيم الهم الى
قسمين مدعماً ذلك بالحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويّه
عن الله عز وجل .

وجاء في نهاية المطاف ليبدى اتجاهه ، ووصفه بأنه اتجاه ثابت عن
السلف لما في وقوع مثل هذه اللذات من الأنبياء حكمة .

ونحن عندما نناقش الثملي ونتصدى لموقفه ، لا نناقشه في حدوث
الهم من حيث هو وإنما نتمجب ونستغرب ما وقع فيه هو وجلة من المفسرين
من الثقة المفرطة في كلما نسب الى السلف في تفسير " الهم " الوارد في
الآية الكريمة ، من جلوس ، وارتكاب مقدمات الجماع ، بصورة لا تليق بالانبياء
عليهم السلام ، وكيف يتساهل المفسرون كالثملي في القول مثل هذه
الأثار المخجلة التي تصف نبي الله بالجلوس من امرأة المزيه مجلس الزنا
- والعيان بالله - وكيف نحاول اثبات مثل هذه المصاص منه عليه السلام
لا ثبات معنى كلمة " الهم " مع أن القرآن قد نطق بتنزيه سيدنا يوسف عليه
السلام بقوله : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين)^(١)

ويقوله : (قالت هيت لك قال معاذ الله)^(١) ويقوله (ولقد راودته عن نفسه فاستمصم)^(٢) ويقوله : (فكما رأى قميصه قد من دبر قال : انه من كيدك ان كيدك عظيم)^(٣) ويقوله : (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين)^(٤) .

ومعد هذه المصمة الالهية كيف يحدث من نبى الله عمل الجاهليين من جلوس ، وكشف عورة ، ونزع ثياب ، والجلوس منها مجلس الخائس ، - معاذ الله - هل يحقل حدوث ما ذكر من صرف الله عنه السوء والفحشاء ، وقد عبر القرآن اكثر من مرة عن كل ما يقبح " بالسوء"^(٥) اليس ارتكاب ما ذكر مما يقبح فاعله ؟ . . . ؟

وفى الواقع ليس الشملى وحده المفتر بتلك الاسرائيليات وتضمينها تفسيره ، بل انما هو مسبوق فى ذلك ، حيث وجدنا نفس الأسلوب ونفس التوضيح والميل من ابن جرير الطبرى فى جامع البيان^(٦) ومن تلميذ الشملى الواحدى ،^(٧) والبهفوى الذى حاول أن يصون تفسيره من الاسرائيليات^(٨) ، والقرطبى ومن هذا حذوهم .^(٩)

-
- (١) سورة يوسف ، آية ٢٣ .
 - (٢) سورة يوسف ، آية ٣٢ .
 - (٣) سورة يوسف ، آية ٢٨ .
 - (٤) سورة يوسف ، آية ٢٩ .
 - (٥) الراغب فى مفرداته ٢٥٣ .
 - (٦) الطبرى : فى جامع البيان ١٠٩/١٢ - ١١٢ .
 - (٧) الواحدى : البسيط ٢١٨/٤ - ٢٢١ .
 - (٨) البهفوى : معالم التنزيل ٢٧٣/٣ - ٢٧٣ .
 - (٩) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٩ .

ولاشك أن هذا تساهل منهم في قبول الأخبار ، والآثار المنسوبة
أيا كان مضمونها ومخزأها ، ولا كيف يروى ابن عباس ومجاهد ،
وأمثالهما من السلف الصالح بأن الشيطان تدخل بينهما حتى أخذ
بجيد نبي الله وجيد المرأة ، وجمع بينهما وبدون ريب ان هذه من
الباطيل التي دسها زنادقة أهل الكتاب ، والافاكون الذين قصدوا بها
الطمع في أنبياء الله والقدح في عصمتهم .

وقد فطن لهذه الاسرائيليات كثير من العلماء والمفسرين فدافعوا عن
نبي الله يوسف عليه السلام ، منهم :

الامام قاضي أبو يعلى ، وابن الجوزي ، وفخر الدين الرازي ، وأبو
حيان ، والمؤمخري ، وابن جزى ، والألوسي ، والخازن ، وابن كثير ، ومن
نحا نحوهم .

فيقول القاضي أبو يعلى : ان همته لم تكن من جهة المزيمة ، وانما
كانت من جهة دواعي الشهوة ، واعتج على ذلك بقوله : (قال : معاذ
الله انه ربي أحسن مثواي) وفوقه (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) وكل
ذلك اخبار ببراءة ساحته من المزيمة على المصيبة أهـ (١) .

ويقول أبو حيان : (طول المفسرون في تفسير هذين الهمين ونسب
بعضهم ليوسف - عليه السلام - ما لا يجوز نسبه لآحاد الفساق ، والسذى
أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم البتة ، بل هو منقى لوجود رؤيصة
البرهان كما تقول : لقد فارقتنونا عصمك الله ولا تقول : أن جواب (لولا)
مقدم عليها ، وان كان يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط

(١) تجد كلام أبي يعلى في رد المسير لابن الجوزي ٢٠٥/٤ .

العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب الى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري ، أبو العباس المبرد بل نقول أن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه كما يقول جمهور البصريين ، في قول العرب : أنت ظالم ان فعلت ، فيقدرون : ان فعلت فأنت ظالم ، !
(١) هـ

أما الامام فخر الدين الرازي فيتساءل مستغنيا عما أوردوا عن السلف من التفاسير الضريبة لكلمة " الهم " ويقول : (من الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين ؟) (٢)

وأما الزمخشري فيقول عن تلك الآثار المخجلة : (. . . وهذا ونحوه ما يورده أهل الحشر والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه) . . . ويقول تمقيا على بعض آرائهم : (. . . ولو أن أقبح الزناة وأشرهم وأحد هم هذقة وأجلهم وجها لقي بأدنى ملقى به نبي الله ما ذكروا لما بقى له عرق ينهض ولا عضو يتحرك فإله من عضو ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه) (٣)

ونحن لا نعدر الثعلبي ولا نعفيه من هذه التبعة والانخداع بنسبة تلك الآثار الى جمهرة المفسرين ، مادام لم يأخذ على حسابه القواعد العامة التي يلزم على كل مسلم الالتزام بها وهي : وضع الاسلام عصمة الانبياء موضع تكريم ، فينبغي تطهير ساحة الأنبياء عن كلما يشين كرامتهم ، وهذه قضية تص كمال العقيدة وكلما يخالف العقيدة الاسلامية والنصوص الشرعية أيا كان مفزاها لا يجوز روايتها الا مع بيان كذبها ، والتحذير منها ، لهذا

(١) أبو حيان : البحر المحيط ٢٩٤/٥ - ٢٩٥ .

(٢) الرازي : مفاتيح الغيب ١٢٠/٥ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ٣٠٢/١٢ .

وجدنا بعض أقلام الأثبات من المحققين من بعد الثعلبي كشفت لنا بطلان تلك المفتريات التي دستها أعداء الإسلام في تفسير كتاب الله المبين الهدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والفريب من الثعلبي أن يأتي في نهاية المطاف لاثبات وقوع مثل ما أثر في تفسير كلمة الهم وتوجيهه والاستدلال عليه ، حيث قال : (أن وقوع مثل هذه الزلات والصفائر غير محذور على الأنبياء) ويستدل على ذلك بما رواه بإسناده (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد الا يلقي الله تعالى : قد هم بخطيئة أو عطفها الا يحيى بن زكريا ، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فانه لم يهـم بها ولم يعطه)^(١)

ونحن نتساءل الثعلبي ومن معه من سابقه ولا حقيه : لم هـذا التكلف ؟ طالذي يدعوك الى اثبات تلك المفتريات على نبي الله يوسف ؟ هل ورد في القرآن غير الهم الذي هو حديث النفس فقط ؟ أليس كل ما سردتم في تفسير كلمة " الهم " فصل وارتكاب ، وكيف يصوغ المفسر أن يأول كلمة " الهم " الذي هو حديث النفس بالجلوس ، ونزع الثياب وغيرها مما يتنافى مع منطوق ومفهوم القرآن دون أن يستند على تفسير ثابت عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

(١) رواه الطبري من عدة طرق مرفوعا وموقوفا في جامع الهيمان ٣٧٢/٦ ، ٣٧٨ وأورده ابن كثير في تفسيره ٣٦١/١ من رواية ابن أبي حاتم مرفوعا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وموقوفا ، ووصف المرفوع بأنه غريب جدا وقال هو والسيوطي في الدر المنثور ٢/٢٢ ، أن الموقوف أصح اسنادا من المرفوع .

فليت شمري ما الذي جعل علمائنا الأثبات كالطبري ، والشعلبي يتجاهلون هذا الجانب الحساس فيردون كل ما هب ودب دون أن يبينوا وجه ضعفها ، أو كونها اسرائيلية المصدر ، وهذا ما جعل الداء يستفحل والخطر يهيم تفسير الثعلبي وغيره .

ومن الأسطورة التي امتلأ بها كتب التفسير ، وتبصها الثعلبي في سردها ، قصة محنة نبي الله سليمان عليه السلام ، وسبب زوال ملكه منه الواردة عند قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) (١) .

فقد أورد الثعلبي نقلا عن المفسرين في سبب زوال الملك وكيفيته ، وفي الجسد الملقى على كرسيه ، وفي كيفية عودة الملك الى سليمان ، ثمانية آراء ، ونقل البهوي عنه خمسة منها حرفيا ، والنص المذكور في هذا الصد في الكشف والبيان مطول جدا في عدة أوراق من المخطوطة .
واكتفى بمرض موجز كنموذج لما ساقه أبو اسحاق في هذا الموضوع .

الرأى الأول :

يروى الثعلبي عن أبي اسحاق ، عن ابن منبه ، أن سبب محنة سليمان عليه السلام أنه سمع في جزيرة من جزائر الصرب يقال لها : صيدون عن ملك عظيم فخرج اليه بجنوده من الانس والجن فقتل ملكها وسبى من فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ، وأسلمت على جفاء منها ، وكانت هزينة في فراق الوالد ووفاته فطلبت من سليمان عليه السلام ليأمر الشياطين فتصور لها

(١) سورة ص ، آية ٣٤ .

صورة والدها كي تتمتع برأيها غدوة وعشيا ، فأمر سليمان بذلك الشياطين ، فكان اذا خرج سليمان من دارها تفدوا عليه في ولائها حتى تسجد هي ويسجدن معها له ، كما كانت تصنع به في ملكه . ولما بلغ سليمان عليه السلام صنيع زوجته من آصف بن برخيا ، كسر ذلك الصنم ، وعاقب المرأة وولائها واستغفر ربه ، وكان ذات يوم وضع خاتمه عند احدى زوجاته فأتاها شيطان اسمه صخر على صورة سليمان فناولته اياه فخرج حتى جلس على كرسى سليمان عليه السلام أرحم من صباحا فأنكر آصف وعظما بني اسرائيل حكمه ودخل آصف على نساء سليمان فسألهن هل انكرتن منه في خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلائيته ؟ فقلن : أشده ما يدع منا امرأة فـى دما ولا يفتسل من الجنابة فقال : (انا لله وانا اليه راجعون) ان هذا لهو البلاء المبين .

فلما مضى أرحمون يوما قذف الشيطان صخر خاتم سليمان بالبحر فبلعته سمكة وعاد الى سليمان خاتمه عندما اشترى سمكة من السوق وكان من بينها السمكة التي بلعت الخاتم ، فوقع سليمان ساجدا وعاد اليه ملكه .^(١)

(١) رواه مختصرا الطبري في جامع البيان ٢٣ / ١٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، و زاد نسبه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣١٠ الى ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه ، وذكره بطوله الثعلبي في كتاب المرائس ٢٨٨ - ٢٨٩ عن ابن اسحق وابن وهب ، وأشار الى هذه القصة الواحدي في البسيط ٧ / ٢٠٢ ، كما ذكره أيضا البغوي في معالم التنزيل ٦ / ٥٧ - ٥٨ كلهم أوردوا القصة دون تعليق عليها .

الرأى الثانى :

يروى الثعلبى عن السدى أنه كان لسليمان عليه السلام مائة امرأة ومن بينهن امرأة يقال لها : جرادة . هى آثر نساءه وآمنهن عنده وقالت له يوماً ان أخى كان بينه وبين فلان خصومة ، وأنا أحب أن تقضى له اذا جاءك فقال : نعم ولم يفعل ، فابتلى بقوله لزوجته ، وكان يأتونها على خاتمه فذكر قصة الخاتم شبيهة بما سبق (١) .

الرأى الثالث :

يروى الثعلبى بقوله : وفى بعض الروايات أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه ، فأعاده فسقط ، فأيقن بالفتنة ، فأتى آصف وقال انك مفتونة ، ففر الى الله تائبا ، وأنى أقوم مقامك فوضعه فى اصبعه فثبت فهو الجسد الذى قال الله (والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) وأصف كان كاتب سليمان ، وكان عنده علما من الكتاب ، ولما عاد سليمان بعد التوبة قام آصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه (٢) .

(١) أخرج نحوه الطبرى عن السدى فى جامع البيان ١٠١/٢٣ ، وذكره عنه الثعلبى فى كتاب العرائس ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ونقله البهفوى بطوله فى معالم التنزيل ٥٨/٥ ، وفى رواية أخرى عند الطبرى عن أبى سعيد الخدرى " ففضى سليمان بالحق الا أنه ود الحق لأهلها " وقد نقل هذه الرواية الواحدى فى المسيط ٢٠٢/٧ وابن الجوزى فى زاد المسير ١٣٣/٧ .

(٢) يذكر الطبرى والواحدى هذه الواقعة عن مجاهد ، على أنه شيطان اسمه آصف ، ولكن الثعلبى ذكر القصة فى تفسيره وفى كتاب العرائس على أنه الشخص الذى عنده علم من الكتاب ويروى ابن الجوزى ذلك عن

الرأى الرابع :

يروى الثعلبى عن سعيد بن المسيب بالاسناد المتصل اليه أنه قال :
أحتجب سليمان عن الناس ثلاثة أيام فأوحى اليه ياسليمان أحتجبت عن الناس
ثلاثة أيام فلم تنظر فى أمور عبادى ، ولم تنصف مظلوما من ظالم ثم ذكر
قصة الخاتم وأخذ الشيطان اياه كما روينا فى الرأى الأول .

ثم يقول الثعلبى حكاية عن على بن زيد الذى هو راوى الحديث عن
سعيد بن المسيب قال : فذكرت ذلك للحسن فقال : ما كان الله يسلط
الشيطان على نساؤه عليه السلام^(١) ، وزاد الثعلبى فى المرائس :

ونعوز بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبياءه بالمباشرة وكيف
يمتقد ذلك أحد ، وقد نزه الله الأنبياء عن هذا القبح ، وهذا القول
أصح الأقوال واليق بأنبياؤه الله تعالى وأقرب الى التقوى^(٢) .

(=) بعض ناقلى التفسير ثم عقب عليه بقوله : وهذا لا يصح وذكره من يوثق
به ونقله الهفوى وغيره عن المتأخرين . أنظر الطبرى جامع البيان
١٠٠/٢٣ والواحدى : البسيط ٢٠٢/٧ ، وابن الجوزى : زاد المسير
١٣٣/٧ .

(١) ذكر نحوه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٢/٥ ، ونسبه الى حكيم
الترمذى وابن حميد عن سعيد ابن المسيب ، كما نقل الهفوى ، وابن
الجوزى وغيرهما قول ابن المسيب فى تفاسيرهم ، وقد نقل الثعلبى فى
المرائس ٢٩٠ هذه الرواية ، ولكن فيه بعد قوله على بن زيد (كرم
الله وجهه) وهذا خطأ فاحش ولعله من النساخ ظنا منهم أنه على
ابن أبى طالب ، انما هو على بن زيد التميمى البصرى المتوفى سنة
١٣١ هـ - التقريب للحافظ ابن حجر ٢٤٦ .

(٢) وهذه الزيادة التى دافع فيها الثعلبى عن أنبياء الله عليهم السلام

الرأى الخامس :

يرويه الثعلبى عن بعض المفسرين دون تحديد .

ويقول : كان سبب فتنة سليمان عليه السلام أنه أمر أن لا يتزوج امرأة الا من بنى اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب على ذلك (١) .

الرأى السادس :

قال الثعلبى : وقيل : انما سليمان أصاب ابنة صيدون فأعجب بها فعض عليها الاسلام ، فأبت وأمتنمت ، فخوفها سليمان فقالت : ان اكرهتني على الاسلام قتلت نفسى فخاف سليمان أن تقتل نفسها فتزوج بها وهى مشركة فكانت تعبد صنما لها من ياقوت أربعين يوما فى خفية من سليمان الذى أن أسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوما (٢) .

الرأى السابع :

يروى الثعلبى عن الشعبى : أنه ولد لسليمان عليه السلام ابنة

(=) أضفتها هنا لما فيها انكار لأصل هذه الحكايات التى تدور حول استيلاء الشيطان على عرش سليمان وتدخله فى شئون أهله بطريقة لا تليق بنزاهة الأنبياء ، وياليتة أضاف هذه السطور فى تفسيره أيضا بجانب هذه القصص .

(١) نقله الثعلبى فى المعرائس ٢٩٠ عن بعض المفسرين ، ولم أجد من ذكره من المفسرين فى كتبهم ، والقصة يبدو فيها رائحة الصنعج الاسرائيلى والله أعلم .

(٢) لم أجد من ذكر القصة بهذا الأسلوب ، وقد نقلها نص الثعلبى نفسه فى المعرائس ، أما البيهقى فقد حذف هذه القصة التى قبلها من تفسيره .

فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم : ان عاش له ولد لم نثفك مما نحن فيه من
البلاء ، والصخرة فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله ، فعلم سليمان عليه السلام
بذلك فأمر السحاب حتى حطت الريح وغدا ابنه في السحاب خوفا من مسردة
الشياطين ، فعاقبه الله بخوفه من الشيطان ومات الولد فألقى ميتا على كرسیه
جسدا وهو الجسد الذى قال الله تعالى : (وألقينا على كرسیه جسدا ثم
أناب) (١) .

الرأى الثامن :

يقول الثعلبى : وقيل : هو أن سليمان عليه السلام قال يوما سأطوفن
الليلة على نساءي كهن حتى يولد لى من كل واحدة منهن ابن فيجاهد فى
سبيل الله ، ظم يستثنى ، فجامعن كهن فى ليلة واحدة فما خرج لسه
منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فألقته على كرسیه جسدا ، فذلك قوله
عز وجل : (وألقينا على كرسیه جسدا) .

ثم يستند لدعم هذا القول الأخير على حديث صحيح بالاسناد المتصل
منه الى النبی صلى الله عليه وسلم فيقول :

(١) أخرج نحوه الطبرانى فى الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبى
هريرة ، كما يقول السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٥ ، وهو عندهما
حديث مطول مرفوع الى النبی صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه
القرطبى فى تفسيره ٢٠١/١٥ ، وابن الجوزى فى زاد المسیر
١٣٥/٧ ، عن الشعبى ، كما ذكره صاحب " غرائب القرآن المطبوع
على هامش تفسير الطبرى ١٠٠/٢٣ ، دون أن يعزو على أحد ،
ونقل الثعلبى نفسه فى المرائس أيضا ٢٩٠ - ٢٩١ عن الشعبى .

وهو ما أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد في آخرين ، قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد الحسن الشرمي ، قال : أخبرنا محمد بن عقيل ، وأحمد بن حفص ، قالا : أخبرنا حفص ، قال : أخبرنا إبراهيم بن جلهمان ، عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له : صاحبه قل : ان شاء الله ، فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن ، فلم يحمل فيهن الا امرأة واحدة جاءت بهشق رجل والذي نفس محمد بيده ، لو قال : ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعين " فذلك قوله عز وجل ولقد فتنا سليمان " (١) .

(١) رواه البخارى من حديث خالد بن محمد عن أبي هريرة في كتاب الأنبياء وفي كتاب الجهاد ، والأيمان والفتور ، ففي كتاب الجهاد جاء بلفظ " مائة امرأة أو تسعا وتسعين امرأة ، وجاء أيضا في كتاب التوحيد بلفظ " ستون امرأة " ورواه مسلم في كتاب الأيمان ، باب الاستثناء ، بلفظ سبعين ، وكذا في مسند الحميدى ، وأخرجه الاسماعيلى ، والنسائى وابن حبان ، وفي رواية لأحمد بن حنبل عن ابن سيرين مائة امرأة .

ويقول الحافظ ابن حجر في التوفيق بين هذه الروايات : فمحصل الروايات : ستون وسبعون ، وتسعون ، وتسع وتسعون ، ومائة . والجمع بينها أن الستين كن حرائر ، وما زاد عليهن كن سرارى ، أو بالعكس ، وأما السبعون فالمبالغة ، وأما التسعون والمائة ، فكان دون المائة وفوق التسعين فمن قال تسعون ألفى الكسر ، ومن قال

هذه خلاصة ما ذكره الشملبي في تفسير آية " ولقد فتنا سليمان " وهناك قصص أخرى ذكرها غيره في تفاسيرهم .

وإذا أمعنا النظر في تلك الأقاويل نجد منها يفوح رائحة الافتراء لما فيها مما لا يقبله العقل السليم ككون معظمها مرتبطاً بالفرام ، وحسب النساء ، وبذل الجهد في تلبية رغباتهن وطاعة المخلوق في معصية الخالق واتيان الشيطان ومعاشرته طوال أربعين يوماً لساء النبي حتى أيام المحيض وغير ذلك .

ولاشك أن أمثال هذه الدسائس لا تصدر إلا من مصدر اسرائيلسى ، لكونهم لا يستنكرون وقوع الفواحش من أحد مهما كان شأنه ، لما وصلوا من المتاهة ، والانحلال الخلقى بدرجة لا يتصور ، لذا رأينا في الكتاب المقدس ينسبون الى نبي الله لوط عليه السلام ارتكاب الزنا مع ابنتيه - معاذ الله - فالشعب الذى هان عليه تحريف كلام الله واستبداله بما ذكر لا يستبعد منهم افتراء أى شئ تجرح عصمة الأنبياء أو اختلاق أى كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا .

ويلاحظ في القول الرابع أردف قول الامام الحسن البصرى المروى عن طريق على بن زيد التسمي بانها كان الله ليسلط الشيطان على نساء سليمان " كما رأيناه فى كتاب العرائس يدافع عن نبي الله سليمان قائلاً : ان أصح الأقوال وأليق بأنبياء الله وأقرب الى الثغوى هو أن الله لم يسلب الشيطان على نساء سليمان عليه السلام ونموز بالله من ذلك . كما أننا

(=) مائة جبره .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٧٠/٧ - ٢٧١ و ٢٧٤/٦ -

٣٧٥ ، وصحيح مسلم : مع شرح النووى ١١٨/١١ - ١٢٢ .

لاحظنا من الثعلبي عزو بعض تلك الآراء المنحرفة إلى ابن اسحق ، وابن منه ، والسدي ، الأمر الذي يساعد القارئ على معرفة اسرائيلية القصة ووضوحها .

وبعد هذا وذاك ما زال استغرابنا يسيطر في نفوسنا حيال أولئك المفسرين من علمائنا الذين تناظروا هذه المفتريات في كتبهم دون تفكير ولا تعليق ، وليت شعري ما الذي أرغهم على ذلك ؟ كل ما في الأمر أن الله امتحن نبيه سليمان عليه السلام ثم أناب إلى الله فقبل توبته ، ولم يوضح لنا القرآن كيفية هذا الابتلاء ، كما لم يرد إلينا ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح ولم نعدر أي شيء يؤمن جانبه مما أورده الثعلبي إلا الرأي الأخير الذي رواه باسناده مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد أحسن أبو اسحاق الثعلبي في سوق هذا الحديث الذي يعتبره العلماء كأقرب تفسير للآية ولكن زيادة الثعلبي بقوله : فذلك قوله : " ولقد فتنا سليمان " لم ترد في روايات الصحاح ولو فسرها النقاش شئ قبل الثعلبي^(١) وساقه النيسابوري من المتأخرين في تفسيره بدون اسناد^(٢) ،

(١) حكاه القرطبي في تفسيره عن النقاش ٢٠١/٥ - ٢٠٢ ، ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٧٢/٧ هذا القول ثم قال عن النقاش أنه صاحب مناكير والمعتمد أن المراد بالجسد المذكور في الآية شيطان ، ويبدو أن الحافظ قد تراجع عن هذا القول فيما بعد ، حيث وجدناه في كتابه تخريج أحاديث الكشاف ١٤١ يقول : " وأما ما يحكى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته . أه

(٢) تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري المطبوع

ومن المستغرب جدا أن يترك هذا القول — أعنى تفسير الآية بهذا الحديث
الامام الطبرى وابن كثير مع كون الحديث مخرج فى الصحيحين من رواية أبى
هريرة .

وقد تبع النقاش والشعلبى فى سوق هذا التفسير ، البغوى والقرطبى
والزمخشرى وفخر الرازى وأبى حيان والخازن وابن جزى والاكوسى وغيرهم .
منهم من اكتفى بمجرد النقل ومنهم من فسره به الآية التى تحسب
بصددها .

ومن استنكر هذه الخرافات ونفوا صحتها الامام قاضى عياض فيما
ينقل عنه صاحب لباب التنزيل حيث يقول : بمد سرد تلك الأقاويل " قال
القاضى عياض وغيره من المحققين : لا يصح مانقه الاخباريون من تشبيهه
الشیطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصمه الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذى
ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث
أبى هريرة — فذكر الحديث السابق المروى فى الصحاح .

ثم يقول الخازن : قال الملباء : والشق هو الجسد الذى القى
على كرسية وهى عقوبته ، ومحنته ، لأنه لم يستثن لما استفرقه من الحرص ،
وغلّب عليه من التمنى (١) .

وأما أبو حيان فيقول : " نقل المفسرون فى هذه الفتنة والقضاء
الجسد أقوالا ، يجب براءة الانبياء منها — يوقف عليها فى كتبهم — وهى

(*) على هامش تفسير الطبرى ٢٣ / ١٠٠ .

توفى نساہورى ١٣٢٣ هـ .

(١) الخازن فى لباب التأويل ص ٥٩ ج ٦ .

ما لا يحل نظها ، وهى من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولم يبين الله
الفتنة ما هى ولا الجسد الذى ألقاه على كرسيه وأقرب ما قيل فيه أن المراد
بالفتنة كونه لم يستثنى - فذكر الحديث السابق (١) .

وأما ابن كثير فيقول بعد أن تعرض لها فى تفسيره " وهذه كلها
من الاسرائيليات " وقال فيما نسب الى ابن عباس " اسناده الى ابن
عباس قوى " ولكن الظاهر أنه انما تلقاه ابن عباس - ان صح عنه - من أهل
الكتاب وفيها طائفة لا يمتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم
يكذبون عليه . . . ولهذا كان فى هذا السياق منكرات من أشدها ذكر
النساء . . . (٢)

وهكذا نجد زمرة من المحققين من المفسرين قد وقفوا ضد تلك الآثار
التي عثت فيها أيد المارقين بدسها ونسبتها الى السلف الصالحين كى
يتمكنوا من النيل من عصمة الأنبياء .

ولاشك أن الركون الى تلك الآثار والمخجلة ثم تضمينها المؤلفات
من شتات جمهرة المفسرين ، فى مقدمتهم الامام الطبرى ، وفى زمرتهم
أمانا الثعلبى ، ولكن الثانى أنصف من الأول فى هذا المثال بالذات
الذى نحن بصدده ، حيث ساق لنا حديثا مرفوعا يفسر الآية ، الأمر الذى
يمكننا الجدول عما ذكر قبله من الآثار الواهية - ان صح هذا التفسير عن
النبي صلى الله عليه وسلم - وفى الحقيقة معظم كتب التفاسير المتقدمة
والتأخرة المخطوطة والمطبوعة على حد سواء ما زالت ملوثة بالاسرائيليات

(١) أبو حيان فى بحر المحيط ٣٩٧/٧ .

(٢) ابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ٣٥/٤ - ٣٦ ، وفى قصص

الانبياء ٤٣٧ .

والموضوعات ، ويعتبر كتاب أبي اسحاق أحد الكتب التي أبتليت بتلك
الدسائس ، والأمثلة المماثلة لما سقناه تجدها في معظم المواطن التي يتأتى
فيها الاسرائيليات من كتاب الثعلبي وقد سبقني بالاشارة الى بعضها
الدكتور الذهبي حيث نقل في كتاب التفسير والمفسرون نماذج من كل من سورة
الكهف ، وسورة مريم ، المروية عن السدي ووهب بن منه ، كما سبقني أيضا
في ذكر بعضها عنه ، الدكتور رمزي نعناعه صاحب كتاب " الاسرائيليات
وأثرها في كتب التفسير " يروي من كل من سورة يوسف ، والكهف ،
وقصة هاروت وما روت ، وقصة نوح وسفينته ، وغيرها مما يروي عن مصدر
اسرائيلي ، ونحن في غنى عن ذكرها (١) .

(١) د . رمزي : الاسرائيليات وأثرها في التفسير ٢٥١ - ٢٦٢ .

(البحث السادس)

((منهج الثملي في الروايات وسوق الأسانيد))

وتحتته :

- الالتزام بسر الأسانيد اذا كان الحديث مرفوعا .
- الاعتماد على اسناده الخاص في رواية الأحاديث .
- حذف صدر الاسناد عند تكرره .
- سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت .
- استعمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث عند تحول الاسناد .
- نوع آهل من الرموز المستخدمة .
- ذكر تاريخ تلقي الرواية .
- الأمانة الملمية عند الثملي .
- نتائج ماسبق .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=

((منهج الشملي في الروايات وسوق الاسانيد))

=====

قبل أن نودع هذا الفصل المتعلق بالتفسير بالمأثور ، نود أن نوضح
بعض المصطلحات التي كان يستعملها الشملي خلال جمعه وتأليفه للكشف
والبيان .

وقد عرفنا قيمة هذا التفسير ومكانته من حيث انه يحمل حصيلة ضخمة
لا يستهان بها ، من الأحاديث النبوية ، يتطرق بها شتى الجوانب والأبعاد
في تحقيق (مماضدة السنة للقرآن^(١)) وفي ، كلما يتوصل اليه تلك الجوانب
التي يتسع لها نطاق التبيين المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)^(٢) .

ومن ثم حفل تفسير الشملي بثروة هديثة وفيرة ، بل واتسعت دائرة
المرويات الى آثار الصحابة والتابعين ، واتخذت مسالكها حسبما عرضت
له من اتجاهات وسيقت له من أغراض .

وقد استدركنا أثناء هذا الفصل في بعض جوانب تفسيره ما يوهـم
عدم تمكن أبي اسحاق في علم الحديث ورجاله ، ولكن هذا لا يحط من فضله
ومكانته كمفسر ، عندما نأخذ بعين الاعتبار محاولته الجادة للانضمام في
صفوف المحدثين واللحوق بهم في مختلف جوانب الكشف والبيان ، حيث

(١) يقول الزركشي في معنى مماضدة السنة للقرآن :

اعلم أن القرآن والحديث أبدا متماضان على استيفاء الحق
واخراجه من مدارج الحكمة ، حتى ان كل واحد منهما يخص عموم

الآخر ويبين اجماله ، الزركشي : البرهان ١٢٨/٢ .

(٢) النحل (٤٤) .

نهج مناهج عدة في رواية الأحاديث ، وعرض الآثار ، وسوق الأسانيد طبقا لما تصورف بين أهل الحديث .

الالتزام بسرد الأسانيد اذا كان الحديث مرفوعا ؛
=====

ومما اعتاد الثعلبي في نقل الأحاديث النبوية الالتزام بسوق الأسانيد اذا كان الحديث مسندا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتضح ذلك من الأمثلة التي سقناها عند كلامنا عن تفسير القرآن بالأحاديث النبوية .

ولا يحذف الاسناد في هذه الحالة الا نادرا ، حيث يكاد يصل ذلك في القلة الى درجة الصدم ، وهذا بدون شك - وان دل على شيء - فانما يدل على حرص الثعلبي واهتمامه بأحاديث النبوية ، حتى يهتدى القارئ الباحث الى مدى صحة الحديث أو ضعفه .

والأحاديث التي كان يحذف اسنادها - وهي مرفوعة - قد وجدناها غالبا قد وصلت في الشهرة والصحة القمة ، بدرجة أنها غنية من ذكر الاسانيد ، كما نوهنا الى ذلك ، من واقع بعض الأمثلة فيما سبق .

الاعتماد على اسناده الخاص في رواية الأحاديث ؛
=====

ومما التزم به الثعلبي في ايراد الأسانيد ونقل الأحاديث النبوية عدم اصدارها من كتب الحديث ، وعدم الاكتفاء بمزورها الى أصحابها ، بل يعتمد في رواية تلك الأحاديث غالبا على اسناده الخاص مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ولو كان الحديث مخرجا في كتب الصحاح أو المسانيد .

ربما يلتقى اسناده عن طريق مشائخه بأسانيد الكتب الصحاح أو ،
الصانيد للأئمة الكبار ، كالامام أحمد بن حنبل والامام البخارى ومسلم
رحمهم الله .

فتجد فى الكشف والبيان عشرات الأحاديث التى رواها الامام أحمد
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم يرويها الثملى باستاده الخاص عن
طريق الامام أحمد مع التقاء الاسناد من .

فعلى طريق المثال نجد فى الكشف والبيان ١١/١٣٣ - ٧٤ ، يروى
التملى حديثا باسناده الخاص عن طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن
أبيه الى آخره بينما نجد نفس الحديث فى مسند الامام أحمد ٥/٣٩٥
يسوق موصولا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويلتقى اسناد
التملى عند عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وكذلك نجد فى نفس الرواية
يلتقى اسناد التملى مع البخارى فى صحيحه ٦/٤٨٦ عند سفيان بن
عيينة .

وفى مثال آخر تجد اسناد التملى يلتقى فى الكشف والبيان ٧/١٢
١٣- ، مع الامام مسلم فى صحيحه ٤/١٦٦ عند حماد بن سلمة .

علما بأن التملى لم يصح فيما ذكر وأشبهاهه جمعه تخريج الحديث
لكونه تلقى الأحاديث المذكورة وأمثالها بواسطة شيوخه مباشرة باسناده ،
الخاص لا عن كتاب مصين .

حذف صد الاسناد عند تكرره :
=====

وتجد فى مواطن متعددة فى الكشف والبيان يروى أحاديث مرفوعة
الى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق سند مصين الى راوى مصين ،
ويختلف الاستاد منه الى الرسول ، فمئذئذ يكفى التملى بذكر صدر

الاسناد المذكور في الحديث الأول ، ثم يرمز الى الصدر اذا تكررت الرواية بنفس الاسناد بقوله : وبه ، أو باسناده ، ثم يسوق بقية الرجال .
وذلك اقتصارا ، وخوفا من التكرار .

أنظر على طريق المثال الجزء الثالث من الكشف والبيان ورقة ١٤١ —
١٤٢ ، حيث أورد الثعلبي ستة أحاديث من طريق أبي داود في سنن —
رقم الحديث ٢٦٩٣ - ٢٦٩٨ ، باسناد واحد من الثعلبي الى أبي
داود ، فاستعمل في بعضها " وبه " وفي البعض الآخر " وباسناده " .
سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت :

=====

ومما نجده منتشرا في كامل الكشف والبيان ايراد الثعلبي أمام رواية
واحدة عدة أسانيد ، اذا وجدت تأكيدا وثبوتا للرواية المذكورة ، ولا شك
أن تعدد طرق الاسنانيد يعطى معيار الصحة الحديث أو عدمها ، لهذا
يتلقى من يفعل ذلك مدحا وترحيبا من جهة علماء الحديث وعلماء الجرح
والتعديل ، وانظر في الكشف والبيان على طريق المثال الجزء الثاني ورقة
١٧ ، وفي الجزء نفسه ورقة ٣٧ ، حيث جاء تعدد الأسانيد في رواية
واحدة .

استعمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث عند تحويل الاسناد :

=====

تارة تجد الثعلبي عند تعدد الأسانيد والطرق يستعمل الرموز المتعارف
لدى علماء الحديث ، وهي حرف (ح) يستعمل للدلالة على التحويل متن
اسناد الى آخر ، والكل يروى عن رجل واحد ، أعني ينهى الاسناد الى
شخص واحد .

(١) انظر التفاصيل في مقدمة مشكاة المصابيح بشرح التبريزي ، طبع المنذ ،
ومقدمة شرح مسلم للنووي .

ولهذا الضيع شواهد في مواضع عديدة في الكشف والبيان ، راجع
مثلا ٢/٧٦ من النسخة المصرية ، حيث ساق ثلاثة اسانيد مختلفة الى
الامام الزهري مستخدما الرمز الدال على التحويل .

نوع آخر من الرموز المستخدمة :
=====

شاع في تفسير الثعلبي بمختلف نسخه الاختصار في الكتابة على ثنا ،
وهو قليل ، وأبنا ، وبنا ، وأنا ، وهي كثيرة ، فالأول رمز لحدثنا مقبول
متبع لدى المحدثين قديما وحديثا .

والثاني : رمز لأخبرنا بحذف الخاء والراء ، وقد فعله البيهقي
وطائفة من المحدثين ، قال عنه ابن الصلاح (وليس هذا بحسن) وقال
السخاوي عن كلام ابن الصلاح :

(وكأنه فيما يظهر للخوف من أشباهها بأنبانا ، وان لم يصطلحوا
على اختصار أنبانا كما نشاهده من كثيرين .

وأما الثالث والرابع فلم أقف على أحد من المحدثين المتقدمين رموا ،
بذلك ، ولو جعلناها اختصارا لأنبانا ونبانا فهو شان غير متبع لدى أهل
الحديث .^(١)

(١) انظر في ذلك كله ، الالمام للقاضي عياض (١٢٢) علوم الحديث لابن
الصلاح (١٨٠) مقدمة ابن الصلاح بتحقيق بنت الشاطي* ٣٢٠- ،
٣٢١ ، التبصرة والتذكرة ١٥٣/٢ ، فتح المغيب للسخاوي ١٩٠/٢ ،
فتح الباقي على الفية العراقي ١٥٣/٢ ، تدريب الراوي ٨٦/٢ ،
توضيح الأفكار للشوكاني ٣٦٨/٢ ، ويمكن القول ان هذه الرموز
لم يستخدمها الثعلبي بنفسه ، انما كان ذلك من النسخ ، بدليل
أننا نجد النسخ يختلفون في استخدامها أثناء الكتابة في مواطن
واحد ، فهذا يقول أبنا ، وذاك يقول : ثنا ، وأنا .

ذكر تاريخ تلقى الرواية :

=====

وما نلاحظ عند إيراد الثعلبي للأسانيد^١ الاهتمام تارةً في تحديد التاريخ الذى تلقى فيه الحديث عن شيخه ، أو شيخ شيوخه عن فوقه ، وهم منذ الصنيع المدوح عند أهل الحديث يحسب له حساب ، حيث يمكنه بذلك إعطاء الباحث الناقد فكرة تساعده للوصول الى صحة الاسناد ، أو عدمه بواسطة ثبوت لقاء الراوى بالمروى عنه ، والناقل عن المنقول منه ، يساعدنا أيضا على معرفة الفترة التي بدأ فيها الثعلبي حياته العلمية ، واشتبه فيها على تأليف هذا التفسير الذى ندرسه كما سبق فى المقدمة .

أنظر على طريق المثال ٧١/٢ ، ٧٣ ، وأمثال ذلك كثيرة .

((الأمانة العلمية عند الثعلبي))

كان الثعلبي رحمه الله محافظا في نقله وأدائه على الامانة العلمية وكان لا ينقل شيئا عن الصحابة أو التابعين أو من بعدهم الا ويمزوه ذلك الى قائله ، ولا ينسب شيئا الى نفسه اذا سبق اليه غيره من الاقوال والآراء ، حتى ولو كان موافقا معه فى الرأى فمئذ يذكره ويمزوه اليه ثم يؤيده ، وقد يتصرف الثعلبي فى التعبير والأسلوب تصرفا غير مقبول ، وكان من نوادر ما عثرت عليه أنه ذكر مرة سبب نزول الآية فى ٦٩/٣ من الكشف والبيان دون أن يمزوه الى أهدولسمله سهو منه كما وجدت مرة أخرى فى ٦٥/٢ ، من تفسيره ذكر قصة غريبة مريبة وقال عنها قرأت فى بعض الكتب ، كأنه لم يعط للقصة اهتماما يذكر .

ويؤكد ما قلت : موقف الثعلبي مما نقل عن تفسير الامام ابن

جرير الطبرى الذى هو التفسير الوحيد الذى نبدأ اوله اليوم من ضمن

التفسير التي استمد الثعلبي منها تفسيره .

فتجد عشرات بل مآت النقول في طول الكتاب وعرضه ، رواية وبدونها
بالموافقة معه وبدونها ، كما جاء في ٨/٣ وفي ٤٧/١١ ، وفي ٣٧،١١ ،
وفي ٧٣/١١ من الكشف والبيان .

ففي كل هذه النقول تجد الثعلبي محافظا على الأمانة العلمية دون ،
تقصير وتبديل ، وهذا عكس مانجده من المفسرين في المصور المتأخرة
حيث ينقل من ابن جرير أو من كتب التفسير الممتبرة عدة صفحات فيممس
لنفسه تفسيراً دون أن يعزو الى صاحبه ، ودون أن يشعر مدى خطورة
هذه السرقة العلمية الأبدية في الملأ الأدنى والملأ الأعلى .

((نتائج ماسبق))

لقد أفادتنا هذه الدراسة الموجزة من طيات هذه البحوث بما يأتي :

أولاً : كما أثبت أسماء ومؤلفات عظماء التابعين في ثبت المصادر في المقدمة
كذلك اهتم بتفاسيرهم وبالنقول من كتبهم اهتماما كبيرا ، فكان يؤلف الكشف
والبيان ، وبين يديه تفاسير أولئك الأجلاء يبحث آرائهم ويلتقط أفكارهم
فيزود بذلك تفسيره .

ثانياً : كان ملتزماً الى حد كبير بما قاله في المقدمة " بأنه يحذف الأسانيد"
خوف الملل ، ويكتفي بما أورد في المقدمة .

ثالثاً : لم يميز لنا الثعلبي خلال تأليفه وجمعه للتفسير ، بين مانقله مسن
كتاب مؤلف ، وبين ماتلقاه من شيوخه مشافهة .

رابعاً : === فإت الثعلبى أسماء بمض عظماء المفسرين من التابعين ممن استفاد من تفاسيرهم وآرائهم أثناء تأليفه ، فلم يضمهم فى ثبت المصادر ويمكننا أن نلص له العذر فى ذلك ، بأنه رحمه الله لعله تلقى تفاسيرهم وأثبتها فى كتابه بعمد أن أعد وفرغ من كتابة ثبت المصادر ، والله أعلم .

خامساً : === نلاحظ فى كامل تفسيره عدم التزامه بترتيب الرتبى أو الزمنى لعظماء المفسرين من الصحابة والتابعين عند ذكر تفاسيرهم ، فكان يقدم قول التابعى قبل قول الصحابى تارة ، بغض النظر عن صحة أو قوة ما نقل أو عد منها .

ونلص له العذر فى ذلك أيضا علاوة على أن المؤلفين فى المصنوع المتقدم غير مهتمين بهذه الناحية الشكلية فى تأليفهم ، وربما انشغال الثعلبى فى الكتابة واعداد التأليفات الضخمة لم يسمح له العودة الى ما كتب ومراجعة ما ألف ، حيث أقر تلميذه الواحدى رحمه الله - كما سبق - أنه قرأ على أستاذه من مؤلفاته أكثر من خمسمائة جزء ماعدا الكشف والبيان ، وكتاب الكامل فى علوم القرآن ، ومعظمها اليوم فى زمة التاريخ .

وأما من خلال جولتنا حول موقف أبى اسحاق من الاسرائيليات فقد شاهدنا ما يلى :

١ - أن تفسير الثعلبى يضم جزءا لا بأس به من مرويات أهل الكتاب ودسائهم فى المواطن التى يمكن أن يتأذى تلك المفتريات فيها خلال تفسير القرآن العظيم ، حيث اتضح لنا ذلك من ثنا النماذج المتنوعة من شتى جوانب الكشف والبيان .

٢ - أن سرده لتلك الأخبار فى أغلب المواضع مع عزوها لقائلها ، يخفف من تساهله فى رواية مادسته اليهود ، ويساعد القارئ فى أهـذ الحذر من الوقوع فى الدسائس دون التحقق من صحتها .

٣ - شأن الثعلبي في سرد الاسرائيليات شأن أي مفسر يوردها في تفسيره ، كمقاتل بن سليمان ، والكلبي ، والطبري ، والنقشاش وغيرهم ، وليس هو السبب الوحيد لانتشار هذا الوبا في حقل التفسير ، انما ذلك نتيجة جهود جبارة ومدبرة من أيادي فاسدة منذ بدأ تدوين علم التفسير .

٤ - من خلال نماذج من تفسير الثعلبي لتلك النقول الاسرائيلية ، تبين لنا أنه لا مفر له من سجل النقاد وعلماء التقويم والتنقيح ، لأنه - ولو ذكرنا مصادرهما عن طريق الأسانيد ، أو عزوها الى القائلين بها لكنه مع الأسف - لم يعقب عليها ولم يبين مدى صحتها أو ضعفها في كثير من المواطن التي كان لابد من البيان والتوضيح ، وقد اشترك الثعلبي في هذا الصنيع مع من أوقع القراء يميلون عن جادة الحق الى مزالق الضلال .
وهذه تبعة بسيمة يحاسب عليه .

٥ - الهجوم العنيف الذي قام به بعض النقاد ضد الثعلبي لسرده ، للاسرائيليات فيه غلو كبير لما تجد في الثعلبي بعض الحالات التي تستحق الرحمة وقبول الاعتذار منه ، ككونه تابعا لسابقه ، وكونه يعزو الأقوال الى أصحابها ، وكونه عاش واعظا وقصاصا ، وكونه يسرد معها التفاسير التي نستغنى بها عن الاسرائيليات ، وكونه لا يفسر الآية بها ولا يميل الى اثبات شيء منها أو ترجيحها على أخرى صحيحة ، وما الى ذلك ، فعفى الله عن الثعلبي وتقبل جهده .

وما استدركنا من ثنايا المبحث الأخير من هذا الفصل ما يلي :
أولا : عثرنا من خلاله بعض ما يرفع من شأن الثعلبي والقيمة العلمية لكتابه

حيث كان يحاول دائما في رواية الأحاديث والآثار ، وسوق الأسانيد
الاعتماد على أسس علمية تصورف بين علماء الحديث ، باستخدام
مصطلحاتهم وأساليبهم الى حد كبير ، ففتح بذلك بابا كبيرا ، يدخل
منه نقاد الأحاديث وعلماء الجرح والتعديل ، فيحكموا على الحديث
بالصحة أو السقم ، ولا شك أن تلك محاولة الباحث المخلص يشكرك
فاعلمها وترفع من شأنه .

ثانيا : كان الثعلبي أمينا في نقله أمينا في جمعه ، أمينا في أدائه ، كما
وصفه الامام ابن تيمية حين قال :

الثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين (١) .

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٧٦ .

(الفصل الثاني)

((التفسير بالرأى))

تمهيدا وخمسة مباحث .

- المبحث الأول : اللفظة والنحو والصرف والبلاغة في التفسير .
- المبحث الثاني : منهج الثعلبي في عرض الأحكام الفقهية .
- المبحث الثالث : التفسير الصوفي وموقف الثعلبي منه .
- المبحث الرابع : الثعلبي ومباحث القرآن .
- المبحث الخامس : النسخ في القرآن الكريم وموقف الثعلبي منه .

=====
=====
=====
=====
=====
=====

(تمهيد)

وتحتاه :

- نبذة عن التفسير بالرأى .
- الثعلبي والتفسير بالرأى .

=====
=====
=====
=====
=====
=====

((نبرة عن التفسير بالرأى))

=====

منذ قديم الزمان بدأ العلماء يختلفون في التفسير بالرأى ، ووقفوا
- في الظاهر - ازاء ذلك موقفين متعارضين :

فقوم صنعوا تفسير أى شىء من القرآن بالرأى والاجتهاد ، واستدلوا
على ذلك بالأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تتوعده
فيها بالمذاب الشديد من يقول في القرآن برأيه واجتهاده ، فمن ذلك
ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (من قال في القرآن برأيه فاليتموا
مقدمه من النار) (١) .

وقوله : (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) (٢) .

(١) أخرجه الترمذى في جامعه ١٩٧/٥ ترقيم ٢٩٥١ ، كتاب التفسير
باب ما جاء في الذى يفسر القرآن برأيه من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما ، وقال الترمذى هذا حديث حسن ، ورواه الطبرى في جامع
البيان ٢٧/١ ، والامام أحمد في مسنده ٣٢٣/١ و ٣٢٧/١ ،
ورواه البغوى في شرح السنة ٢٥٨/١ كتاب العلم باب من قال بالقرآن
بغير علم رقم ١١٨ ، كلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما من رواية
عبد الأعلى بن عامر الثعلبى ، وقد تكلموا فيه ، قواه بضعهم وضعفه
آخرون ، وهو من رجال السنن الأربعة ، والظاهر أن حديثه من
قبيل الحسن ، أنار : ابن حجر في التهذيب ٦/٦٤ - ٦٥ تعليق
الشيخ أحمد شاكر على تفسير الطبرى ٧٧/١ ، وعلى السنن ٣/٣٤١
رقم ٢٠٦٩ ، فقد حكم عليه بالضعف .

(٢) أخرجه الترمذى في المصدر السابق رقم الحديث ٢٩٥٢ عن جنيد
بن عبد الله ، ورواه الطبرى في تفسيره ٢٧/١ ، والبغوى في شرح السنه

وقوله : (من قال في القرآن بغير علم فليشبوأ مقمده من النار)^(١) .
ولما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر شيئا من القرآن الا آيا
تعد علمهن اياه جبريل عليه السلام .^(٢)

(=) ٢٥٩/١ رقم ١٢٠ ، كلمهم عن طريق سهل بن أبي حزم ، وقد ضعفه
البخارى وأحمد ، وأبو حاتم ، والنسائي وغيرهم ، ونقل البغوي في
محيى السنة عن الترمذى قوله : (هذا حديث غريب) ولكنى
لم أجد ذلك في الترمذى ، أنظر البخارى : الضعفاء الصغير ٥٦ ،
والتاريخ الكبير ١٠٦/٤ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ٢٤٤/٢ ،
والسيوطى طبقات الحفاظ ٢٠٢ ، وقد رواه أبو داود في كتاب العلم
" باب الكلام في كتاب الله تعالى بغير علم " رقم ٣٦٥٢ ، وقد سكت
عنه أبو داود ، والمعروف عند أهل العلم أن ما سكت عنه أبو داود ،
يعتبر من الحسن ، ابن الصلاح : علوم الحديث ٣٣ ، السيوطى
تدريب الراوى ٩٧/١ ، وقال البيهقى في شعب اليمان بعد ايراد
هذا الحديث : هذا ان صح فانما أراد - والله أعلم - الرأى الذى
يفلب من غير دليل قام عليه ومثل هذا لا يجوز تفسير القرآن به
الزركشى فى البرهان ١٦٢/٢ نقلا عن البيهقى .

(١) رواه الترمذى أيضا فى جامعہ رقم ٢٩٥٠ عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه أحمد فى السند ٢٣٣/١
٢٦٩ ، والطبرى فى تفسيره ٢٧/١ ، والبغوي فى شرح السنن ٢٥٨/
كتاب العلم " باب من قال فى القرآن بغير علم " كلمهم من رواية ابن
عباس رضى الله عنهما ، وفى اسنادهم أيضا عبد الأعلى بن عامر ، فقد
تقدم أنه تكلم فيه آنفا . انظر تعليق الشيخ ارناؤط على جامع
الأصول ٦/٢ .

(٢) رواه أبو يعلى والجزاز كما فى مجمع الزوائد - كتاب التفسير - باب كيف
يفسر القرآن ٣٠٣/٦ ورواه الطبرى فى جامع البيان ٢٩/١ ، كلمهم =

ومما استدلوا به أيضا على دعم قولهم موقف بعض الصحابة والتابعين حيث يتخرجون عن القول بالقرآن بأرائهم ، كما جاء عن أبي بكر رضى الله عنه ، عندما سأل عن قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) قال : أى سمما تظلمنى وأى أرض تظلمنى ان أنا قلت فى كتاب الله مالم أعلم .^(١)

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قرأ على الضمر (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفلكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع الى نفسه فقال : ان هذا لهو التكلف يا عمر .^(٢)

ويروى عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : أنا لا أقول فى القرآن شيئا .^(٣)

والفريق الثانى : أجازوا ذلك ولم يروا بأسا من أن يفسر القرآن ، بالاجتهاد لمن كان أهلا لذلك ، وتمكنا فى معرفة الأدلة الشرعية والفقهاء

(=) عن عائشة رضى الله عنها ، وقد ضعف الطبرى اسناد هذا الخبر وقال : ان فى الخبر علة ، وهى أن راويه لا يعرف فى أهل الآثار ، وهو جعفر بن محمد ، وكذا قال الحافظ الهيثمى : فيه راول لم يتحرر اسمه عند واحد منهما يمينى : أبا يعلى والجزاز .

(١) ذكر هذا القول ابن تيمية فى مقدمة أصول الدين ١٠٨ من طريق أبى عبيد القاسم بن سلام ، كما ذكره ابن كثير بنفس الاسناد فى تفسيره ٤٧٣/٤ ، وقال فيه : وهذا منقطع بين ابراهيم التميمى وأبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٢) أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٥٩/٣٠ - ٦١ وهذا الأثر ثابت عن عمر بن الخطاب من طريق أبى عبيد القاسم بن سلام .

(٣) أورده الطبرى عن سعيد بن المسيب فى جامع البيان ٢٩/١ .

والنحو ، واللغة ، وعالما بالأحاديث والآثار .

وأدلتهم في ذلك الآيات الواردة في القرآن التي ترغب في التدبر
والتفكير ، والاستنباط والاجتهاد ،

كقوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)^(١) .

وقوله : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)^(٢)

وقوله : (ولوروده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمة الذين
يستنبطونه منهم)^(٣) .

ودلالة هذه الآيات على جواز التفسير بالرأى لكونها تحث على التدبر
والتفكير في القرآن ، وتحرض على الاستنباط الذي اختص الله به أهل العلم
فالتفسير بالرأى ما هو الا نتيجة للاجتهاد والاستنباط والتدبر .

وانا كان التفسير كله سموعا كالتزويل فما فائدة تخصيص ابن عباس
رضي الله عنه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : (اللهم فقهه
في الدين وعلمه التأويل)^(٤) .

(١) (٢٤) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) (٢٩) من سورة ص .

(٣) (٨٤) من سورة النساء .

(٤) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢٦٦/١ ، والطبراني كما جاء في

مجمع الزوائد ٢٧٦/٩ ، والحاكم في المستدرک في کتاب معرفۃ

الصحابۃ ٥٣٤/٣ ، عن ابن عباس وقال الحاكم هذا حديث صحيح

الاسناد ، ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وروى نحوه أيضا الخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد ١٧٣/١ ، وابن الجوزي في المصباح

المضئ ١٢٢/١ .

علاوة على ما ذكر فقد استندوا على أدلة عقلية أيضا لجواز التفسير
بالرأى وتلخيص ذلك كما يلي :

لو اقتصرنا على التفسير بالمأثور للزم من ذلك تعطيل كثير من الألفاظ
القرآن الكريم ، من معانيها ، ولم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم جميع
القرآن ولم ينقل عنه ذلك . ومن جهة أخرى لو لم يكن التفسير بالرأى جائزا
لما كان الاجتهاد جائزا ، ومن المتفق عليه أن ياب الاجتهاد مفتوح الى
يومنا هذا عند أربابه وهم مأجورون ان أصابوا أو أخطوا فيه .

ثم ان الصحابة رضى الله عنهم تكلموا فى التفسير ، واختلفوا فيه
أحيانا دون أن يرفموا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقالوا بما
ظهر لهم بالاستنباط . (١)

يقول الراغب - وهو يتحدث عن أدلة الفريقين - (ذكر بعض المحققين
أن المذهبين هما : الضلو والتقصير ، فمن اقتصر على المنقول فقد ترك
كثير ما يحتاج اليه ، ومن أجاز لكل أحد الخوض فقد عرضه للتخليط ، ولم
يمتبر حقيقة قوله تعالى : ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (٢)

ويقول الامام ابن تيمية بعد ايراد تلك الأحاديث والآثار (فهذه
الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام
فى التفسير بما لا علم لهم به فلما من تكلم بما يعلم من ذلك لفة وشرعا فلا
حرج عليه . (٣)

(١) استفاد من كلام الغزالي فى احياء علوم الدين ١/٢٩٧-٢٩٨ وابن

الأثير فى جامع الأصول ٢/٤-٦ والزركشى فى البرهان ٢/١٦٣ .

(٢) مقدمة التفسير للراغب ص ٤٢٣ .

(٣) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١١٤ .

والجد ير بالذكر أن الامام ابن جرير الطبري ذكر تلك الأخبار فسي
جامع البيان تحت عنوان : (ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكسروا
القول في تأويل القرآن) (١) .

كما يروى عن ابن عباس باسناده قوله : (التفسير على أربعة أوجه :
وجه تعرفه العرب من كلامها ،
وتفسير لا يعذر أحد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء

وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ذكره

وفي رواية لعبد الرزاق : (وقسم لا يعذر أحد بجهالته : يقول
من الحلال والحرام ، وعلق الطبري على هذا الوجه بقوله : " معنى غير
الابانة عن وجوه مطالب تأويله ، وانما هو خبر عن أن من تأويله مالا يجوز ،
لأحد الجهل به وهو الحلال والحرام " (٢) .

والذي يظهر لي - والله أعلم - أنه لا خلاف حقيقة بين علماء أهل
السنة في جواز التفسير بالرأى ، اذا قلنا ان التفسير بالرأى قسمان :
محمود جائز ، ومذموم حرام .

فالذي منع أراد الثاني ، والذي أجاز أراد الأول ، ومن حكى عنهم
الخلافا حقيقة فلمله لم يدرك فحوى كلامهم .

(١) الطبري : جامع البيان ٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٦/١ ، ومقدمة تفسير الماوردي .

قلت : يبدو أن هذا المعنى أوجه ما فهمه الزركشي من كلام
ابن عباس : من أن مالا يعذر أحد بجهله فهو ما يتبادر الأفهام الى
معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوجيه
وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا يعلم أنه مراد الله تعالى ، فهذا
القسم لا يلتبس تأويله ، الزركشي : البرهان ١٦٤/٢ .

أما حرمة التفسير بمجرد الرأى دون التقييد بالشروط المتعارف لدى
العلماء فهو أمر لم يختلف فيه اثنان لقوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك
به علم) (١) .

ولقوله : (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (٢) .

وفى تحديد العلماء مصادر المفسرين فى أربعة أشياء دليل أيضا
على تجويزهم للتفسير بالرأى ، حيث قالوا :

المصادر التى يجب على المفسر التقييد بها ولا يجوز المدول عنها فهى
أربعة : فذكروا : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأخذ
بقول الصحابة الذين تقدم البيان عنهما .

وأما الثالث : فقالوا : هو الأخذ بمطلق اللفظة فان القرآن نزل
بلسان عربى صين ، هذا قول جماعة من كبار علمائنا كالامام مالك وأحمد
رحمهما الله ، وقد تقدم قول مالك فيما يرويه لعله الثعلبى باسناده أنه قال :
(لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا) .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضى من قوة الشرع
هكذا ما جاءت الاشارة اليه فى قول على رضى الله عنه فيما يرويه البخارى فى
صحيحه فى كتاب الجهاد عنه (هل خصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشىء ؟ فقال ما عندنا غير هذه الصحيفة ، أفوفهم يؤتاه الرجل) (٣) وهذا الذى

(١) الاسراء (٣٢) .

(٢) البقرة (١٦٩) .

(٣) الزركشى فى البرهان ٢/١٦٠ - ١٦١ .

دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس - كما سبق - .

فهذه المصادر الأربعة هي التي ينبغى على المفسرين بالرأى أن يعضوا عليها بالنواجذ كي لا يخرج تفسيرهم من دائرة المحمود .

((الثملى والتفسير بالرأى))

بمد هذا العرض الموجز فى موقف العلماء عن التفسير بالرأى نأتى الى مايراه عالما ومفسرنا أبو اسحاق الثملى فى التفسير بالرأى .
ويمكننا أن نصل الى ما يذهب اليه فى هذا الصدد من خلال تصبيره فى بيان الفرق بين التفسير والتأويل .

حيث يقول :

(أما الفرق بينهما : أى التفسير والتأويل فقال العلماء : التفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها والأسباب التى نزلت فيها فهذا وأضرابه محظور على الناس القول فيه الا بالسمع والأثر .

فأما التأويل فالأمر فيه أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى تحتلله وليس بمحظور على العلماء استنباطه ، والقول فيه ، بمد أن يكون موافقا للكتاب والسنة (١) .

والذى ترمى اليه هذه العبارة أن الثملى مع الفريق المجوزين للتفسير بالرأى ولو كان يسميه تأويلا ، ولكنه خلاف لفظى فحسب ، حيث صرح بجواز الاجتهاد والاستنباط فى كلام الله تعالى فيما هو قابل لذلك ،

(١) الكشف والبيان ١٥/١ المدنية .

فأما ما لا يقبل الاجتهاد فيه كأسباب النزول ومعرفة نزول الآية وقصتها
فلا يجوز الاجتهاد والاستنباط بالاتفاق ، وإنما ينبغى الاستناد حينئذ ،
على الأحاديث أو الآثار الواردة فيها ، وقد سمي الثعلبي ذلك تفسيرا ،
فالخلاف بينه وبين المجوزين سطحى فقط .

فكما أن الثعلبي قد أجاز التفسير بالرأى اذا كان مدوحا ، فكذلك
كان يسلك فى تفسيره بالافادة من المأثور والرأى معا فى كامل الكتاب
الا أن جانب الرواية يغلب عنده على جانب الدراية ، لذا نجد بعض الكتاب
التأخرين يعد كتابه ضمن التفاسير بالمأثور ، كالدكتور الذهبى .

ولكن الذى يطلع على الكشف والبيان يجد صعوبة فى الفصل بين
التفسير القائم على المأثور وبين التفسير القائم على الاجتهاد والنظر .

وذلك دأب معظم التفاسير المؤلفة فى المرحلة التى ظهر فيها تفسير
الثعلبي وما بعدها ، نظرا الى توسع الرقعة العلمية ، والأدبية والفقهية
والفنون الأخرى فى تلك المصور ، فكان المفسر النحوى يهتم فى التفسير
بالمسائل النحوية ، والفقهى بالفقهية ، والصوفى بالصوفية وهلم جرا

ويبدو أن عالما الثعلبي كان بارعا فى الفقه واللغة ، والنحو ، حيث
كان يمرض تلك المسائل ويخوض فيها بتوسع ظاهر ، ويتطرق الى نسوح
علمية ممتدة باطالة واكتار يكاد يخرج به عن دائرة التفسير بالمأثور أحيانا
كما سيتضح ذلك من خلال الأمثلة - ان شاء الله - .

((المبحث الأول))

((اللغة والنحو والصرف والبلاغة في التفسير))

وتحتله :

- اللغة العربية .
- الاتجاهات اللغوية في تفسير الثملي .
- النحو والصرف .
- الاتجاهات النحوية في تفسير الثملي .
- الاتجاه النحوي الصرفي في تفسير الثملي .
- الصور البلاغية .
- البلاغة في تفسير الثملي .
- علم البيان .
- علم الممانسي .
- علم البديع .
- نتيجة ماتقدم .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

((اللغة العربية))

الاعتماد في تفسير القرآن على اللغة العربية ، وبيان كلماته ومدلولاته بما قاله أئمة العرب ، أمر ضروري ؛ بل هو من الضوابط التي التزم بها العلماء لجواز التفسير بالرأى^(١) ، فان القرآن الذي نزل بلسان عربي مبين - كما هو نص القرآن - لا يمكن فهمه الا بالرجوع الى اللغة العربية .

وقد كان السلف الصالح يبحث على فهم القرآن حسب لغة العرب ، فيقول الامام مجاهد : (لا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب)^(٢) .

ويقول الامام الشافعي رحمه الله (لا يعلم من ايضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب ، وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها)^(٣) .

ولا ننسى أيضا في هذا المقام كلام الامام مالك رحمه الله الذي سقناه آنفا حين قال : (لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب تفسير كتاب الله الا جعلته نكالا) .

ويقول الهروي في مقدمة كتابه " الخرييين " (فان اللغة العربية انما يحتاج اليها لمعرفة غريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين)^(٤) .

(١) انظر الشروط الواجب توفرها في المفسرين : ابو حيان البحر المحيظ

٦/١ ، الألوسى روح المعاني ٥/١ ، السيوطي الاتقان ٢/٢٧٩ .

(٢) الزركشي : البرهان ١/٢٩٢ .

(٣) الشافعي : الرسالة (٥٠) فقرة ١٦٩ .

(٤) الهروي : الخرييين (٥) .

وكفى لنا دليلا وايضاها كتب أولئك الأئمة الذين ألفوا في هذا الفن في القرون الأولى ممن نقل عنهم الشعلبي وأفاد في الكشف والبيان ، هذا علاوة على مارواه السيوطي في الاتقان حوالي ستة وثلاثين صحيفة .^(١)

في شرح غريب القرآن مصزيا ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة ، حيث عرض ابن عباس لشرح الكلمات الفريية في القرآن شرحا موجزا ، ووصف السيوطي عن هذا الشرح بأنه ورد بالأسانيد الثابتة الصحيحه .^(٢)

وان كان الأمر كما قال السيوطي فهو أكبر دليل على اهتمام السلف الى بيان القرآن باللغة العربية وتبويزهم لذلك .

والكتب التي اعتمد عليها الشعلبي وغيرها مما ألف في هذا الموضوع ولو كانت تختلف في عناوينها - باسم معاني القرآن واعراب القرآن ، ومجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ولكن هذه التسميات كلها ترجع الى شيء واحد ، وهو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم .

ومما يستأنس في هذا المجال الحديث الذي رواه الخطيب البغدادي وغيره (أعربوا القرآن واتمسوا غرائبه)^(٣) .

(١) السيوطي : الاتقان النوع السادس والثلاثين .

(٢) السيوطي في الاتقان ١/١١٥ - ١٤٢ يروي هذا الشرح الطبري ، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو من أصح الطرق عنه .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٨/٧٧ - ٧٨ ورواه الحاكم في المستدرک ،

٢/٤٣٩ في كتاب التفسير - تفسير سورة حم سجدة - وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ٧/١٦٣ ، وابن الأنباري في الوقف والابتداء ،

وقالوا : ان المراد بالاعراب الوارد في الحديث ليس هو الاعراب
المصطلح عليه عند النحاة ، انما المراد باعرابه معرفة معاني الفاظه .
لذا نرى كتب المتقدمين كأبي عبيد ، في مؤلفاته ، والثعلبي أيضا
في تفسيره يستعملون في تفسير الآيات ومعاني الكلمات (وجازة كذا) ،
(وتفسيره كذا) و (معناه كذا) و (غريبه كذا) وما الى ذلك (١) .
كما نرى الثعلبي أيضا يجمع نقولا من كتاب أبي عبيد ، والزجاج ،
والفراء ، وابن قتيبة وغيرهم معبرا عنها : قال أهل المعاني
يقول الأستاذ السيد صقر في مقدمة تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :
(أن هذه الأسماء الثلاثة - يعنى - غريب القرآن ومعاني القرآن ،
ومجاز القرآن ، مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدمين . وقد وهم كثير
من الباحثين المتأخرين فقالوا : ان مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من
كتب التفسير وهو خطأ فاحش) (٢) .

(=) ١٢١ / ١ ، كلهم من طريق عبد الله بن سعيد المقبرى عن أبيه عن
أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وعقب الذهبي هذا الحديث قائلا:
بل أجمع على ضعفه ، قال ابن حجر : عن عبد الله المقبرى انه
متروك . التقريب (١٧٥) .

(١) انظر على طريق للمثال ج ٢ / ١٠ ، وج ١٥٥ / ١٢ من الكشف والبيان .

(٢) مقدمة سيد صقر للكتاب المذكور ، ومقدمة فؤاد سزكين لمجاز

القرآن ١٧ - ١٨ .

ومقدمة معقق كتاب الضريبين محمود الطناحي ١٠ - ١١ .

وما قال الواحدى فى هذا الصدد فى " البسيط" (وقد كان الأكاير
من السلف يحثون على تعلم لغة العرب ، ويرغبون فيها ، كما يعلمون من
فضلها وفرط الحاجة اليها فى معرفة ما فى الكتاب ، ثم السنة والآثار وأقاويل
أهل التفسير من الصعابة والتابمين رضى الله عنهم من الألفاظ الفريسة
والمخاطبات العربية ، فان من جهل لسان العرب وكثرة الفاظها
وافتنانها فى مذاهاها جهل جمل علم الكتاب ، وكيف يتأتى لمن جهل
لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة فى فصاحة الفاظه ومد
أغراضه لخاتم النبیین وسيد المرسلين وعلى آله الطيبين فى زمان أهله
يتحلون بالفصاحة ويتحدثون بحسن الخطاب وشرف العبارة ، وان مثل
من طلب ذلك مثل من طلب الهيبة بغير سلاح ورام أن يصعد الهوا
بغير جناح) (١)

((الاتجاهات اللغوية فى تفسير الثعلبى))

يلعب الاتجاه اللغوى والنهوى دورا هاما وأساسيا قويا من الأسس
التي بنى عليها الثعلبى منهجه فى الكشف والبيان ، حيث ذكر فى مصادره
ما يقارب اثنى عشر كتابا لمن سبقه من كتب معانى القرآن وغريب القرآن واعراب
القرآن ، وشكل القرآن .

وقد كان رحمه الله يعتمد فى تناوله كتاب الله فى كامل تفسيره على
تلك الكتب وما تحمله من العلوم الفيزيرة اللغوية والنحوية والبلاغية وغيرها
وقد استعان بها لتمييز النقول والآثار الحاشدة ، وادراك وجهاتها
وبيان مبهماتهما ، وازالة الفوامض والمعواتق أمام فهمها ، موجهها ومسندا

بشواهد اللفظة من الشعر وكلام العرب والأمثال :

ولا ننسى هنا أن الثعلبي لما وضع الخطة المرسومة لتأليف تفسيره ،
جمل اللفظة والنحو والصرف ضمن العناوين الهامة الرئيسية التي انبثقت
عليها منهجه حيث قال وهو يعد أربعة عشر وجها :
(١)
العربية واللغات - الأعراب والموازنات .

وقد استمرغى الثعلبي في الكشف والبيان مباحث لفوية كثيرة موضحا
بذلك الألفاظ القرآنية وصبينا مدلولها ، مستعينا بالأشعار وشواهد اللفظة
من كلام العرب ، ففي مستهل سورة البقرة عند قوله تعالى : (وأولئك هم
المفلحون) (٢)

يقول : خبر الابتداء وهم المفلحون الفائزون فازوا بالجنة ، ونجوا
من النار ، وقيل هم الباقيون في الثواب والنعيم المقيم .

ومن هنا يأخذ الثعلبي هذا المعنى اللغوي للكلمة فيجعلها
أصلا لمعاني الكلمات مستندا لذلك على ما تناقلت عن العرب من الأشعار .

فيقول : وأصل الفلاح في اللغة البقاء (٣)

قال لبيد : نحل بلادنا كلها خل قبلنا . : ورجو الفلاح بمد عاد وحمير

قال الأعشى : ولئن كنا كقوم ملكوا . : ما لحي بالقومي من فلاح (٤)

(١) الكشف والبيان ٣/١ المدينة .

(٢) البقرة (٥) .

(٣) ذكر هذا المعنى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٣٨ ، وأبو عبيد في

مجاز القرآن ٣٠ ، والطبري ١/٨٤ والكناني في القرطبي ١/١٣ ،

مع الاستشهاد بشواهد العرب .

(٤) لم أقف على البيتين في ديوان لبيد والأعشى ، وأورد القرطبي في

تفسيره ١/١٨٢ البيت الأول دون نسبته الى أحد .

وقال آخر :

لوكان حسي مدرك الفلاح

أدرکه ملاعب الرماح^(١)

وقال : عند قوله تعالى : (أأنذرتهم) أى : خوفتهم وحذرتهم ،
قال أهل المعاني : الا نذار الاعلام مع التحذير ، يقال : أنذرتهم
فندروا أى : أعلمتهم فعملوا ، وفى المثل : قد أعذر من أنذر^(٢) .

ومن روائع صنيع الشملى فى تحليل معانى الكلمات جمعه بين ما أثر
عن السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم وبين ما أثر عن أساطين أهل
اللغة من سابقه مستعينا بكلام العرب من الأشعار والأمثال ، ومن ذلك
ما أورده عند قوله تعالى : (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)^(٤) .

قال الشملى : وهو يفسر كلمة " حفدة " قال ابن مسعود ، والنخمي
وابن جبير ، وأبو الضحى ، هم الأصهار ، أختان الرجل على بناته^(٥) .

وروى شعبة عن عاصم بن بهدلة قال : سمعت زربن حبيش قال : كنت
أمسك على عبد الله المصنف ، فأتى على هذه الآية فقال لى : أتدرى ما
الحفدة ؟ فقلت : هم هشم الرجل فقال عبد الله : ولكن هم الأختان ، وهذه

(١) الكشف والبيان ٣١ / ١ المدينة ، وذكر البيت القرطبي فى تفسيره
١٨٢ / ١ ونسبه الى أحد .

(٢) البقرة (٦) .

(٣) الكشف والبيان ٣١ / ١ المدينة .

(٤) النحل (٧٢) .

(٥) أخرج الطبرى هذا المعنى عن ابن مسعود ، وابراهيم النخمي

وابن جبير وأبى الضحى فى جامع البيان ٩٦ / ١٤ .

رواية الوالى عن ابن عباس .

وقال عكرمة ، والحسن والضحاك وهم الخدم ، وقال مجاهد ، وأبو مالك : هم الانصار والأعوان ، وهى رواية أبى حمزة عن ابن عباس .

قال : من أعانك فقد هفدك ، أما سمعت قول الشاعر :

هفد الولا يد هولهن وأسلمت .: بأكهنن أزمة الأجمال^(١)

وقال عطاء : هم ولد الرجل الذين يمينونه ويهفدونهم ، ويرفدونهم

ويخدمونه ، .

وقال قتادة : مهنة يمتهنونكم ، ويخدمونكم من أولادكم .

قال الكلبى ومقاتل : البنين الصفار ، والحفدة كبار الأولاد الذين

يمينونه على عطه ، وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله

عنهما انهم والد الولد ، وقال ابن زيد : هم بنو المرأة من الزوج الأول ،

وفى رواية العمرفى عن ابن عباس قال : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

بعد أن سرد الشعلبى هذه الأقوال كلها عن السلف يأتى الشعلبى

ليبين أصل هذه الكلمة فى اللغة ومشتقها فيقول :

وأصل الهفد مداركة الحظو والاسراع فى المشى فقيل لكل من أسرع

فى الخدمة والعمل حفدة ، واحد هم حافد يقال فى دعاء الوتر : واليبك

نسمى ونهفد أى : نسرع الى العمل بطاعتك وأنشد ابن جرير للراعى :

(١) نسب هذا البيت أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٦٤/١ ، الى جميل بن

عبدالله الحارثى ، وكذا فى الطبرى ٨٨/١٤ والقرطبى ١٤٣/١٠

وفى لسان العرب مادة (هفد) . ونسبه ابن دريد فى بصيرة اللغاة

الى الفرزدق ١٢٣/٢ قاله د . سزكين محقق كتاب مجاز القرآن ،

ويقول فؤاد عبد الباقى فى معجم غريب القرآن مستخرجا من صحاح

البخارى ٢٤٨ ، انه لكسير .

كلفت مجهولها نوقا يمانية .: ان الحدأة على اكسائها حفدوا^(١)

وقد تجد في الكشف والبيان يسرد معاني الكلمة الواحدة الواردة عن السلف بالفاظ متعددة متقاربة المعاني كما جاء في كلمة " فطور" من قوله تعالى : (هل ترى من فطور) .^(٢)

قال الثعلبي أي : فتور ، وشقوق ، وخروق .^(٣)

وقال الضحاك : اختلاف وشطور ، وقال عطية : عيب ، قال ابن كيسان : تباعد ، قال القرظي : فروج ، قال أبو عبيد صدوق ، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

شقت القلب ثم نرت فيه .: هواك فليم فالتأم الفطور
تفلفل حب عثمة في فؤادي .: فباديه مع الخافي يسير^(٤)

ولبيان غريب أفاظ القرآن بشواهد اللغة العربية من الأشعار وغيرها أمثلة لا تحصى في طول تفسير الثعلبي وعرضه ، وهذه طريقة سلكها المفسرون منذ القدم ، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما يرويّه عنه عكرمة :

(١) البيت في دايوان الراعي النميري ص ٥٨ تحقيق راين هرت فاين بيرت . انظر أيضا الكشف والبيان ٢٠٠/٧ وقد أورد هذه الأقوال منسوبا الى أصحابها الطبري في جامع البيان ١٤/٩٦-٩٨ كما تجد التحليلات اللغوية الأخيرة بنصها في كتاب غريب القرآن لابن قتيبه ٢٤٦-٢٤٧ ، وكتاب القرطين للكناني ٢٤٧/١ .

(٢) الطك (٣) (٣) الطبري : جامع البيان ٣/٢٩ يروي عن سفيان .
(٤) ذكره أبو بكر محمد السجستاني في غريب القرآن ٣/٢٤٣ وابن قتيبه في تفسير غريب القرآن ٤٧٤ .

(٥) الكشف والبيان ١٥٢/١٢ المدينة . البيت : في حماسة أبي تمام

(اذا سألتموني عن غريب اللغة فالتصوه في الشعر فان الشعر
ديوان العرب) (١)

ولاشك أن أى مفسر متضلع فى علوم اللغة العربية اعرابا واشتقاقا
افرادا وتركيبا ، ييمده عن الوقوع فى الزلات ، وبالتالى يرفع ذلك من
شأن تفسيره ، والكشف والبيان مشبع بهذا النوع من التفسير والايضاح .

(=) بشرح المرزوتى تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون قسم ٣ ،

قطعة ٥٥١ ، ص ١٣٥٤ ،

• وأنظر ايضا فى معنى الفطور : اللسان ٣٦١/٦ .

(١) أخرجه ابن الأنبارى فى كتابه الوقف والابتداء ١٢/١ ، ونقله القرطبى

فى تفسيره ٢٣/١ - ٢٤ والزركشى فى البرهان ٢٩٣/١ .

((النحو والصرف))

لا شك أن لعلمى النحو والصرف مكانة مرموقة في حقل التفسير حيث نجد العلماء منذ القدم اهتموا بذلك وكتبوا فيه ، فمنهم من جمع في كتابه بين هذا العلم والمعلوم الأخرى كالقراء^(١) ، والزجاج^(٢) ومنهم من أفرد كتابا خاصا في بيان اعراب القرآن وتحليلات قضايا النحو والصرف ، كالنحاس^(٣) ، ومكي بن أبي طالب^(٤) .

وهؤلاء من قبل الثعلبي ، واهتمام العلماء بهذا الجانب الأساسى كان ولا يزال مستمرا الى يومنا هذا ، فمن برز في التأليف في هذا الفن بعد الثعلبي العكبرى^(٥) وابن هشام الأنصارى^(٦) وغيرهم ، كما وجدنا الزركشى

-
- (١) سبقت ترجمته وذكر كتابه مفصلا عند حديثنا عن مصادر الثعلبي .
 - (٢) تقدمت له ترجمة مفصلة مع ذكر كتابه في قائمة مصادر الثعلبي .
 - (٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادى النهوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، أنظر فهرست ابن خير ٤٥ ، ٤٩ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادى ، وكتاب النحاس المعروف باعراب القرآن طبع في بغداد في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد مطبعة المعانى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ، وزارة الأوقاف .
 - (٤) سبقت له الترجمة ص ٢٩ وكتاب اعراب القرآن طبع بدمشق فى مجلدين بتحقيق يسى محمد السواس .
 - (٥) سبق ذكره أيضا وهو أبو البقاء عبد الله بن الحسين المتوفى ٦١٦ هـ ، طبع كتاب اعراب القرآن قديما تحت عنوان (املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات) ، تصحيح ، وطبع بالتصحيح ١٣٨٩ فى جزئين ، صححه ابراهيم عطوة ، وطبع محققا أيضا بمصر تحت عنوان التبيان فى اعراب القرآن .
 - (٦) وهو عبد الله بن يوسف بن هشام توفى سنة (٧٦١ هـ) بالقاهرة

والسيوطى يفردان مبحثاً مستقلاً لمعرفة وجوه اعراب القرآن وعداه أحد علوم
التنزيل .^(١)

إذا كان علماء هذا الفن يعتبرون أبا الأسود الدؤلى المتوفى سنة
٦٩ هـ المؤسس الأول لهذا العلم العظيم ، إلا أن المصدر الأساسى
والمبدأ الرئيسى له هو الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

يفيدنا الزبيدى فى طبقاته بقوله :

(. . . وقال أبو العباس محمد بن يزيد سئل أبو الأسود الدؤلى
عن فتح له الطريق الى الوضع فى النحو ، وأرشده اليه ، فقال : تلقيته من
على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وفى حديث آخر قال : ألقى الى على
أصولاً احتذيت عليها)^(٢) .

وقال أبو عبيدة : (أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلى ثم
ميمون الأقرب ثم عنيسة الفيل ، ثم عبد الله بن أبى اسحاق ، وقال ذلك ،
لأن عصراوا احدا جمعهم ، والا فقد تقدم زمان بعضهم على بعض فى الأخذ
والطلب)^(٣) .

(=) وله كتاب صغير فى اعراب القرآن يتناول فيه ٤٤ مسألة من اعراب
القرآن ، طبعه المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م بتحقيق الدكتور محمد نفس .

(١) الزركشى : البرهان ٣٠٢/١ ، السيوطى ٢٦٠/٢ من الاتقان .

(٢) الزبيدى : طبقات النحويين واللفويين ص ٢١ تحقيق محمد أبوسو
الفضل ابراهيم .

(٣) القفطى : انباء الرواة ٢٣٧/٣ .

والمفسرون قديما وحدثنا - ولو كانوا يتفاوتون في تأثرهم بهـذا الجانب الأساسي في تفاسيرهم - ولكن قل مانجد تفسيراً لا يأخذ نصيبه من علم النحو الذي هو جوهر اللغة العربية التي نزل فيها القرآن العظيم .

يقول الواحدى - تلميذ الثعلبى - : (من تأمل مصنفاً المفسرين ووقف على معانى أقوالهم لم يقف على معانى كلام الله دون الوقوف على وصول اللغة والنحو)^(١)

((الاتجاهات النحوية فى تفسير الثعلبى))

ويبدو أن الثعلبى له طول باع فى هذا الفن وقد م راسخة حيث يبرز ذلك جليا فى تفسيره كالمعالم الرئيسية من منهجه ، وذلك من خلال تنقله بين هين وآخر حول أعلام النحاة المشهورين ، كسيبويه والفراء والزجاج والكسائى ، والمبرد ، وغيرهم ، مع مناقشة بعض القضايا اذا اقتضت الضرورة .

وعند تصفحنا الكشف والبيان نجد أبا اسحاق يفسر الآيات القرآنية بشرح معانى الكلمات ، وسرد كل ما ورد حول الآيات من حديث أو أثر ، وبجانب ذلك نراه يقوم بتحليلات نحوية دقيقة بشرح مسائل النحو التفصيلية مطبقا بها نظريات علماء النحو وآرائهم ، وكاشفا بها عن المعانى اللغوية تختلف باختلاف وجوه الاعراب ، حتى لم يدع مجالاً للبحث النحوى فى كثير من المواضع من القرآن الكريم إلا وقد سبر اغواره ، وغاص الى قراره .

فما استعرضه الثعلبى من مسائل نحوية ما أورده عند قوله تعالى :

(١) الواحدى : البسيط ٦/١ .

(ألم) " قال الثعلبي : وأما محل (ألم) من الاعراب فرفع
بالابتداء وخبره فيما بعده ، وقيل : " ألم " ابتداءً و (ذلك) ابتداءً
آخرو (الكتاب) خبره ، وجلة الكلام خبر الابتداء الأول .

وقوله (ذلك) ذا اسم واللام عماد ، والكاف خطاب ، وهو إشارة
الى الغائب والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب والعماد ، فوضع المصدر موضع
الاسم كما تقول للمخلوق خلق ، وللمصور تصوير ، ويقال : درهم ضرب
الأمير : مضروبه وأصله من الکتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض مأخوذ
من قولك : كتبت البهفلة اذا جمعت شفريرها بحلقة ، ومنه قيل للجند كتيبة
وجمعها كتاب (١) .

وقال عند قوله عز وجل (لاريب فيه) أي : لا شك فيه من عند الله
(هدى) أي : هو هدى ، وتم الكلام عند قوله (فيه) وقيل : هو
نصب على الحالة ، أي : هاديا ، تقديره : لا ريب في هداية المتقين . قاله
الزجاج .

وقال أهل المعاني : ظاهره نفي وباطنه نهي ، أي : لا ترتابوا فيه
كقوله : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (٢) أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا . ثم يقول الثعلبي : التقوى أصلها وقوى من وقيت فجعل السواو
تاء كالتيكلان أصلها وكانز من وكت ، والتخمة أصلها وخمة ، وخم الطعام
ان لم يستمرأ (٣) .

(١) الكشف والبيان ٢٤/١ - المدنية .

(٢) سورة البقرة ، آية ١٩٧ .

(٣) الكشف والبيان ٢٥/١ .

وهذا النموذج البسيط اطلعنا على كيفية تناول الثعلبي مباحث النحو ، ودقائق مساعده حيث افتح تفسير كتاب الله مسلطا الأضواء البحت النحوى واللفوى ، حول كل كلمة يقف عندها وقفة علمية توهم القارئ كأنه أمام موسعة لفقوية أو كتاب من كتب المعاجم أو النحو والصرف ، وليس هذا النهج منحصر فى جزء من أجزاء تفسيره الضخم انما ذلك منتشر فى شتى جوانبه .

ويقول مثلا عند قوله تعالى : (وان قال ربك للملائكة)^(١) .

بمعنى وقد قال ربك ، وقيل : معناه : وان ذكر ان قال ربك ، وكل ماورد فى القرآن من هذا النحو فهذا سبيله ، وان ، وان ، حرفا توقيت ، الا أن " ان " للماضى و " اذا " للمستقبل ، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد : اذا جاء " ان " مع المستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله تعالى (وان يمكر بك الذين كفروا)^(٢) (وان تقول)^(٣) يريد : اذا مكر ، وان ظلت ، وان جاء " اذا " مع الماضى كان معناه مستقبلا كقوله : (فاذا جائت الطامة الكبرى)^(٤) و (الصاخة)^(٥) و (اذا جاء نصر الله)^(٦) أى يجرى .

قال الشاعر :

ثم جزاه الله ربي ان جزا

جنات عدن فى الملالى العلى

-
- (١) سورة البقرة ، آية ٢٤ .
 - (٢) سورة الأنفال ، آية ٣٠ .
 - (٣) سورة آل عمران ، آية ١٢٤ .
 - (٤) سورة النازعات ، آية ٣٤ .
 - (٥) سورة عبس ، آية ٣٣ .
 - (٦) سورة النصر ، آية ١ .

أى : يجزيه (١)

وتجد فى بعض المواطن المناقشات النحوية هى الهامة فيها من غيرها حيث يبدأ الثعلبى بها تفسير الآية وتأويلها ، معتمدا على آراء عظماء هذا الفن ، مع الاستشهاد بكلام العرب ونما جاء فى الآيات المماثلة لها . كما فى قوله تعالى : (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم) (٢) .

قال الثعلبى : اختلف النحاة فى رافع " مثل " فقال الفراء : أضاف المثل الى الكافرين ، والمثل الأعمال ، لأن العرب تقدم الأسماء ، لأنها أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر به عنه مع صاحبه ، ومجاز الآية : مثل أعمال الذين كفروا بربهم ، كرماد نظيرها قوله عز وجل : (الذى أحسن كل شئ خلقه) (٣) أى : أحسن خلق كل شئ ، وقوله : (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) (٤) معناه : يوم القيامة ترى وجوهه الذين كذبوا على الله مسودة . وقال سيهويه : فى الآية اضمار معناها : وما نقص عليك مثل الذين كفروا ، ثم ابتدأ وأخذ يفسر فقال : (أعمالهم كرماد) وان شأت جملت المثل صلة فقلت : الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد (اشتدت الريح به فى يوم عاصف) ، وصف اليوم بالموصوف ، وهو من صفة الريح ، لأن الريح يكون فيه كما يقال : يوم بارد وحر ، لأن البرد والحر يكونان فيه ، وليل نائم ونهار صائم . وقال الله تعالى : " والنهار مهصرا " (٥) و (بل مكر الليل والنهار) (٦) قال الشاعر :

(١) الكشف والبيان ٤٦/١ - ٤٧ المدنية ، لم أقف بعد على تخريج

البيت .

- (٢) سورة ابراهيم ، آية ١٨ . (٣) سورة السجد ، آية ٧ .
(٤) سورة الزمر ، آية ٦٠ . (٥) سورة يونس ، آية ٦٧ .
(٦) سورة سبأ ، آية ٣٣ .

فما عثرنا عليه من الأمثلة لما يتعرض الثعلبي فيها لمذاهب أهل
هذه المدرسين عند قوله تعالى : (من كفر بالله من بعد إيمانه)^(١) .

قال الثعلبي : اختلف النحاة في العامل في " من " في قوله : (من
كفر) . وفي قوله (ولكن من شرح بالكفر صدرا)^(٢) فقال نحاة الكوفة :
جوابها جميعا في قوله : (فعليهم غضب)^(٣) لأنها جزءان اجتماع
أحدهما منمقد بالآخر فجوابها واحد ، كقول القائل : من يأتنا من يحسن
نكرمه ، بمعنى : من يحسن ممن يأتنا نكرمه .

وقال أهل البصرة بل قوله (من كفر) مرفوع بالرد على " الذين "
في قوله : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله)^(٤) ومعنى الكلام
إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه ، ثم استثنى فقال : (إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)^(٥) .

وفي جانب التحليلات للمسائل النحوية وشرحها لا يفوت الثعلبي غالبا
أهمها وأبسطها حيث كان يمرضها جميعا على حد سواء بفض النظر عن
كون بعضها معلوما بدهيا لدى أوساط طلبة العلم .

كما نجده في تفسير آية (هئس ما اشتروا به أنفسهم)^(٦) يقول : هئس
ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الأفعال ، ومعنى

-
- (١) سورة النحل ، آية ١٠٦ .
 - (٢) جزء من الآية السابقة .
 - (٣) جزء من الآية نفسها .
 - (٤) سورة النحل ، آية ١٠٥ .
 - (٥) الكشف والبيان ٢ / ٩٣ ، أنظر أيضا النحاس في اعراب القرآن
٢ / ٢٢٥ .
 - (٦) سورة البقرة ، آية ٩١ .

الآية : بثما الذي اختاروه لأنفسهم حتى استبدلوا الباطل بالحق والكفر
بالإيمان .

وقال في الآية التي تليها : (وهو الحق صدقا لما مهمم ^(١)) وصدقا
نصب على الحال (فلم تقتلون) أي : قتلتم أنبياء الله من قبل ، فلم أصله
" لما " حذف الألف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم : فيم ، وم ، ولم ،
وم ، وعلام ، وختام ^(٢) .

ومن لطائف ما عثرت عليه في الكشف والبيان في هذا الصدر ، تمريض
الشملي لأنواع جوابات القسم المتعارف في علم النحو من واقع الآيات القرآنية
وجمعها جميعا في مكان واحد .

حيث قال : عند تفسير قوله تعالى : (ق ، والقرآن المجيد ^(٣)) .

اختلف العلماء في جواب هذا القسم ، فقال أهل الكوفة : جوابه :
(بل عجبوا) ^(٤) .

وقال الأخفش : جوابه محذوف مجازة ، والقرآن المجيد لتبمثن ،
وقال ابن كيسان : جوابه قوله : (ما يلفظ من قول ^(٥) الآية .
وقيل : (قد علمنا) ^(٦) .

ثم قال الشملي : وجوابات القسم سبعة :

-
- (١) جزء من الآية السابقة .
 - (٢) الكشف والبيان ٣١١ / ٧ من المدنية .
 - (٣) الآية الأولى من سورة ق .
 - (٤) الآية الثانية من السورة نفسها .
 - (٥) سورة ق ، آية ١٨ .
 - (٦) سورة ق ، آية ٥ .

ان المشددة : كقوله تعالى : (ان ربك لبالمرصاد)^(١) .

وما النفى : كقوله تعالى : (والضحى والليل اذا سجي ، ماودعك
ربك)^(٢) .

واللام المفتوحة : كقوله : (فوريك لنستلنهم أجمعين)^(٣) .

وان الخفيفة : كقوله : (بالله ان كنا لفي ضلال مبين)^(٤) .

ولا : كقوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت
بلى)^(٥) .

وقد : كقوله تعالى (والشمس وضحاها) . ثم قال : (قد أفلح
من زكاهما)^(٦) .

هلى : كقوله تعالى (والقرآن المجيد هل عجبا أن جاءهم منذر
منهم)^(٧) .

وقد اكتشفنا من خلال هذه النماذج من مناقشة القضايا النحوية
واللفوية صورة المعالم النحوى واللفوى فى شخصية أبى اسحاق الثعلبى حيث
قام بمرص تفسيره للقرآن عرضا عرفته العرب من معانى منطقتها ، وأوزانها .
كما تأكدنا أيضا من افادته من تلك الكتب المؤلفة فى هذا الفن منذ القرون

-
- (١) سورة الفجر ، آية ١٤ .
 - (٢) سورة الضحى ، آية ١ - ٣ .
 - (٣) سورة الحجر ، آية ٩٢ .
 - (٤) سورة الشعراء ، آية ٩٧ .
 - (٥) سورة النحل ، آية ٣٨ .
 - (٦) سورة الشمس ، آية ١ - ٦ .
 - (٧) الكشف والبيان ١٠ / ١٧٥ المدنية .

الأولى ، والتي أشار اليها الثعلبي نفسه في ثبت مصادره ككتاب الفراء ،
والزجاج وغيرهما ، بل تجاوزت سعة مطالعته واستفادته وافادته الى أمهات
كتب أخرى ألفت في الموضوع مما لم يرد له ذكر في ثبت المراجع ككتاب سيوييه
وأشباهه والسبب في ذلك كما يبدو ، عدم اعتبار كتاب أمثال سيوييه ضمن
مصنفات علوم القرآن ، والله أعلم .

((الاتجاه النحوي الصرفي في تفسير الثعلبي))

ويعتبر بعض العلماء الصرف علما خاصا من علوم اللسان حيث صنّف
في ذلك كتبا مستقلا ككتاب الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي ت ٩٧٥ هـ -
(١)
٥٧٦٩ هـ .

كما يعتبر الصرف بمضمهم فرعا لملم النحو وهو في الحقيقة يتداخل مع
علم النحو ولا ينفك عن المادة اللغوية بدليل أن معظم من ألف في اعراب
القرآن تحدث في كتبهم عن علمي النحو والصرف معادون التفرقة بينهما .

وقد برز في تفسير الثعلبي هذا الجانب في أماكن كثيرة حيث استخدم
فيها بتحليل أوزان الأفعال وتصريفيها وبيان ما يستفاد منها من تفايير
المعاني وتمدد ها مستشهدا على ذلك من كلام العرب وأشعارهم .

ومما يدل على اهتمام الثعلبي لهذا الجانب تضمن هذا العلم
كقاعدة مستقلة في الخطة المرسومة لتأليف هذا التفسير حيث قال " الاعراب
والموازنات " .

(١) حقق كتابه هذا فخر الدين قباوة .

ونحن نذكر بعض النماذج التي استخدم فيها التعليل الجانبي
الصرفي لبيان نص القرآن :

يقول عند قوله تعالى : (حتى تكون حرصاً ^(١)) وأصل الحرص الفساد
في الجسم والعقل من الحزن أو المشق أو الهرم ومنه قول المرجي :

اني امراً لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم ^(٢)

ويقال منه رجل حرص وامرأة حرص ورجلان وامرأتان حرص ورجال
ونساء حرص يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لأنه مصدر
وضع موضع الاسم ومن الصرب من يقول : للذكر حارض وللأنثى حارضة فإذا
وصف بهذا اللفظ ثني وجمع وأنت يقال : حرص يحرض حرصاً وحراصة فهو
حرص ويقال رجل محرض وأنشد في ذلك :

طلبته الخيل يوماً كاملاً * ولو الغته لأضحى محرصاً ^(٣)

وقال امرؤ القيس :

أرى المرأ ذاً الأوزاد يصبح محرصاً * كأحراض بكر في الديار مريض ^(٤)

(١) سورة يوسف ، آية ٨٥ .

(٢) هذا البيت ابن منظور في لسان الصرب في مادة (حرص) .

(٣) أورد الطبري هذا البيت في جامع البيان ٤٣/١٣ دون نسبه السي
أحد .

(٤) الكشف والبيان ١٠٣/٧ - ١٠٤ المدنية .

هذا مثال لاسم فعمل اذا وصف بصرف كالأفعال ، يقول النحاس
في اعراب القرآن ١٥٦/٢ (حتى تكون حرصاً) يقال : حرص وحرص
حروصاً ، وحروضه اذا بلى وسقم ورجل حارض وحرص الا أن حرص
لا يثنى ولا يجمع ، ومثله من وحرى لا يثنيان ولا يجمعان .

يتحدث الثعلبي عن النون الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع المجزوم عند قوله تعالى (فاستقيما ولا تتيمان)^(١) بالنون الثقيلة ومحلّه جزم .

ويقال : في الواحد لا تتيمان فيفتح النون لالتقاء الساكنين ويكسر في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان بتخفيف النون لأن نون التأكيد تثقل وتخفف .^(٢)

وكثيرا ما تجد الثعلبي يقوم ببيان وزن الفعل وتصريفه ليوضح مصدره ومشتقاته فيتبين بذلك المعاني المختلفة .

فمن ذلك عند قوله تعالى : (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم)^(٣) قال الثعلبي : فأدركمهم يقال : أتبعه وتبعه اذا أدركه ولحقه ، واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به (فرعون وجنوده بنفيا وعدوا) أى : ظلما واعتدا يقال : عدا يمدوا مثل غزا يفتزوا غزوا وقرأ الحسن عدوا بضم الميم وتشديد الواو مثل علا يملو علوا : قال المفسرون بنفيا فسى القول وعدوا في الفعل^(٤) .

ومثله عند قوله تعالى : (بسم الله جريها ومرساها)^(٥) قال الثعلبي وقرأ محمد بن محيىصن بفتح الميمين وهما مصدران : يعنى : بالله جريها ورسوها أى هويتها جرى يجرى جريا ومجرى ، ورسا يرسو رسوا ومرسى مثل ذهب مذمبا وضرب مضربا . قال امرء القيس :

(=) والبيت ورد في ديوان امرأ القيس ص ٧٧ بشرح محمد أبو الفضل ابراهيم انظر أيضا مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا ص ٦٥ .
(١) يونس ، آية ٨٩ .
(٢) ٢٤ / ٧ - ٢٥ من الكشف والبيان - المدنية .
(٣) الاعراف ، ١٣٨ .
(٤) الكشف والبيان ٢٦ / ٧ المدنية .
(٥) هود ، آية ٤١ .

تجاوزت احراسا اليها وممشزا * على حراسا لو يشرون مقتلى (١)

ووجه الثعلبي لقراءة من ضم الميمين أى اجراؤها وارساؤها كقولـــــــــــــــــه
(أنزلنى منزلا مهاركا) (٢) و (أد خلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق)
بمعنى الانزال والادخال والاخراج . (٤)

وكثيرا ما تجد أبا اسحاق يعزوا الأقاويل فى الصرف والأوزان وأصول
الكلمات الى المصادر الأولى لهذا الفن - كما سبق فى مسائل النحو -
وذلك عندما يحدث خلاف بينهم . مثال ذلك قوله عند تفسير آية (أو كصيب
من السماء) (٥) .

قال الثعلبي : اختلف النحاة فى وزنه من الفعل : فقال البصريون :
هو على وزن فصيل بكسر العين ، ولا يوجد هذا المثال الا فى الممثل نحو:
ميت ، ولين ، وهين ، وضيق ، وطيب .

وأصله : صيوب فجعلت الواو ياءً وأدغمت احدى الياءين فى الأخرى
وقال الكوفيون : هو وأمثاله على وزن فصويل ، وأصله صهيب ، فاستثقلت
الكسرة على الياء فسكنت وأدغمت احدىيهما فى الأخرى ، وحركت الى الكسرة (٦) .

(١) ديوان امرؤ القيس ص ١٣ ، فيه (وأهوال معشر) أنظر أيضا شرح
القوائد السبع الطوال ٤٩ ، لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى
تحقيق عبد السلام هارون ، وفيه (وفى رواية : لو يسرون بالسين) .

(٢) سورة المؤمنون ، آية ٢٩ .

(٣) الاسراء ، آية ٨٠ .

(٤) الكشف والبيان ٣/٧ المدنية .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٩ .

(٦) (١/٢٩) من الكشف والبيان - المدنية .

وقد عنى الثعلبي ببيان أصول الكلمات وتراكيبها ومشتقاتها كثيرا ، بفض
النظر عن افادة هذا البحث الجانب التفسيري أو عدمه .

فمن ذلك : شرحه كلمة " اسم " فى مستهل تفسيره لكتاب الله فقال
فأصل الاسم : سموه ، وجمعه : أسماء مثل : فنوء وأفناء ، وحنوء وأهناء ،
فهذفت الواو للاستثقال ، ونقلت حركة الواو الى الميم ، فأعربت الميم ونقل
سكون الميم الى السين ، فسكنت ، ثم أدخلت الألف مهموزة لسكون السين
لأجل الابتداء بذلك ، عليه التصغير والتصريف ، يقال : سمي ، وسميت
لأن كل ماسقط للتصغير والتصريف فهو غير أصلى . واشتقاقه من سما يسمو .^(١)

وقد أطال الثعلبي الحديث فى مثل هذه المباحث من عدة أماكن
من تفسيره ، وفيما سقناه ما يوضح به فهمه وسماه اطلاعه وتممقه فى هذه
الفتون .

ومن الأمثلة التى جاء فيها بيان تصاريف الوزن الوارد فى القرآن
الكريم عند قوله تعالى : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الطيبك
القدس)^(٢) .

قال الثعلبي نقلا عن أهل اللغة : كل اسم على فمولى بتشديد الميم
فالفاء منه منصوبة نحو سقون وكرب ، وسمور ، وشبوط ، وهو ضرب من

(١) الكشف والبيان ١٥/١ ، المصرية

انظر مناقشة الزمخشري فى الكشاف ٣٤/١ - ٣٥ ، والبيضاوى

فى مقدمة تفسيره ص ٢ ، والقرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٠١/١ ،

وابن جنى فى التسهيل ٣١/١ .

(٢) سورة الجمعة (١) .

السمك ، الا ثلاثة أحرف سبوح ، وقد وس ، وذروج .

وهكى القراء عن الكسائي قال : سمعت أبا الدينا وكان أعرابياً
فصيحا يقرأ القدوس بفتح القاف .

والثعلبي يعلق على هذا الرأي فقال : (ولعلها لغة) مشيراً بها
الى ضعف هذه القراءة لكونها شاذة لا تتفق مع ماورد متواتراً عن القراء
العشرة (١) .

وقد علم مما سبق من الأمثلة بأن الثعلبي كان يقضا ونبيها فيما
يسوقه عن أهل اللغة والمصاني ، كما أن له مشاركة جادة في علمي النحو
والصرف ، ومحاولة فعالة للانضمام في صفوف المفسرين بالدراية .

صحيح أن هذه القضايا وأشباهها قد بحثت كثيراً في موضعها
ودرست بشرح واف عند هذاذاق النحويين منذ العصور الأولى ، ولكن سوق
الثعلبي لها خلال تفسيره معضداً بشواهد من كلام العرب . وأشعارهم
ومبينا الناحية التطبيقية لتلك القواعد من واقع الآيات القرآنية مع تحضير
الآيات المشابهة لها بجانبها ، لدليل على تمكن الثعلبي ، وتعمقه في
هذا العلم ، ومشاركته بركب الثقافة والنهضة العلمية في عصره .

((الصور البلاغية))

يتمتع علوم البلاغة بأنواعها الثلاثة من العناصر الهامة في تفسير كتاب
الله المعجز ببيان ، وفصاحته ، لأنه لا يمكننا الوقوف على خصائص تراكييب
كلام الله وأسرار بيانه وغوامض لطائفه الا بمعرفة أساليب البلاغة ، والتبصر
بصروب الفصاحة .

وهذا الملم له الفضل الكبير في الكشف عن سر اعجاز القرآن في أسلوب الصريح ، بما حواه من بارع اللفظ ، ورائع الأسلوب ، وما تضمنه من بيان ساهر ، لذا اهتم به علمائنا الأفاضل منذ القدم ، وقبل أن ينقرض العصر الذي دون فيه علوم اللسان .

ويعتبر كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة أول كتاب دون في علم البيان ^(١) ، وأما علم المعاني - فلو كان فحول الكتاب والخطاب - كجعفر بن يحيى ، وسهل بن هارون وغيرهما تكلموا فيه - لكن أول من أسهم في هذا الملم بمجهوده ، ودون فيه ونظم هو (عمرو بن بحر الجاهظ) في كتابه " البيان والتبيين " وأعجاز القرآن ^(٢) .

وأما علم البديع فأول من ألف فيه كتابا مستقلا - حسبما قيل - هو عهد الله بن المعتز الخليفة العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ^(٣) .

وقد نوه العلماء بضرورة تحصيل ما يدرك به فصاحة الألفاظ والتراكيب القرآنية حيث عقد الزركشي بابا خاصا في هذا الموضوع تحت عنوان :
" معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح " ثم قال : ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع ، وهذا الملم أعظم أركان المفسر ، فإنه لا بد من

(١) كتاب أبي عبيدة " مجاز القرآن " طبع مرتين بتحقيق د فؤاد سزكين

وقد تقدم في الباب الثاني ، ترجمة أبي عبيدة مع التعريف بمؤلفاته .

(٢) كتاب " البيان والتبيين " للجاهظ مما تلقى الاشبيلي عن شيوخه وذكره

في فهرسته ص ٣٢٦ ، وطبع بمصر بتحقيق حسن السديوي مرة وعبد

السلام هارون مرة أخرى .

(٣) حامد عوني : المنهاج الواضح في علم البلاغة ص ١٣٨٨ هـ .

مسرعات ما يقتضيه الاعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم وأن يواخي بين الموارد ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك .

ثم قال الزركشى وهو يبين أهمية هذا البحث وضرورته : (وأعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة ولو لم يعيب الفصاحة الا قول الله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) لكفى^(١) .

وقد أشاد بدور علم البلاغة بأنواعه في تفسير كتاب الله كل من الزمخشري^(٢) وأبي حيان^(٣) في تفسيريهما ، والسيوطى في الاتقان^(٤) .

ويقول ابن خلدون في المقدمة وهو يتكلم عن علم البلاغة الذى يسميه علم البيان وأهوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون^(٥) .

-
- (١) البرهان للزركشى ٣١١/١ ، والآية من سورة الرحمن ١ - ٤ .
 - (٢) مقدمة الكشاف ١٦/١ للزمخشري .
 - (٣) مقدمة البحر المحيط ١/١ - ١٣ لأبي حيان .
 - (٤) الاتقان ٨٣/٢ للسيوطى .

(٥) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٢ - ٥٥٣ ، ويبدو من كلام ابن خلدون أن اسم البيان فى عهده - هو الاسم الشائع للمعلم الذى يتناول فنون البلاغة بفروعها الثلاثة . وقد كان يعبر لهذه العلوم الثلاثة - بعلم البديع - أيضا كما فى كتاب " بديع القرآن " لابن أبي الأصبغ المصرى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ الذى يضم جميع هذه العلوم بمختلف أنواعها .

انظر مقدمة المحقق " للكتاب المذكور " د . هفنى محمد شرف

((البلاغة فى تفسير الثملى))

لم يتوسع الثملى فى بيان الأسرار البلاغية أثناء تفسيره للقرآن الكريم كثيرا رغم أنه عد كتب البلاغة ضمن مصادره ، ورغم أن هذه العلوم نشأت فى بلاد المشرق وتوفر المشاركة على دراستها وتأليف المصنفات فيها .

ولعل السبب فى ذلك يرجع الى أن الثملى لم يشغل نفسه كثيرا بهذا العلم بقدر ما شغل نفسه فى المأثور وسائل فقهية ، ونحوية ولفوية ، ولو كان يعكف على دراسة هذا العلم والتعمق فيه لرأينا ذلك جليا فى تفسيره . وليس معنى ذلك أن تفسير الثملى خال من الصور البلاغية والبيانىة انما نسبتها فى الكشف والبيان ضئيلة بجانب بقية العلوم . بدليل أننا وجدنا بعض تلك الصور فى عدة أماكن من تفسيره :

اما باستخدام المصطلحات البلاغية ، أو بدونها .

أو باستخدامها فى غير ما يقصده البلاغيون .

واليك الأمثلة لكل نوع منها :

علم البيان
=====

المثال للنوع الأول ماورد عند قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل

الذى ينمق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) (١) .

قال الثملى وهو يفسر هذه الآية ويحللها تحليلا علميا دقيقا :

شبه الله تعالى واعظ الكفار بالراعى الذى ينمق بالفنم أى : يصيح

(١) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

وبصوت لها يقال : نعنق ينمق نعيقا ونمقا اذا صاح وزجر .

قال الأخطل :

فانمق بهضأناك يا جرير فانمسا

منتك نفسك في الخلاء ضلالاً^(١)

ثم بين الثعلبي وجه الشبه في هذا التمثيل فيقول :

فكما أن هذه البهائم تسمع الصوت ولا تفهمه ولا تنتفع به ولا تعقل ما يقال
كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك ان أمرته بخير أو أجرته عن شر غير أنه يسمع
صوتك .^(٢)

ومن خلال هذا المثال نرى الثعلبي يصرح بلفظ التشبيه الذي هو في
علم البيان الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى - اذا لم تكن على وجه
الاستعارة الحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد^(٣) .

مثال آخر هو في علم الهيان أيضا عند قوله تعالى :

(نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شأتم)^(٤) .

قال الثعلبي في تفسير هذه الآية وانما قال الله تعالى :
" نساءكم حرث لكم " وهذا من أظرف كنايات القرآن حيث عبر بالحرث عن
الفرج فقال : نساءكم حرث لكم ، أى : مزرع وضعت الولد وأراد به
المحترث والمزدرع ، ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا . وقيل

(١) شمر الأخطل : رواية أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق د . فخر

الدين قباوة ١/١١٦ .

(٢) ١٨٣/١ من الكشف ، البيان .

(٣) التلخيص للقزويني ص ٢٣٨ ، والضجاج الواضح لحامد عوني ص ٣٤ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٢٢٣ .

أهل المعاني : تقدير الآية نساءكم كحرث لكم . كقوله تعالى : (حثي
إذا جملة نارا) أي : كنار^(١) .

وجدنا في هذا المثال يسمى الثعلبي تعبير القرآن للنساء بالحرث
كناية التي هي في الاصطلاح علماء البيان * لفظ أطلق وأريد به لازم معناه
الحقيقي مع جواز إرادته معه .

ويدي الثعلبي هنا رأيا آخر لذلك هو أن العرب تسمى النساء حرثا
فعلى هذا يكون أسلوب القرآن على وجه الحقيقة لا الكناية ، ويستدل
الثعلبي على ذلك من شواهد العرب فيقول : قال الفضل بن سلمة :
أنشدني أبي :

إذا أكل الجراد حرث قوم * فحرثي همه أكل الجراد
يريد امرأتي .

وأنشدني أبو القاسم بن محمد السدوسي قال : أنشدني أبو منصور
مهلهل بن علي النخوي ، قال : أنشدني أبي قال : أنشدنا أحمد بن
يحيى ثعلب :

هكذا من هبة الله النبيات الصالحات
هن للنسل وللزرع وهن الشجرات
فجعل الله لنا فيما يشاء البركات

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧٣ عند ذكر هذه الآية : (كناية
وتشبيه) وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ص ١٤١ أي مزدرع لكم
لما تزدرع الأرض . وفي غريب القرآن ٨٤ قال : كناية وأصل الحرث
الزرع ، أي : من اللؤد كالأرض للزرع .

انما الأرحام أرضون لنا محترثات
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات^(١)

قلت : هذا المثال الذي عبر عنه الثعلبي بالكتابة وهو عند البلاغيين
في اصطلاحهم من قبيل التشبيه حيث شبه النساء بالحرث لما بين ما يلقي في
أرحامهن وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل
منه . والى ذلك ذهب معظم المفسرين من بعد الثعلبي كالقرطبي^(٢) ،
والزمخشري^(٣) ، وأبو السعود^(٤) ، والخازن وغيرهم الا أن ابن الجوزي في زاد
المسير عبر عنه بالكناية^(٥) .

علم المعاني :
=====

وما عثرنا عليه في أسلوب الثعلبي من النزعة البلاغية مع تصريح مصطلحات
أهل هذا العلم عند قوله تعالى (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها)^(٦)
قال الثعلبي :

وقيل : في الآية تقديم وتأخير وتقديره : فجعلناها وما خلفها أي :
ما أعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها أي : لما

-
- (١) ٩٨ - ٩٩ من الكشف والبيان .
 - (٢) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٩٢ .
 - (٣) لم يرد الأبيان في مجالس ثعلب ، وقد ساق القرطبي في تفسيره ٩٣/٣
البيتين الاخيرين قاعلا : وأنشد ثعلب .
 - (٤) تفسير أبي السعود ٣٤٧/١ .
 - (٥) الخازن ٢١٨/١ من تفسيره .
 - (٦) زاد المسير ٥٠/١ - لابن الجوزي .
 - (٧) سورة البقرة ، آية ٦٥ .

تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم يوم السبت (١) .

وهذا التفسير حرفيا قال تلميذه الواحدى والامام البقوى فى
تفسيريهما (٢) .

وفى علم المعانى أيضا نجد فى الكشف والبيان صورة أخسرى دون أن
يستخدم الثعلبى الاصطلاح المعروف وذلك عند قوله تعالى : (وان قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ان أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء
المذاب ويذبحون أبناءكم) (٣) . قال الثعلبى حكاية عن الفراء : المصلحة
الجالبة لهذا لو او أن الله تعالى أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم
بأنواع من المذاب غير التدبيح والتذبيح ، وأما طرح الواو فى قوله
(يذبحون) (٤) (ويقتلون) (٥) فانه أراد تفسير صفات المذاب الذى كانوا
يسومونهم (٦) .

نرى أن الثعلبى يبين بهذا التعبير الوجيه الفرق بين أسلوبى
الفصل والوصل فملل على الوصل فى هذه الآية بأن آل فرعون كانوا يعذبون
بأنواع من المذاب غير التدبيح فاقتضت المقابلة أن يمطف بينهما بالسواو
فكان الوصل وأما فى آية البقرة فكانت الجملة الثانية بيانا وتفسيرا للأولى ومن

(١) ١٠٩/١ من الكشف والبيان - المدنية .

(٢) البسيط مخطوط ٢٠٦/١ ق ، ومعالم التنزيل المطبوع على هامش

خازن ٦٩/١ .

(٣) سورة ابراهيم ، آية ٦ .

(٤) سورة البقرة ، آية ٤٩ .

(٥) سورة الأعراف ، آية ١٤١ .

(٦) الكشف والبيان ١٤٩/٧ ق .

المعلوم أن العطف بين التفسير والمفسر غير جائز - لما بينهما من كمال
الاتصال فكان الوصل^(١) .

علم البديع :
=====

ومن النكات البديعية المشاكلة وقد عبر الثعلبي فيما يتأتى به هذه
النكتة بما يفيد معناها وهو الجزء أو المجازاة حيث قال : عند قوله تعالى
(الله يستهزء بهم)^(٢) أى : يجازيهم جزاء استهزاءهم ، سمي الجزاء
باسم الابتداء ان كان مظه في الصورة كقوله عز وجل : (جزاء سيئة سيئة
مثلها)^(٣) قال عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا^(٤)

وقال الآخر :

نجازيهم كيل الصواع بما أتوا * ومن يركب ابن العم بالظلم يظلم
فسمي الجزاء ظلما .

وقال تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(٥)

(١) وهذا أيضا فسر الواحدى فى البسيط ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ ، والبهفوى

فى معالم التنزيل ٤ / ٣٣ .

(٢) الآية من سورة البقرة ، آية ١٥ .

(٣) الآية من سورة الشورى ، آية ٤٠ .

(٤) الشعر لعمرو بن كلثوم : انظر شرح القصائد السبع الطوال : الجاهليات

لابن الانبارى ص ٤٢٩ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .

وقال الثعلبي في تفسير آية (وجزاء سيئة سيئة مثلها)^(١) سمي الجزاء بالابتداء وان لم تكن سيئة لتشابههما في الصورة .^(٢) وأما في تفسير آية (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(٣) عبر الثعلبي عن المشاكلة ، بالمقابلة حيث قال : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) أي : وقاتلوا بمثل ما اعتدى عليكم فسمى الجزاء باسم الابتداء على مقابلة اللفظ^(٤) .

قلت : المشاكلة عند علماء البلاغة هي : أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير ، وأما المقابلة : فهي : أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل كلا على الترتيب اللفظي^(٥) .

فكلاهما اصطلاحان مختلفان في علم البديع .

فالمثال على الأولى : وهي المشاكلة - الآيات الثلاثة المذكورة آنفاً ، وأما المثال على الثانية : وهي المقابلة - كما في قوله تعالى : (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً)^(٦) حيث أتى بالضحك والقلّة ثم أتى بما يقابلهما من البكاء والكثرة على الترتيب .

ومن هذا النوع أيضاً : قال الثعلبي عند قوله تعالى : (كمشكاة فيها مصباح)^(٧) قال : " هذا من المقلوب "^(٨) أراد به التقديم والتأخير

(١) الشورى ، ٤٠ .

(٢) الكشف والبيان ٢/٢٨٢ من المفريية .

(٣) البقرة ، آية ١٤٩ .

(٤) الكشف والبيان ٢/٣٦ المدنية .

(٥) القزويني : التلخيص ٣٥٦ ، وحامد عوني ١٤٠ في المنهاج الواضح .

(٦) سورة التوبة ، آية ٨٢ .

(٧) سورة النور ، آية ٣٥ .

(٨) الكشف والبيان ٢/٨٣ المفريية .

لا المقلوب المصطلح عليه في علم البديع ، وهو : أن يكون الكلام يصلح ابتداءً
قراءته من أوله وآخره مثل (كل في فلك ^(١)) (وريك فكبر ^(٢)) .

ففي هذه الأمثلة التي عرضناها اتضح لنا أن الثعلبي رحمه الله قد
قام ببيان الأسرار البلاغية في القرآن مع ذكر شواهد مماثلة من شتى نواحي
القرآن الأمر الذي يؤكد لنا من أن الثعلبي رحمه الله كان يطك بضاعة
بلاغية لا بأس بها واستفاد فعلا من تلك الكتب البلاغية التي أشار إليها في
مقدمته .

أما ما وجدناه من عدم استخدام المصطلحات المتداولة بين البلاغيين
فربما ذلك لعدم استقرار تلك المصطلحات لدى علماء هذا الفن حتى عصر
الثعلبي بدليل أننا وجدنا أمثلة أخرى استخدم فيها الثعلبي المصطلحات
البلاغية في غير اصطلاحات علم البلاغة .

كاستعمال لفظ الكناية للضمير نقلا عن علماء المعاني . وذلك عند
قوله تعالى : (مثل نوره) ^(٣) .

قال الثعلبي : اختلفوا في هذه الكناية قيل : هي عائدة الى المؤمن
أى : مثل نوره في قلب المؤمن من حيث جعل القرآن والإيمان في صدره
روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال : بدأ بنوره نفسه فذكره
ثم ذكر نور المؤمن فقال : مثل نوره ، وهكذا كان يقرأ أبي (مثل نور من
آمن به) ثم أورد بقية الاختلافات في الآية ^(٤) .

(١) سورة الأنبياء ، آية ٣٣ .

(٢) سورة المدثر ، آية ٣ .

(٣) الآية ٣ من سورة النور .

(٤) الكشف والبيان ٨٣/٢ ، المفريية .

وكذلك عند قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه)^(١) .

قال الثعلبي : انما أنت الكناية في قوله : " استخرجها " والصواع
مذكور وقد قال الله تعالى : (ولمن جاء به حمل بعير)^(٢) ، لأنه رده السي
السقاية كقوله (الذين يرثون الفردوس)^(٣) ثم قال : (هم فيها خالدون)
ردها الى الجنة وقوله : (اذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين)^(٤)
ثم قال : (فآرزقوهم منه) أى : من الميراث .

وقيل : رد الكناية الى السرقة ، وقيل : انما أنشأها لأن الصواع يذكر
ويؤنث فمن أنشأ قال : ثلاث أصوع مثل ثلاث أذود ، ومن ذكره قال : ثلاثة
أصوع مثل ثلاث أهواب^(٥) .

-
- (١) سورة يوسف ، آية ٧٦ .
 - (٢) سورة يوسف ، آية ٧٢ .
 - (٣) سورة المؤمنون ، آية ١١ .
 - (٤) سورة النساء ، آية ٨ .
 - (٥) الكشف والبيان ٦٧/٧ من المدنية .

((نتيجة ماتقدم))
=====

ولقد أكدت جولتنا هذه حول أسلوب الثعلبي في افادته من مناهل
اللغة العربية والقضايا النحوية والصرفية :

أنه قد نهل من هذه المناهل الفياضة ، فاشرى فعلا هذا الجانب من
تفسيره بالاستمداد من اللغة والنحو والبلاغة .

كما اكدت لنا أيضا أنه رحمه الله استفاد من تلك المراجع والمصادر
الرئيسية لملماء اللغة والنحو ممن وردت أسمائهم في ثبت مصادر .

فرغم كون تفسيره يغلب عليه الطبع النقلى اكثر من المقلى ، لم يفت
الثعلبي أخذ نصيب لا بأس به من معين اللغة ، والنحو ، والصرف ، بل
توسل بها الى التفسير وتدرج بها اليه .

وفى الحقيقة - وبدون مبالغة - أن أبا اسحق قدم جهودا يشكـر
عليها فى تتبع دلالة ألفاظ القرآن ، فى أحوالها الافرادية والتركيبية
وفى شرح غرائبه ، وبيان غوامضه ، وفى معالجة مسائل النحو وقواعد اللغة
العربية التى نول بها القرآن الكريم .

ولاشك أن هذا الاتجاه جاء كتطبيق لوجهة نظره حيال التفسير
بالرأى ، حيث جوز ذلك فى المقدمة شريطة أن يكون موافقا للكتاب والسنة ،
ومتفقا باللغة العربية .

ونوه بحثنا فيما مضى أن محاولة الثعلبي فى الافادة من تفسيري
المأثور والرأى فى كشف معانى كلام الله سبحانه وتعالى قد حقق فعلا الى
حد كبير مبدأ التكامل بين الرواية والرواية .

ومن جهة أخرى فقد أفادنا المرغز الوجيز لموقف الثعلبي ومعايشة
مع علماء البلاغيين ومعالجته لبعض الصور المعانية والبيانية والبديمية
أدركنا ما يلي :

أولا : رغم ذكر الثعلبي لهذا العلم وللمصادر المؤلفة فيه ضمن الخطبة
المرسومة لتأليف الكشف والبيان ، ما أفاد من هذا الجانب في تفسيره
الا قليلا .

ثانيا بمقياس الحكم بالقلة والكثرة نسبي فقط لما وجدنا الثعلبي يفلب عليه
جانب المأثور والمنقول أكثر من المعقول والمنثور والا فله محاولات
لأبأس بها وإدراك وسبق الى معالجة مسائل ومباحث بلاغية التي
تخطاها كثير من المفسرين .

ثالثا : رغم وجود هذه المحاولة - الجادة - يبدو - أن الثعلبي رحمه الله
لم يكن له طول باع في هذا الفن ، أو لم يعط اهتماما كبيرا في بحث
فروع هذا العلم والتعمق فيه كتلميذه الامام الواحدى الذى أشبع
تفسيره بما فات على كتاب شيخه الامام الثعلبي من الأبحاث اللغوية
والنحوية والبلاغية .

رابعا : رغم قلة تمرغز الثعلبي للقضايا البلاغية لم يفته سوق الآيات المشابهة
من القرآن في تطبيق تلك القضية كي يستفنى عن الشرح مرة أخرى
كما كان يفعله رحمه الله فى جميع تفسيره عند معالجة وتطبيق أى
قضية من القضايا .

خامسا : يندر الثعلبي فى صنيعه من عدم استخدام المصطلات البلاغية
أو استخدامها فى غير محلها .

وذلك لسبب ذكرناه آنفا ولأن علم البلاغة لم يكن مشهورا ورائجا .
كما ينبغي حتى عصر الثعلبي بل التقسيم العلمي للبلاغة الى أنواعها
الثلاثة ، المعاني والبيان ، والبديع لم يكن معروفا الا بعد عصر الثعلبي
حيث نجد في كتب علماء القرن الخاص كمبد القاهر الجرجاني ،
تدخل مباحث البيان في حساب علم المعاني ، كما يعد بعض مباحث
البيان من قبيل علم البديع .

مثال ذلك : تقرأ في مقدمة دلائل الاعجاز : (ثم انك لا ترى علما
هو أرسخ أصلا ، وأسبق نوعا ، وأحلى جنى ، وأعذب وردا ، وأكرم فتاجا
وأنور سراجا من علم البيان ^(١) .

وتقرأ في أسرار البلاغة : أما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام
^(٢)
البديع

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ٥٣ ، تعليق وشرح محمد
عبد المنعم خفاجي .
(٢) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ص ١٤ .

(المبحث الثاني)

((منهج الشعلبي في عرض الأحكام الفقهية))
~~~~~

وتحتـه :

- تمهيد .
- الشعلبي وآيات الأحكام .
- بعض نماذج من الكشف والبيان .
- موقفه تجاه الآراء الواهية .
- نتيجة ما تقدم .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====



(( تهيمد ))  
===

لا شك أن المفسر مهما كان اتجاهه ونزعه العلمية فإنه لا بد أن يتعرض للمسائل الفقهية بشكل أو آخر ، لأن القرآن طيبٌ بآيات الأحكام ، ويحتوى على كثير من التشريعات والتوجيهات الالهية ، وهو دستور سماوى لا ينال البشرية السعادة الا بتطبيق أحكامه فى حياتها الفردية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

ويرى العلماء أن فى القرآن ما يقارب خمسمائة آية تتعلق بالأحكام الفقهية ، وفى معالجة القضايا الفرعية .<sup>(١)</sup>

وقد أفرد كبار العلماء فى آيات الأحكام بمصنفات مستقلة من أشهرها كتاب الامام الشافعى<sup>(٢)</sup> ، وابن اسحاق الأزدي<sup>(٣)</sup> ، والطحاوى<sup>(٤)</sup> ، والجصاص<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) المستصفي للفرالى ٤٧٩ ، وروضة الناظرين ٣١٩ ، لابن قدامة ويقول حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢٠/١ ان كتاب ابن العربي ( أحكام القرآن ) يتضمن خمسمائة آية متعلقة بأحكام المكلفين .

(٢) وهو كتاب أحكام القرآن لمحمد بن ادريس الشافعى المتوفى ٢٠٤ هـ ، جمعه البيهقى ت ٤٥٨ ، ويعد حاجى خليفة ٢٠/١ لكل منهما كتابا مستقلا فى أحكام القرآن .

(٣) وهو كتاب أحكام القرآن للقاضى اسماعيل الأزدي المكي ت ٢٨٢ هـ ، استفاد منه كل من ألف بعده فى الموضوع .

(٤) وهو كتاب أحكام القرآن لأحمد بن محمد الطحاوى الحنفى ت ٣٢١ هـ ، ذكره حاجى خليفة ٢٠/١ .

(٥) وهو كتاب أحكام القرآن لأحمد بن على المعروف بالجصاص الحنفى

والكيا الهراس ،<sup>(١)</sup> وابن العربي<sup>(٢)</sup> .

(( الشعلبي وآيات الأحكام ))

=====

وقد عالج الشعلبي آيات الأحكام معالجة علمية دقيقة مستوعبا جميع جوانبها ومستعمينا بالأدلة العقلية والنظية . وقد توسع في هذا المجال الى حد كبير حيث يقف عند آيات الأحكام وقفة طويلة يكاد يخرج كتابه من دائرة التفسير الى موسوعة فقهية .

ويدل ذلك على مدى سعة اطلاعه وتمكنه في هذا الجانب ولعل هذا هو السبب الذي جعل الامام ابن الصلاح والنووي وغيرهما يعدونه من أكابر فقهاء الشافعية وكبار أئمتهم<sup>(٣)</sup> .

ولو كانت مؤلفاته الضخمة في حيز الوجود لأستطعنا أن نتحقق من ذلك اكثر ، ولكن ما قدم لنا الشعلبي من خلال تفسيره لجد ير بأن تعدد من المقومات الرئيسية التي حفل بها شخصيته . وفي الحقيقة أن أبرز وأجلى ما يميزه تفسير الشعلبي بعد الاهتمام بالمأثور ، وهو توسعه في تفسير آيات الأحكام ومعالجة القضايا الفقهية .

والأمثلة لكفيلة بسعة أفقه بالمذاهب والآراء ، وبمهارته في الاستنباط والترجيح .

---

( ١ ) وهو كتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيان الهراس الشافعي ت ٥٠٤ .

( ٢ ) وهو كتاب أحكام القرآن للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت ٥٤٣ .

( ٣ ) الأسنوى : طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ ، رقم المخطوطة بدار الكتب ٢٩٨

وقبل أن نلقى الضوء على ما ذكر من واقع تفسيره ، أود أن ألفت  
نظر القارئ الكريم بأن من أسلوب عرض الشملي لتفسير آيات الأحكام عقسد  
الأبواب أو الفصول قبل الشروع لتفسيرها بقوله :  
" ذكر حكم الآية "

ثم يستنبط من الآية كل أوجه الأحكام مبينا مذاهب الفقهاء فيها ، مع  
ايراد الأدلة أو التمثيل والتوجيه بجانب كل حكم أو رأى .  
والمذهب الذى يعينه الشملي ويقف بجانبه ويحتج له هو مذهب  
الامام الشافعى رحمه الله ، كما يتضح من أسلوبه وسياق تعبيره .

بعض نماذج من الكشف والبيان :

=====

وقد اخترت للقارئ مثلا يحتوى على كثير من المميزات والملاحظات  
التي يبرز من طياتها أسلوب الشملي وشخصيته ، واختصاصه فى الفقه المقارن  
وهو مثال يحمل نموذجاً لعشرات القضايا الفقهية الشبهه له ، المنتشرة فى  
شتى جوانب الكشف والبيان .

يقول الشملي عند تفسير قوله تعالى ( وأتموا الحج والعمرة لله ) (١) .

ذكر حكم الآية :

=====

اختلف الفقهاء فى العمرة ، فقال قوم : هى سنة حسنة وليست بفريضة  
واجبة ، وهو مذهب أهل العراق ، ومالك بن أنس ، وقول الشافعى فى  
القديم ، واختيار محمد بن جرير الطبرى ، واحتجوا بقراءة الشملي " وأتمو

---

(١) البقرة (١٦٦) .

(٢) ذكر هذا القول الطبرى فى جامع البيان ٢/١٢٢-١٢٣ ، عن ابن  
سعود ، وسعيد بن جبير ، وإبراهيم النخعى ، والشملي .

(١) الحج والعمرة لله " رفعا .

وبما روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ فقال : لا ، وأن تعتمروا خير لكم<sup>(٢)</sup> ، وفي خبر آخر الحج فريضة والعمرة تطوع<sup>(٣)</sup> .

وقالوا أيضا لما ذكر الله تعالى فرغ الحج لم يذكر معه العمرة فقال :  
(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)<sup>(٤)</sup> .

وقال آخرون : ان العمرة فريضة وهي الحج الأصغر ، وهو قول على وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وعلى بن الحسين ، وعطاء ، وقتادة وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وقول الشافعي في الجديد ، والأظهر والأصح من مذهبه .

واختيار أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ، واحتجوا في ذلك بقراءة العامة ( والعمرة ) نصبا : على معنى وأتموا فرغ الحج والعمرة لله وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ) وروى عكرمة عن ابن عباس قال : والله ان العمرة

---

(١) ذكره الطبري عن الشعبي في المصدر السابق ، الا أن ابن جرير لم يعتمد على قراءة الشعبي في دعم قوله ، انما اختار وصب قراءة ، الجمهور - النصب - واستدل على عدم فرضية العمرة بأحاديث أخرى ما روى لنا الثعلبي وغيره .

(٢) أخرجه الطبري من حديث محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا في المصدر السابق .

(٣) أخرج الطبري من طريق أبي طالح الحنفى مرفوعا جاء فيه ( الحج جهاد والعمرة تطوع ) .

(٤) آل عمران (٦٧) .

لقريظة الحج في كتاب الله عز وجل .<sup>(١)</sup>

” وأتموا الحج والعمرة لله ” .

وقال ابن عمر : ليس من خلق الله أحد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان

ان استطاع الى ذلك سبيلا .

كما قال الله تعالى : فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع .

وقال مسروق : أمرنا في كتاب الله عز وجل بأربع :

اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج ، والعمرة ، فنزلت العمرة من

الحج منزلة الزكاة ، ثم تلى هذه الآية ( وأتموا الحج والعمرة لله )<sup>(٢)</sup> .

وقال عبد الملك بن أبي سليمان سأل رجل سميد بن جبير عن العمرة

فريضة هي أم تطوع ؟ قال : فريضة ، قال : فان الشعبي يقول فهي

تطوع ، قال : كذب الشعبي ، ثم قرأ ( وأتموا الحج والعمرة لله )<sup>(٣)</sup> فمن

قال : ان العمرة ليست بفريضة تأويل الآية على معنى ” أتموها ” اذا دخلتم

---

(١) قال الشافعي رحمه الله كما يرويه عنه الزنى في مختصره ٤٨ / ٢ ، قال الله جل ذكره ( وأتموا الحج والعمرة لله ) فقرن العمرة به ، وأشبهه بظاهر القرآن أن تكون العمرة واجبة ، واعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج ، ومع ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : انها لقريظتها في كتاب الله ( وأتموا الحج والعمرة لله ) وعن عطاء : ليس أحد من خلق الله الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ، ثم قال الشافعي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( دخلت العمرة في الحج يوم القيامة وروى أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمروين خرم أن العمرة هي الحج الأصغر ) اهـ .

(٢) روى الطبري هذا القول عن مسروق باسناد في جامع البيان ٢ / ١٢١ .

(٣) أخرج الطبري هذا الأثر بنصه عن عبد الملك بن أبي سليمان في المصدر السابق .

ففيهما ولم يرد ابتداء<sup>١</sup> الدخول فيه كالتطوع بالحج لا خلاف في أنه اذا احرم به أن عليه المضي فسيه واتمامه . ان لم يكن فرضا عليه ابتداء<sup>١</sup> للدخول فيه ، كذلك العمرة .

ومثله روى ابن وهب عن ابن زيد قال : ليست العمرة واجبة على أحد من الناس ، قال : فقلت له قول الله تعالى : ( واتموا الحج والعمرة لله ) قال : ليس لأحد من الخلق ينبغي له اذا شرع في أمر الا أن يتمه ، فكذا خرج منها لم ينبغ له أن يهمل يوما أو يومين ، ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار<sup>(١)</sup> .

ودليل هذا التأويل قوله عز وجل : ( فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم<sup>(٢)</sup> لم يرد به الابتداء<sup>١</sup> وانما أراد به اتمام ماضى من العهد والمقد . ومن أوجب العمرة تأويل اتمام على معنى الابتداء<sup>١</sup> والالزام أى : أقيموها وافعلوها يدل عليه قوله عز وجل ( وانذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن<sup>(٣)</sup> أى فعلهن وقام بهن وقوله : ثم أتوا الصيام الى الليل<sup>(٤)</sup> أى ثم ابتدأوا ، الصيام وأتموه ، لأنه ذكر عقب الأكل والشرب والصبح .

وهذا هو الأصح والأوضح لأنه جمع بين الآيتين وحمل الآية على عمومها ، فمعناه وابتدأوا العمرة فانذا دخلتم فيها فأتوها فيكون جامعا بين وجهى اتمام ، لأن من أوجبها أكثر . والأخبار في ايجاب الحج والعمرة مقتربين أظهر وأشهر .

---

(١) روى الطبرى هذا القول بنصه عن ابن وهب عن ابن زيد فى جامع

البيان ٢ / ١٢١ .

(٢) التوبة (٤) .

(٣) البقرة (١٢٤) .

(٤) البقرة (١٨٧) .

ويأتى الثملى هنا بأحاديث تدل على ايجاب العمرة ، والتي وردت  
مقترنة بالحج فيقول :

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله قال :  
أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحاق ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد  
بن علي بن سعيد ، قال أخبرنا اسحاق بن ابراهيم ، قال : أخبرنا وكيع  
قال : أخبرنا شمعة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزبن  
العقيلي أنه قال : يارسول الله ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة  
ولا لظعن ، قال : حج عن أبيك واعتمر ، وقال أبو المنتفق : أتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعرفه ، فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي  
وعنق راحلته ، فقلت يارسول الله أنهئني بحمل ينهيني من عذاب النسيه  
ويدخلني جنته ، قال : ( اعبد الله ولا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة  
وأن الزكاة المفروضة ، وحج واعتمر وصم رمضان ، وانظر ماتحب من الناس  
أن يبأثوه اليك فافعله بهم ، وما تکره من الناس أن يأتوه اليك فذرهم منه ) (١)

وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن  
بن اسحاق ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن شعيب ، قال : أخبرنا  
محمد بن محيى بن أيوب ، قال : أخبرنا سليمان بن حبان أبو خالد  
عن عمرو بن قيس عن عاصم بن شفيق عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ( تابموا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب  
كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون ،

---

(١) أخرج الطبرى هذين الحديثين فى تفسيره وقال : هذه أخبار لا يثبت  
بمثلها فى الدين حجة لوهى أسانيدهما ، انظر جامع البيان ١٢٣/٢

الجنة<sup>(١)</sup> .

ومعد هذا المرض الفصل لأحكام الصمرة والاختلاف في فرضيتها  
وترجيح الثملى مذهبه باثبات الأدلة والتوجيه يأتي بسرد أنواع الحج ، مع  
بهاج آراء الفقهاء وهجج كل فريق منهم من السنة المطهرة ويضع فصلا خاصا  
لكل نوع . فيقول الثملى :

فصل فى افراد الحج :

عرف الثملى الافراد بقوله : ( أن يحرم بالحج من الميقات ويفرغ منه  
ثم يحرم بالصمرة من مكة ) وساق الثملى تحت هذا الفصل المستقل ثلاثة  
أحاديث مرفوعة كدليل على افراد الحج ثم قال : فى نهاية المطاف : وهو  
اختيار الشافعى وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين كذلك يعمد الثملى بمده  
فصلا آخر .

فصل فى القرآن :

وعرفه بقوله : " القرآن أن يحرم بالحج والصمرة معا من الميقات " وأورد  
تحت هذا الفصل كأدلة للقائلين به أربعة أحاديث اثنان منها مرفوعان ،  
والآخران موقوفان .

ثم قال فى نهاية البحث : وهو اختيار أبى حنيفة رضى الله عنه<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أوردہ السيوطى فى جامع الصغير ١/١٢٨ ، وقال : أخرجه  
الدارقطنى فى الافراد ، والطبرانى فى الكبير ، وحكم السيوطى عليه  
بالضنف .

(٢) الكشف والبيان ٢/٣٩ - ٤١ - المدنية .



ولم يتعرض الثملى هنا للنوع الثالث وهو التمتع ، ربما أخره عمدا ليرى له مكانا مناسباً عند تفسير قوله تعالى : ( فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى <sup>(١)</sup> ) ولكنه لم يعط لهذا النوع هناك أيضا اهتماما يذكر بل ولم يعتبره كنوع مستقل من أنواع الحج كسابقه ، حيث لم يورد الأحاديث المشهورة التي استدلت بها القائلون بجواز حج التمتع وأفضليته على فسيحه <sup>(٢)</sup> ، بل اكتفى بتصريف هذا النوع مستمدا من كلام بعض السلف حيث قال : ( فمعنى التمتع الاحلال بالعمرة فيقيم حلالا يفعل مايفعل الحلال ثم يحج بعد احلاله من العمرة من غير رجوع الى الميقات ، ومعنى التمتع التلذذ وأصله التزود ، والمتاع الزاد ، ثم جعل لكل تلذذ تمتعا ، قال الفقهاء : فالتمتع الذي يجب عليه الهدى هو أن يجتمع فيه أربع شرائط وهي :

- ١ - أن يحرم في أشهر الحج .
- ٢ - ويحل من العمرة في أشهر الحج .
- ٣ - ويحرم بالحج من عامه ذلك في مكة .
- ٤ - ولا يرجع الى الميقات .

---

(١) سورة البقرة ، آية ١٩٦ .

(٢) وهو الحديث الوارد في الصحاح بالفاظ مختلفة جاء فيه ( يا أيها الناس لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجملتها عمرة ، فمن كان منكم معه هدى فليحل وليجملها عمرة ، وفي رواية : فقال : أحلوا من أهرامكم ، فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة وقصروا وأقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج واجملوا التي قدمتم بها متعة ) هذا بعض ما جاء عند الامام أحمد في مسنده والا مامين البخارى ومسلم في صحيحهما وغيرهم من أصحاب السنن . انظر كتاب الشيخ اللبناني حجة النبي ص ٦٧ .

وزاد بعض أصحابنا وأن يكون من غير الحرم فمتى اتخرم شيء مسن  
هذه الشروط سقط عنه الدم ، ولا يكون متحماً .<sup>(١)</sup>

ومن النص الذي نقلته للقارئ من واقع تفسير الثملي ، يبرز جلياً  
ما أشرت إليه من مميزات أسلوب الثملي في هذا الصدر ، حيث يجمع  
القارئ هذا النص وأمثاله كأنه أمام كتاب من كتب الفقه لاساطين الفقهاء  
ثبات من جهة أنه رحمه الله يمالج القضية من أساسها ويبنى كل حكم  
على ضوء الأدلة النقلية والعقلية ، ثم يمزو كل رأي إلى صاحبه مبرزاً خلال  
ذلك ميزة مذهبه وقوة حجته ، وسبل ترجيحه . وذلك شأن الثملي  
في جميع تفسيره عند ما يمر على آيات الأحكام .

ونجد الثملي أيضاً من خلال هذا النص وفي أكثر مواطن مسن  
تفسيره يعرض الفقه المقارن فيسرد مذاهب السلف من الصحابة والتابعين  
وأقطاب المذاهب الكبرى مع إعطاء الأفضلية لمذهبه الشافعي ، وكان نقاشه  
وعرضه للأحكام من عدة زوايا ، بدرجة أن تفسيره يشفي غليل كثير مسن  
الباحثين في الفقه القرآني وقضايا آيات الأحكام .

ومثال آخر من هذا النوع تجده في سورة البقرة أيضاً عند قوله تعالى :  
( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتل )<sup>(٢)</sup> .

ساق الثملي كما دته ماورد في سبب نزول الآية وغيره ثم قال :

ذكر حكم الآية :  
=====

إذا انتكأ الدمان من الأحرار المسلمين ، والمبيد المسلمين

(١) الكشف والبيان ١/٢ ، المدينة .

(٢) البقرة (١٧٨) .

والأحرار من المعاهد بين ، أو العبيد منهم ، قتل من كل صنف الذكور ،  
إذا قتل بالذکر ، والانسى بالأنثى ، إذا قتلت بالأنثى والذکر .

فلا جماع واقع على أن الرجل يقتل بالمرأة ، لأنهما تساويا نفسى  
الحرية والميراث ، وحد الزنا والقذف ، وغير ذلك ، فكذلك يجب أن  
يستويا فى القصاص ، ولا يقتل الحر بالعبد ، وعليه ثبته وان بلفست  
ديات ، لما بينهما من المفاضلة ، ولا يقتل مؤمن بكافر بدليل ما أخبرنا  
عبد الله بن حامد الاصبهاني قال أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى ، قال  
أخبرنا بشر بن مطر ، قال أخبرنا سفيان بن مطرق عن الشمسي عن أبي  
حنيفة قال : ( سألت عليا رضى الله عنه هل عندكم من النبي صلى الله  
عليه وسلم شيء سوى القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة  
الا أن يمضى الله عز وجل عبدا فهما فى كتابه وما فى الصحيفة ، قلت  
وما فى الصحيفة ؟ قال : العقول وفكك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر ،  
ولا يقتل سيد بمعهده ، ولا والد بولده ) .<sup>(١)</sup>

يدل عليه ما روى أن رجلا رضى ابنه بسيف فأصاب رجله فنزف فمات  
فقال عمر رضى الله عنه لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
( لا يقاد والد بولده لأقذته ) .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) أنظر تفصيل هذه المسألة فى كتاب الأم للإمام الشافعى ٦/٧-٨ ،  
ومختصر الامام المزنى المطبوع على هامش الام ٥٣/٩٦-٩٦ ، وأحكام  
القرآن للشافعى ١/٢٧١ .

( ٢ ) رواه الامام البخارى فى صحيحه فى كتاب العلم ، والجهاد ، والديات  
من حديث الامام على رضى الله عنه انظر صحيح البخارى مع الفتوح  
٥٠٧/٦ ، ورواه مسلم فى كتاب الايمان ، والترمذى فى الدييات

والنسائي فى القسامة والدارى فى الدييات وأحمد فى سننه ١/٧٩ .  
( ٣ ) رواه الامام أحمد فى مسنده ١/١٦ ، ٢٢/١ ، والترمذى فى جامعهم

وفي مسألة المفوع عند قوله تعالى : ( فمن عفى له من أخيه شيء ) (١) قال  
ذكر حكم الآية :  
=====

اعلم : أن أنواع القتل ثلاثة : العمد وشبه العمد ، والخطأ  
فالعمد : أن يقصد ضربه بما ، الأغلب أنه يموت منه ، مثل الحديد  
والخشبة ، المطيعة والحجر الكبير ونحوها أو حرقه أو القاءه من جبل أو سطح  
أو في بئر وما أشبه ذلك مما يعتمد به قتله ، ففي هذا القصاص أو الدية  
ودية المسلم الف دينار ومن الورق اثنا عشر ألف درهم ، ومن الأبل مائة  
منها أربعون خلفه في بطونها أولاً وثلاثون حقة وثلاثون جذعة والأصل  
في الديات الأبل ، وديات النساء على النصف من ذلك .

وأما شبه العمد : وهو أن يقصد ضربه بما ، الأغلب أنه لا يموت منه  
مثل حصي صغير ، أو عود صغير أو لطمه أو وكزة أو لكمة ، أو صفقة أو ضربه  
بالسيف عرضاً أو ما أشبه ذلك فمات منه ، فهنا تجب الدية مغلظة على  
المقاتلة ، كما وصفنا في دية العمد .

فالخطأ : فهو أن يقصد فيصيب غيره كالرجل يرمى الهدف ، والصيد  
فيخطئ السهم فيقع بانسان ، فيقتله ، فهذا الخطأ المحض ، وفيه الدية

---

(=) كتاب الديات باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا ، رقم ١٤٠  
١٨/٤ ، ورواه أبو داود والدارمي في سننهما كتاب الديات كلهم  
من عمر بن الخطاب رض الله عنه .

وانظر أيضاً الكشف والبيان ٦/٢ - ٧ المدينة .

(١) البقرة (١٧٨) .

(٢) وكز من باب وعد ، ضربه ودفعه ، وقال الكسائي : لكمه ، ولكز من باب

قتل : ضربه بجمع كفه في صدره ، مصباح الضير ٢/٢٢١ و ٣٤٧ .

الصفحة على الماكلة في ثلاث سنين أخصا عشرة بنات مخاض ، وعشرون بنات لبون ، وعشرون أبنا لبون ، وعشرون حقاق ، وعشرون جذاع ، ولا يتغير الذهب والفضة كما تتغير الابل (١) .

ومما يلاحظ من النص المذكور أيضا اشارته الى مذهب الشافعى وتعبيره عند اصدار الأحكام عن فقهاء الشافعية بقوله : ( قال أصحابنا ) ونجد ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره ، وهذا دليل أيضا على شافعية مذهبه .

ومن خلال المثال الذى سقناه فى وجوب العمرة وعدمه ، نجد الثعلبى عندما عرّف آراء الأئمة ذكر للإمام الشافعى قولين :

أحدهما فى القديم والآخر فى الجديد ، ثم قرر فى اعقاب ذكره للجديد أن ذلك هو الراجح والصحيح ، من مذهبه وهذا الصنيع الذى اخص به الاثبات والمحققون فى المذهب الشافعية يعطيه الثعلبى فى عدة مواضع من تفسيره عند ذكر آيات الأحكام .

موقفه تجاه الآراء الواهية :

=====

وفى حالة وجود أدلة صحيحة مساندة للمذاهب الأخرى ، رأينا الثعلبى يحترم تلك الآراء دون ردها وتضميفها أو الهجوم عليها ، وأما اذا كانت الأدلة واهية غير سالحة للاعتماد عليها ، فنجد الثعلبى ينبه على ذلك غالبا ، فمن ذلك عند قوله تعالى : ( الا من اكره وقلبه مطمئن <sup>(٢)</sup> بالايمان ) .

---

(١) الكشف والبيان ٨ / ٢ المدينة

انظر فى تفاصيل القضية فى كتاب الام للشافعى ٦ / ١٢ - ١٤ ،  
وأحكام القرآن له ١ / ٢٧٧ - ٢٩٠ ومختصر الامام المزنى المطبوع مع

الام ٥ / ١٣٢ - ١٣٧ .

(٢) النحل (١٠٦) .

يقول الثعلبي " ذكر حكم الآية "

أجمع الفقهاء على أن المكروه على الكفر وعلى شتم الرسول والأصحاب وترك الصلاة وقذف المحصنات وما أشبهها من ترك الطاعات وارتكاب المنهيات بوعيد متلف أو بضرب شديد لا تحتمله أذاه أن يفعل ماكره عليه ، وإن أبى ذلك حتى يعطب في الله فهو الأفضل .

وأما الإكراه على الطلاق فاختلفوا فيه فأجاز أهل العراق<sup>(١)</sup> طلاق المكروه وكذلك قالوا في الإكراه على النذر والإيمان والرجعة ونحوها . رأوا ذلك كله جائزا ، ورووا في ذلك أحاديث واهية الإسناد ، وأما مالك والأوزاعي والشافعي فانهم أبطلوا اطلاق المكروه ، فقالوا أنا لما وجدنا الله تعالى عذر المكروه على شيء ليس وراءه في الشر من ذهب وهو الكفر ، ولم يحكم عليه به مع الإكراه علمنا أن ما دونه أولى بالباطل ، وأخرى بالمعذر ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وابنه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وسعيد بن المسيب ، والقاسم بن مخيمرة ، وعبيد بن عمير .<sup>(٢)</sup>

---

(١) يقصد الامام أبا حنيفة وأصحابه ، يذكر الامام ابن المنذر النيسابوري في كتابه الاشراف على مذاهب العلما ١٩٢ هذا القول ممزيا السي ابراهيم النخعي ، والشافعي ، وأبو فلاية ، والزهرى ، وقتادة ، وأبو حنيفة وصاحبه .

(٢) نسب ابن المنذر في المصدر نفسه القول بعدم الجواز الى الحسن البصرى ، وجابر بن زيد ، وشريح ، والشافعي ، وأحمد واسحاق ، وأبو ثور ثم قال : وروينا معنى ذلك عن عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، وابن الزبير ، وابن عمر ، وابن عباس رضى الله عنهم .

وللشمسي رحمه الله في هذه المسئلة مذهب ثالث وهو أنه أجاز  
اطلاق المكره ان كان الاكراه من السلطان ، ولم يجهز ذلك اذا كان الاكراه  
من غير السلطان . (١)

وفي هذا المثال - نموذج لما انتشر في جميع تفسيره - من الاعتناء  
بمعرض آراء السلف عن الصحابة والتابعين ، في القضية سواء كان رأيهم  
موافقا للمذهب الذي يمتنقه الشملي وهو الشافسي أم لا .

ومن الملاحظ أيضا من معالجة الشملي قضية الطلاق أنه يقوم بمعرض  
الأحكام الفقهية التي لا صلة لها بالآية بطريق مباشر ، كما هو عادة الفقهاء  
في كتبهم عند معالجتهم للقضايا الفقهية التي يتفرع من المسائل ذات صلة  
بميدة .

ومن الأمثلة التي هاجم فيها الفقهاء لضمف أدلتهم واحتجاجهم  
ما أورده عند قوله تعالى : ( فأتوا حرثكم أنى شأتم ) (٢) .

قال الشملي : وقد وهم بعض الفقهاء في تأويل هذه الآية ، وتملق  
بظاهر خبرواه وهو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسين بن  
عبد الله الدينوري بقراءتي عليه ، حدثنا أبو روق أنا يحيى بن محمد بن  
في كريب الكرابسي حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية أنا محمد بن عيسى اليماني

---

(١) الكشف والبيان ٣/٢٦٣ المدينة .

قال ابن المنذر في المصدر السابق : ( وفي المسألة قول ثالث  
وهو ان كان الذي اكرهه لوصفا فليس بطلاق ، وان اكرهه السلطان  
فجائز ، روى هذا القول عن الشمسي . وفسره ابن عيينه قال : لأن ،  
اللسن يقدم على قتله والسلطان لا يقتله .

واحتج من أبطل طلاق المكره بقوله جل ذكره ( الا من اكرهه وقلبه  
مطمئن بالايمان ) اهـ .

(٢) البقرة (٢٢٣) .

أنا أبو بكر الطرسوسى أنا اسحاق القزوينى عن مالك بن أنس عن نافع قال :  
كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية ( نساءكم حرث لكم فأتوا  
حرثكم أنى شئتم ) فقال : أتدرون فيم نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال :  
نزلت فى رجل أتى امراته فى دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فشق عليه ذلك فنزلت ( نساءكم ) الآية .<sup>(١)</sup>

وأخبرنا الحسين بن محمد أنا عمر بن أحمد القاسم النهاوندى قال :  
سمعت أبا عمرو عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله سمعت المزنى يقول : سمعت  
ابن وهب ونحن نسمع منه رواية مالك حتى ذكر اتيان الدبر فسكت فقام رجل  
يقال له فتيان ابن أبى المصمخ فقال : يا أبا محمد أرو لنا ما رويت فامتنع  
عليه وقال : أهدكم يصحب العالم ، فإذا تعلم منه لم يوجب له من حقه  
ما يمنعه من أقبح ما روى عنه ، وأبى أن يروى لنا قول مالك فى الدبر . قلت :  
ولقد أصاب ابن وهب فأحسن فى امساكه عن ذكر زلل العلماء وزجره عن  
تتبع رخص الفقهاء ، فأما تفصيل حديث ابن عمر وتأويله فهو ما أخبرنا  
الحسين بن محمد بن فنجويه قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن شبيبة  
قال أنا يوسف بن أحمد بن كركار قال : أنا أحمد بن عبد المؤمن المرزى  
أنا محمد بن عمرو أنا عطاء بن موسى عن عبد الله بن الحسن عن أبيه أنه  
لقى سالم بن عبد الله فقال : يا أبا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله  
قال : وما هو قال : زعم أنه لم يكن يرى بأسا باتيان النساء فى أدبارهن .  
قال : كذب العبد وأخطأ إنما قال عبد الله : يؤتون فى فرجهن من  
أدبارهن .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرج نحوه الطبرى عن ابن عمر من طريق ابن عون عن نافع فى جامع

البيان ٢/٢٣٣ .

(٢) أخرج الطبرى فى جامع البيان ٢/٢٣٣ عن سالم بن عبد الله عن ابن



والدليل على تحريم الأديبار ما أخبرنا أبو عهد الله الحسن بن محمد  
الحسين الحافظ بقراءتي عليه في داري حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة  
أنا أبو حامد بن جعفر المسلمي قال : أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن  
عمر بن يونس اليماني عن ابراهيم بن اسماعيل بن حبيب عن داود ابن  
الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في قوله عز وجل ( نساءكم حرث لكم ) قال : لا يكون الحرث  
الا من حيث يكون النبات .<sup>(١)</sup>

وأخبرنا الحسين بن محمد أنا محمد بن عبد الله بن برزه نا محمد بن  
يونس الكديهي نا عثمان بن اليمان نا زمعة بن صالح عن طاؤس عن أبيه عن  
ابن الهاد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أديبارهن ) .<sup>(٢)</sup>

وأخبرني الحسين بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن شيبة  
أنا أحمد بن سهل بن فيروزي الاسنابي أنا أبو بكر يعني ابن أبي شيبة أنا  
سليمان بن هيان أبو خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخزومة بن  
سليمان عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : ( لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها ) .<sup>(٣)</sup>

---

( = ) عمر ، وفيه : قال : الدبر ، : ابن عمر أف أف أفضل ذلك مؤمن ،  
أوقال مسلم ؟

( ١ ) أخرجه الطبري عن ابن عباس موقوفا من طريق محمد بن كعب القرظي  
في جامع البيان ٢ / ٢٣٣ .

( ٢ ) أخرج نحوه الامام أحمد في مسنده ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وقال السيوطي  
عنه في الجامع الصغير ( ١ / ٧٣ ) ، حديث حسن ، وروى نحوه الترمذي

في جامعه ٣ / ٦٨ عن عمر ، وخزيمة بن ثابت ، وابن عباس وأبي هريرة .  
( ٣ ) أخرجه الترمذي في جامعه : كتاب الرضاع عن ابن عباس وقال حديث

وأخبرني الحسين بن محمد بن عمر بن أحمد بن القاسم النهاونسي  
أنا محمد بن عبد الله بن سلمان الحضرمي أنا عبد الله بن عمر بن أبان أنا  
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن مسلم بن خالد عن الملاء عن أبيه عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( طمّون من  
أتى امرأته في دبرها ) (١) .

وفي هذا المثال أدركنا نموذجاً من موقف الثعلبي تجاه آراء واهية غير  
مستمدة من الأدلة الصحيحة ، حيث بين أولاً فلتات بعض الفقهاء في القضية  
ثم ساق أدلتهم الواهية فيما زعموه بسند متصل اليهم ، وأردف على ذلك  
الرأي الصائب في القضية ، بمد ابطال القول الواهي مستدلاً بأحاديث  
صحيحة مرفوعة ليقنع القارئ بوجهة نظره .

وهكذا تدفق تفسير الثعلبي في عرض أحكام الفقهية ، والتدليل لها  
وبان ضعف الاتجاهات الفقهية مصطحباً معه ما يثبت الاتجاه الصحيح .

وقد كان الثعلبي أيضاً حريصاً على استيعاب كل ما يدور حول الآيسة  
من الأحكام من قريب أو بعيد كما كان حريصاً أيضاً على بحث وجمع الأدلة من  
الأحاديث والآثار مما له علاقة وثيقة بآيات الأحكام وخاصة إذا كان الحكم  
المستنبط ما ينسب إليه ويتبناه مذهبه الشافعي .

---

( = ) حسن غريب . انظر المصدر السابق . وأخرجه الامام أحمد في مسنده  
٣٤٤ / ٢ وابن ماجه في سننه كتاب النكاح ٦١٨ / ١ وصححه صاحب  
الزوائد .

( ١ ) رواه الامام أحمد في مسنده ٤٤٤ / ٢ و ٤٧٦ ، وقال السيوطي عنه في  
جامع الصغير ١٥٦ / ٢ حديث صحيح . وانظر أيضاً الكشف والبيان

ويبرز ذلك جليا عند تفسير قوله تعالى : ( وقوموا لله قانتين ) (١) أتسى  
أبو اسحاق ب مناقشة هذه الآية قبل حلول أو انه كمستند لمن يرى أن صلاة  
الوسطى هي صلاة الصبح لما فيها القنوت ثم لم يصبر الشملي حتى يفرغ من  
مناقشة قضية " الصلاة الوسطى " فبدأ يتحدث عن القنوت بقوله : ( وفيه  
دليل على ثبوت القنوت ) قال أبو رجاء المطاردي : صلى بنا ابن عباس في  
مسجد البصرة فقلت فيها قبل الركوع ورفع يديه ، فلما فرغ قال : هذه الصلاة  
الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين . (٢)

والدليل عليه أيضا ما أخبرنا أبو عمرو الفراتي قال : أخبرنا أبو نصر  
منصور بن محمد ، قال : أخبرنا محمد بن أيوب ، أخبرنا سدد بن سرهد ،  
قال : أخبرنا حماد عن حنظلة عن أنس قال : قنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في صلاة الصبح بعد الركوع . (٣)

وأخبرنا أحمد بن أبي قال : أخبرنا أبو عثمان سميد بن ابراهيم بن  
مصقل النسفي ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا أبو  
نميم ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ، قال : كنت  
جانسا عند أنس فقبل له : انما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا  
فقال : مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت حتى فارق الدنيا . (٤)

---

(١) البقرة ، آية ٢٣٨ .

(٢) ذكر ابن حازم في كتابه " الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار " ص ٩٢  
ضمن قائمة الأسماء الذين يرون القنوت في صلاة الفجر ، اسم ابن  
عباس وأبا رجاء المطاردي .

(٣) أخرج نحوه الامام أحمد في مسنده ٤ / ٣٠٠ عن البراء بن عازب .

(٤) ذكر هذا الحديث ابن حازم في الاعتبار ٩٨ عن أنس من طريق أبي

وأخبرنا أبو عمرو الفراتي ، قال : أخبرنا أبو موسى ، قال : أخبرنا  
محمد بن المسيب ، قال أخبرنا الحسن بن محمد بن ابراهيم الجرجاني  
قال : أخبرنا ابراهيم بن الحكم بن ظهير ، قال أخبرني أبي عن محمد بن  
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، قال : قنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات وأبو بكر حتى مات وعمرو حتى مات  
وعثمان حتى مات وعلى حتى مات (١) ثم استأنف الثعلبي مناقشة الصلاة  
الوسطى.

(( نتيجة ماسبق ))

ومن خلال هذه النماذج ذات ألوان متنوعة تبين لنا فعلا أن الثعلبي  
كان فقيها متبحرا غني المحصول في الفقه واسع الأفق ولما بالمذاهب  
والآراء وماورد فيها من الآثار ، ناقدًا ومتبصرا ، له وزنه وشخصيته فـسـى  
الاستنباط والترجيح بالدليل وأن اهتمامه في تفسيره بهذا الجانب يمتدبر  
من أكبر مقوماته العلمية الرئيسية التي حفلت بها شخصية الثعلبي وانعكست

---

( = ) جعفر الرازي وليس فيه ( حتى فارق الدنيا ) .

( ١ ) لم أعثر حسب اطلاعي من أخرج عن أبي رجاء حديثا بهذا المعنى انما  
وردت آثار متضاربة في موقف الخلفاء الأربعة من قراءة دعاء القنوت في  
صلاة الفجر ، وقد جعل ابن حازم الخلفاء من يرى القنوت في الصباح  
في المصدر السابق وفي كتاب بن حازم تفاصيل القضية ودعوى نسخ  
القنوت مع الأدلة والرد عليهم ، وسبق أن ذكرنا أبا رجاء ضمن من يرى  
القنوت في الصباح . والله أعلم .

ذلك بشكل واضح ومؤثر في تفسيره ، وأنه رحمه الله بدون شك قد أفاد  
فائدة عظيمة وحقق في الجانب الفقهي من تفسيره ثراءً واسعاً ونتائجاً علمية  
عظيمة أثبت به احاطته بالمذاهب وآراء السلف الصالح كما أثبت لنفسه قدماً  
راسخة في التوجيه والترجيح والاحتجاج والاستنباط لمذهبه الشافعية  
فجعل من تفسيره مورداً وافقاً بالمطالع للملماة والباحثين، نعم وقد كان رحمه  
الله متبهماً وتمسكاً بمذهبه ومدافعاً عنه لكن من غير تعصب ولا تجريح أحسد  
من الملماة والفقهاء وذلك شأن العلماء الأثبات مدى المصور .

( المبحث الثالث )

(( التفسير الصوفي ))

وتحتـه :

- نبذة عن التفسير الصوفي .
- بعض الكتب المؤلفة في هذا اللون من التفسير .
- موقف الثملي من التفاسير الصوفية .
- بعض النماذج من الكشف والبيان .
- ثمرة هذه الدراسة .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( نبذة عن التفسير الصوفي ))

قسم بعض العلماء المحققين التفسير الصوفي الى قسمين :

القسم الأول :

التفسير الصوفي النظري المبنى على مباحث نظرية ، وتعاليم فلسفية ، وهذا القسم لا يعنينا هنا ، لأن الكشف والبيان خال منه .

والقسم الثاني :

التفسير الصوفي الاشاري ، وهو الذي سنبحث عنه ونتتبع موقف الثملي

منه .

تعريفه :

=====

عرفه بعض العلماء بأنه تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى اشارات خفية ، تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين ظواهره المرادة (١) .

وقد اختلفت أنظار العلماء في جواز هذا النوع من التفسير ، فجوزه بعضهم ومنعه آخرون .

---

(١) قسم الدكتور الذهبي في " التفسير والمفسرون " ٣٤٦/٢ - ٣٦٠ الى هذين القسمين : وكلاهما - وان كانا صوفيين - ولكنهما يفترقان فسي ان التفسير الصوفي النظري يرى صاحبه أنه هو كل ما تحتمله الآية من المعاني ، وهذا الى تفسير الملاحدة والباطنية أقرب .

بينما التفسير الاشاري ، فلا يرى صاحبه أنه هو كلما يراد من الآية بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ، ويراد منها أولاً قيل

أدلة المجوزين :  
=====

استدل المجوزون لهذا النوع من التفسير بآية ( فما لهؤلاء القوم  
لا يكادون يفقهون حديثاً <sup>(١)</sup> ) وآية ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم  
أقفالها <sup>(٢)</sup> ) .

ووجه الاستدلال في نظرهم : أن مراد القرآن من ذلك ليس وصفهم  
بعدم فهم الكلام أو مجرد حفظهم على فهم ظاهره ، لأن القرآن لم يخرج عن  
لفتهم فهم يفهمون ظاهره ، بلاشك ، وإنما أراد بذلك أنهم لا يفهمون من  
الله مراده من الخطاب وحضهم أن يتدبروا في آياته حتى يقفوا على مقصود  
الله ومراده ، وذلك هو الباطن الذي جهلوه ولم يصلوا إليه بحقولهم <sup>(٣)</sup> .

قلت : قد تنشأ من تأويلاتهم هذه تساؤلات كثيرة تضعف نظريتهم :

منها : هل هناك مراد خلف الظاهر لا يدركه الصريح من قرآن عربي  
غير ذي عوج ؟ وهل يمكن للإنسان الوصول إلى مقصود الله ومراده حقيقة  
مع أن أهل العلم احطاطوا في تعريفهم للتفسير فأضافوا أن يكون بقدر  
الطاقة البشرية .-

---

( = ) كل شيء ، ذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل  
غيره .

أنظر التفاصيل عن هذه الفوارق ، التفتازاني : شرح المقائد  
النسفية ١٤٢ ، والآلوسی : روح المعاني ٣٥٢/٢ ، والزرقانسی :  
مناهل العرفان ٥٤٦/١ ، والذهبي : التفسير والمفسرون : والتعريف  
الذي نقلته نص الدكتور الذهبي .

( ١ ) سورة النساء ، آية ٧٨ .

( ٢ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، آية ٢٤ .

( ٣ ) الشاطبي : الموافقات ٣/٣٨٢ - ٣٨٣ ، والذهبي : التفسير



وفى الحقيقة ان الله تعالى خاطبهم بما ذكر بعد قيام الحجة عليهم  
بظواهر المعجزة القرآنية ، وصدق الرسالة التي يعرفون بها صدق صاحبها ،  
والا فلا يكون حجة عليهم ، ولا معنى لتوجيه اللوم على عدم فهمهم ما لم يصلوا  
اليه بمقولهم ، ولو كان هناك شيء لم يدركه عقولهم - وهو مما يتعلق بالمقائد  
والشريعة - لبينه النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه الكتاب ليبين  
للناس ما أنزل اليهم ، فلا أرى لوجهة نظرهم معنى .

ولهؤلاء أدلة أخرى من الأحاديث معظمها لا يخلو من مقال : منها :  
ما أخرجه الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا ( القرآن تهتت  
العرش له ظهر ووطن يحاج العباد ) (١) .

ومارواه الفريابي مرسلا عن الامام الحسن قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : ( لكل آية ظهر ووطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع ) (٢) .  
ويذكر السيوطي مصزيا الى الطبراني ، وأبي يعلى ، والـبـزـار ،  
وغيرهم ، عن ابن مسعود ، موقوفا قوله : ( ان هذا القرآن ليس منه حرف

---

( = ) والمفسرون ٣٥٣/٢ .

( ١ ) ذكره السيوطي في الاتقان ١٨٥/٢ دون اسناد ، ولم يشر اليه في  
جامع الصغير .

( ٢ ) السيوطي في المصدر السابق ، والفريابي شيخ البخاري قال : حدثنا  
سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن ، والحديث كما هو ظاهر من  
جنس الضعيف ، لأنه مرسل ، وقد ذكر هذا الحديث الماوردى في  
تفسيره بدون اسناد ، ثم ذكر عدة تأويلات للحديث :

منها : ( ما من آية الا وقد عمل بها قوم ولها قوم سيمطلون بها  
فهذا هو الظهر والبطن ) ، قاله ابن مسعود .

(١) الا له حد ولكل حد مطلع .

كما ذكر الفزالي مرفوعا ( ان للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ) (٢) .  
وأقوى ما استدلووا به ما جاء عن عمر ، والمباس ابن عبد المطلب عم النبي  
صلى الله عليه وسلم وأنباؤهم حبر الأمة ابن عباس أنهم فهموا ذلك ، وهو  
( ان قوله تعالى اذا جاء نصر الله ) فيه اشارة الى دنو أجله صلى الله عليه  
وسلم .

فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلنى  
مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ،  
ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم ، فأدخلنى  
مهم ، فما رأيت أنه دعانى يومئذ الا ليربهم ، قال : ماتقولون فى قول الله  
تعالى : ( اذا جاء نصر الله والفتح ) فقال : بعضهم ، أمرنا بحمد الله  
ونستغفره ، اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ، فلم يقل شيئا ، فقال  
لى : أذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت . لا . قال : فما تقول ؟ قلت هو  
أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال : ( اذا جاء نصر الله  
والفتح ) وذلك علامة أهلك ( فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا )

---

( = ) ومنها : ( ان ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها ) قاله : الجاحظ  
أنظر مقدمة النكت والعيون للماوردى .

(١) السيوطى : الاتقان ٢ / ١٨٥ .

(٢) الفزالى : احياء علوم الدين ١ / ٩٩ ، وقال الحافظ العراقى فى  
تخرجه : أخرجه ابن هبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود نحوه ،  
أنظر المبنى على حمل الاسفار فى الأسفار فى تخرجه ما فى احياء  
من الأخبار ١ / ١٣٦ ، تحقيق محمود فائد .

قال عمر : رضى الله عنه : ما أعلم منها الا ما تقول <sup>(١)</sup> .

هذه هي بعض الأدلة التي تناقلتها الكتب المختلفة عن المجوزيين لتفسير الصوفى ولم يكن تجويزهم لذلك على اطلاقه ، بل انما وضمو لقبول هذا النوع من التفسير شروطا من أهمها :

أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب ، ويجرى على المقاصد الصربية . وأن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا فى محل آخر من القرآن يشهد لصحته <sup>(٢)</sup> . فالذى يتفق مع هذين الشرطين مقبول لدى المشترطين .

قلت : يظهر من واقع التفاسير الصوفية الموجودة اليوم فى متناول الباحثين أن الشروط المذكورة لا تنطبق على جلها ومصظمها .

لأن مقاله الصوفيون فى تفاسيرهم الآتية ذكرها ، لا تخلو من شتحات وألفاظ غامضة ورموز محيرة ، لا تتناسب مع كتاب الله المنزل نورا وهدى للناس جميعا الأمر الذى يؤكد أن أولئك المؤلفين لم يتقيدوا بالشروط المذكورة ولم يمتثلوا بها ، ولا نجد ما يتحقق فيه الشرطان المذكوران الا نادرا ، ولو وجد فلاوجه للتكلف ، لأنه حينئذ هو بعينه تفسير بالدراية الممدوح لدى

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ويقول الحافظ ابن حجر فى شرحه :  
وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الاشارات ، انما يتمكن من ذلك  
من رسخت قدمه فى العلم ولهذا قال على رضى الله عنه : ( أوفهما  
بؤتيه الله رجلا فى القرآن ) هـ فتح البارى ١٠ / ٣٦٥ .

قلت : وعلى هذا يعتبر تفسير الاشارى من قبيل التفسير بالرأى .  
(٢) الشاطبى : الموافقات ٣ / ٣٩٤ ، وجاء فى مناهل العرفان خمسة  
شروط لقبول التفسير الاشارى ، والشرطان المذكوران هنا يفنيان عنها

العلماء بكونها موافقة للغة العربية ضرورة أن القرآن عربي ، كما أن شهادة الشرع اذا فقد وكان له معارضا صار التفسير من جملة الدعاوى ولا دليل عليها ، فكلما اختلف فيه هذان الشرطان أو أحدهما نحكم برده وبطلانه ، مهما كان المفسر وأيا كان القائل ، لأن العبرة بالمقال لا بالقائل .

أما الفريق الثاني : هو الفريق المناهض للتفسير الصوفي ، فقد وجدنا علماء كثيرين رفضوا وجهة الصوفية التفسيرية وردوا عليها . منهم : تلميذ الثعلبي ، الواحدى حيث يقول ابن الصلاح عنه فى فتاواه : وقد وجدت عن الامام أبى الحسن الواحدى أنه صنف أبو عبد الرحمن السلمى حقائق التفسير ، فان كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر .<sup>(١)</sup>

وبأتى من بعده ابن عطية فيحارب فى تفسيره هذا اللون من التفسير ويمتدحه مما يمسح آيات القرآن سخا ويضمه بالاحاد فى آيات الله حيث يقول فى مقدمة تفسيره (وأثبت أقوال العلماء فى الممانى منسوبة اليهم على ما تلقى السلف الصالح رضوان الله عليهم كتاب الله تعالى من مقاصده العربية السليمة من الاحاد أهل القول بالرموز واللفز ، وأهل القول بمعلم الباطن وغيرهم فمتى وقع لأحد من العلماء الذين قد هازوا حسن الظن بهم لفظ ينحو الى شىء من أغراض الطحدين نبهت عليه )<sup>(٢)</sup> .

وكان ابن عطية يرى أنه لا وجه لاجراء اللفظ عن ظاهر معناه الى معنى

باطنى لغيره تدعو الى ذلك ، كما كان يرى أن طريق الرموز والألفاظ شبه لبس وابهام فكيف تلمق هذه الرموز والألفاظ

(١) الزركشى : البرهان ١٧١/٢ .

(٢) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ٣١/١ .

بالقرآن الذى أنزله اليه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان (١) .

ومنهم ابن الصلاح (٢) وهو - وان لم يصل فى الرد على هذا اللون من التفسير - الى صاحبيه الواحدى وابن عطية ، ولكنه لم يعط للتفسير الاشارى شرعيته وصلاحيته العلمية كتفسير انما كان يتمنى التحفظ وعدم التساهل فى عرض هذا اللون من التفسير لما فيه من الابهام والالتباس .

ويبرز موقفه هذا من تمليقه على كلام الواحدى السالف ذكره . قال ابن الصلاح : ( وأنا أقول : الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيرا ، ولا ذهب مذاهب الشرح للكلمة المذكورة فى القرآن العظيم ، فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية ، وانما ذلك منهم ذكر لنظير ماورد به القرآن ، فان النظير يذكر بالنظير . . . ومع ذلك فيما لبتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك لعلما فيه من الابهام والالتباس (٣) .

أما ابن تيمية والذهبي فلم يكونا أقل هجوما من الواحدى على تفسير السلى ، فقال ابن تيمية :

---

(١) أنظر منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم ، د . عبد الوهاب فايد ١٩٠ - ١٩١ ، وقد أورد أمثلة من واقع تفسير ابن عطية حارب فيها مفسرى الصوفية كالغزالي وغيره .

(٢) الامام أبو عمرو وعثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المصروف بابن الصلاح ، ولد ٤٧٧ هـ وت ٥٤٣ هـ .

(٣) ابن الصلاح فى فتاواه ص ٢٩ جمعه أحد تلامذته وهو الكمال اسحاق الممزي أو الفزى الشافعى - كشف الظنون ١٢١٨/٢ ، وانظر أيضا البرهان للزركشى ١٧١/٢ ، والاتقان للسيوطى ١٨٤/٢ .

( وما ينقل في حقائق السلمى عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر  
كما قد كذب عليه في غير ذلك )<sup>(١)</sup> .

وقال الذهبي : بعد نقل كلام الواحدى السالف ذكره : ( قلت :  
الواحدى منذور ومأثور )<sup>(٢)</sup> ،

ويقول في التذكرة : الف السلمى حقائق التفسير فأتى بمصائب  
وتأويلات الباطنية نسأل الله العافية )<sup>(٣)</sup> .

ونقل عنه السبكي قوله : ليته لم يصنفه فانه تحريف وقرمطة فدونك  
الكتاب فسترى المصيب )<sup>(٤)</sup> .

ومن العلماء من بالغ في التحفظ والحفاظ على التفسير بمقتضى الظاهر  
فقصر مدلول التفسير عليه ، ويرى التفسير الاشارى الصوفى من ممان ومواجيد  
لا يطلق عليها اسم التفسير ، لكى لا يلتبس على البعض ، وقد أورد الزركشى  
هذا الاتجاه فى البرهان قائلا :

( فاما كلام الصوفية فى تفسير القرآن فقليل : ليس تفسيراً ، وانما هى  
ممان ، ومواجيد يجدهونها عند التلاوة كقول بعضهم فى : ( يا أيها الذين  
آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار )<sup>(٥)</sup> ان المراد النفس فأمر بقتال من  
يلينا ، لأنها أقرب شىء الينا وأقرب شىء الى الانسان نفسه )<sup>(٦)</sup> .

---

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ١٥٥/٤ .

(٢) أنظر نص الذهبي فى : السبكي : طبقات الشافعية ٢٤١/٥ .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٠٤٦/٣ رقم ٩٦٣ .

(٤) السبكي : طبقات الشافعية ١٤٧/٤ وقد عد السيوطى تفسير السلمى

من التفاسير المتدعة ، أنظر طبقات المفسرين له ٩٧ .

(٥) سورة البقرة ، آية ١٢٣ .

(٦) الزركشى ١٧١/٢ من البرهان .

وخلاصة القول : ان الملما متفقون فى عدم قبول تفسير مايسمونـــــــــــــــــه  
"بالاشارى" اذا عدل عن ظواهر النصوص القرآنية الى معان باطنية تتنافى  
مع الشريعة ومفهوم اللغة العربية .

ولكن من دواعى الأسف مايزى من بعض المتصوفة تساهلهم فى  
تأويل القرآن حيث ملأ كتبهم بالأباطيل والتفاسير الوهمية التى تخرج  
بالقرآن كثيرا من دائرة التفسير ، الأمر الذى جعل بعض العلماء المحققين  
من أهل الحديث والأثر - ممن يسميهم الصوفية ( أهل الظاهر ) و ( علماء  
الرسوم ) يبالح فى التورع والتحفظ فيترك هذا اللون من التفسير اكتفاء بما  
دل عليه الظاهر وابتعادا عن الوقوع فى الزلات ، قائلين : نحن نحكم  
بالظواهر والله يتولى السرائر .

ويؤيد ماقلته : كلام الدكتور الذهبى - بعد أن ساق عدة أمثلة من  
واقع تفاسير الصوفية - . . . أن التفسير الصوفى النظرى تفسير يخروج  
بالقرآن - فى الغالب - عن هدفه الذى يرمى اليه !! يقصد القرآن هدفا  
معينا بنصوصه وآياته ، ويقصد الصوفى هدفا مميئا بأبحاثه ونظرياته . وقد  
يكون بين الهدفين تنافر وتضاد ، فبابى الصوفى الا أن يحول القرآن عن  
هدفه ومقصده الى مايقصده هو ويرى اليه ، وغرضه بهذا كله : أن يروج  
لتصوفه على حساب القرآن وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب  
الله وبهذا الصنيع يكون الصوفى قد خدم فلسفته التصوفية ولم يعمل للقرآن  
شيئا ، اللهم الا هذا التأويل الذى كله شر على الدين والحاه فى آيات  
الله أ هـ .<sup>(١)</sup>

(١) التفسير والفسرون ٣٤٦/٢ الذهبى .

والذى تميل اليه النفس ويطمأن اليه القلب قول من قال بأن أقوال الصوفية الممتدلة فى كلام الله اذا لم تتناف مع الشريعة ومفهوم اللغوية العربية نقبلها ونقول بها لا كتفسير لكلام الله بل على أنها معان ومواجهيد طرأت لهم عند قراءة القرآن ، وهى مفاهيم تتعدد بتمدد الأشخاص .  
وبذلك يزول الاشتباه والتلبس ان شاء الله<sup>(١)</sup> . وأما أن نضع شروطا للتفسير الاشارى ثم نهضت فى كتب الصوفية ~~هه~~ تفسير على ضوء تلك الشروط فأغلب ظنى أننا لا نمش على ذلك ولو عثرنا على ما ينطبق عليه تلك الشروط يمكننا أن نجمله من قبيل التفسير بالرأى - كما سبق - لا التفسير الاشارى ، حتى فى أقوى الأمثلة التى مضت علينا لدى المجوزين له وهو فهم الصحابة من سورة الفتح اشارة الى نواجل النبى صلى الله عليه وسلم - لا ينطبق عليه كلا الشرطين السابقين لا من قريب ولا من بعيد ، لأن جواب الشرط ورد مطوقا وليس هناك شىء فى الظاهر يدل على محذوف مقدر ، وما وجدته الصحابة مفهوما لا يساعده اللغة العربية - ولو لم يتناف مع الشريعة - فلا نسميه تفسيرا أو تأويلا للقرآن انما نقبله لصحة وروده عنهم كما معان ملهمة عند تلاوة القرآن وردت موقوفا عليهم .

---

(١) البرهان للزركشى ١٢٠/٢ .



(( بمض الكتب المؤلفة فى التفسير الصوفى ))

-----

١ - تفسير القرآن العظيم لسهل بن عبد الله التستري ولد ٢٠٠ هـ وتوفى  
(١)  
سنة ٢٨٣ هـ .

٢ - حقائق التفسير لأبى عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمى  
(٢)  
٠ ( ٣٣٠ - ٤١٢ هـ )

سبق أن ذكرنا فى المقدمة أن هذا التفسير من ضمن المصادر  
التي استمد منها الامام الثعلبى تفسيره .

٣ - لطائف الاشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن  
محمد القشرى ( ٣٧٦ هـ - ٤٦٥ ) (٣)

---

(١) هذا التفسير مطبوع فى مجلد يقع فى ٣١٤ صفحة ، تحدث التستري فيه  
عن بعض الآيات من كل سورة ، والتستري بفتح التائين وسكون السين  
بينهما ، نسبة الى تستربلد بالأهواز . ابن الأثير : اللباب ١/١٧٦  
ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٣/٤٨ ، والذهبي : تذكرة  
الحفاظ ٢/٦٨٥ ، ود . الذهبي : التفسير والمفسرون ٢/٣٨٠ .

(٢) يقع هذا التفسير فى مجلد واحد كبير الحجم ومنه نسختان مخطوطتان  
بالمكتبة الأزهرية استوعب جميع سور القرآن ولكنه لا يتمرض لكل الآيات  
د . الذهبي : التفسير والمفسرون ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٣) يقع هذا الكتاب على ستة مجلدات بتحقيق د . ابراهيم بسيونى ط دار  
الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ، وقد تحدث المحقق فى  
مقدمة الكتاب عن التفاسير الصوفية ووجهة نظر العلماء مفصلا .

٤ - جواهر القرآن لابي حامد محمد بن محمد الفزالي ( ت ٥٠٥ ) .<sup>(١)</sup>

ولم يكن معروفًا لدى أوساط أهل العلم الى القرن الخامس الهجرى من تفاسير الصوفية ماعدا حقائق السلى ، ولطائف القشيري ، وجواهر الفزالي ، وتفسير سورة الاخلاص له .<sup>(٢)</sup>

وأشهر التفاسير الصوفية بعد هذا القرن - أى : الخامس .

٥ - عرائس البيان فى حقائق القرآن لأبى محمد روزبهان ابن أبى النصر البلقى الشيرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .<sup>(٣)</sup>

٦ - التأويلات النجمية : لنجم الدين داية المتوفى ٦٥٤ هـ ، وقد مات قبل أن يكمله ، ثم اكمله علاء الدولة وله السمانى ت ٧٣٦ هـ ، وهناك تفاسير أخرى كثيرة اكثرت فى ذكر التأويلات الاشارية ، من أشهرها واكثرها ايرادا تفسير النيسابورى ، والألوسى حيث كانا يوردان بعد<sup>(٥)</sup>

---

(١) طبع هذا الكتاب قديما فى مطبعة الكردستان العلمية ١٣٢٩ هـ ، ثم طبع جديدا بتحقيق لجنة اهلئاء التراث العربى - دار الآفاق الجديدة بيروت سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

(٢) ذكر كتاب الفزالي تفسير سورة الاخلاص الدكتور نبيح الله صفا ، فى تاريخ أدبيات در ايران المكتوب بالفارسية ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، أنظر مقدمة لطائف الاشارات ١٦ ولم أقف على هذا الكتاب للفزالي ، حتى أتأكد من وجود كتابين له فى الموضوع .

(٣) طبع هذا الكتاب جزئين فى مجلد واحد كما فى كشف الظنون ٢١/٢ .

(٤) يوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٢٦ م .

انظر حاجى خليفة : كشف الظنون ٢٣٨/١ .

(٥) هو الحسن بن محمد بن الحسين القمى - تفسيره طبع بهامش تفسير

نهاية تفسير الآيات ، ما قيل فيها ألوانا من التفسير الاشارى بالاختصار  
وقد نسب الى محي الدين ، بن عيسى ( ت ٦٣٨ هـ ) القائل  
بوحدة الوجود تفسير صوفيا وهو تفسير ينهج على طريقة التصوف النظرى  
ويطبق كثيرا من الآيات القرآنية على نظريات ابن عربى الصوفية الفلسفية  
فهو ان يخرج كثيرا عن عداد التفاسير الاشارية الصوفية التى نحن  
بصددها . (١)

---

( = ) الطبرى بعنوان غرائب القرآن و رغائب الفرقان .

( ١ ) تفسير ابن عربى المنسوب اليه طبع فى الاميرية سنة ( ١٢٨٣ هـ ) وهذا  
التفسير وان لم يثبت نسبته الى ابن عربى - الا أنه قد ثبت عنه الأفكار  
المنحرفة الضالة من وحدة الوجود وغيرها من جراء المؤلفات الأخرى له ،  
كالفتوحات ، والنزهة ، :

أنظر على طريق المثال الجزء الرابع من الفتوحات ص ١٢٢ فى آية  
( ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ) النساء - آية ٨٠ ، يقول :  
" لا ينطق الا عن الله بل لا ينطق الا بالله ، بل لا ينطق الا الله منه  
فانه صورته " .

وفى الفصوص ١٠ / ١٩١ - ١٩٣ عند قوله تعالى : ( فادخلنى  
فى عبادى ، وادخلنى جنتى ) الفجر ٢٩ - ٣٠ يقول : ( وادخلنى  
جنتى التى هى ستى ، وليست جنتى سواك فانت تسترنى بذاتك  
الانسانية فلا أعرف الا بك ، كما أنك لا تكون الا بى ، فمن عرفك عرفنى  
وأنا لا أعرف فأنت لا تعرف ، فاذا دخلت جنته دخلت جنة نفسك ،  
فتعرف نفسك معرفة أخرى غير المعرفة التى عرفت بها حين عرفت ربك  
بمعرفتك اياه فتكون صاحب معرفتين : معرفة به من حيث أنت ، ومعرفة

هذا وقد أثار من بين الكتب الصوفية السابقة ذكرها ضجة علمية كبيرة

كتاب أبو عبد الرحمن السلمى شيخ شيخنا الامام الثملى .

والضجة الصادرة ضد هذا الكتاب منتشرة على نطاق علمى واسع حتى جعله بعض الباحثين عاملا أساسيا لطمن صاحبه أبى عبد الرحمن السلمى علما بأن هذا الكتاب هو التفسير الوحيد الذى جعله الثملى مصدرا من التفاسير الصوفية فى حين أن بعض العلماء الأثبات مدح أبى عبد الرحمن فى أماكن كثيرة فيقول تاج الدين السبكي - وهو يركى السلمى - ( قال الخطيب : قال لى محمد يوسف القطان : كان السلمى غير ثقة ، وكان يضع للصوفية ، قال الخطيب : قدر أبى عبد الرحمن عند أهل بلدة جليل ، وكان مع ذلك محمود صاحب حديث .

قلت : قول الخطيب فيه هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا الكلام فيه (١) .

وقد حاول الدكتور الذهبى تجربة ساحة السلمى ، والدفاع عنه فى " التفسير والمفسرون " بعد ايراد الطعنات الموجهة ضده .

فيقول الدكتور الذهبى : . . . هذا ، وان عد السيوطى السلمى فى ضمن المفسرين من أهل البدع غلو منه واجحاف .

---

( = ) ومعرفه به بك من حيث هولاء من حيث أنت ، فأنت عبد رأيت ربا ، وأنت رب لمن له فيه أنت عبد ، وأنت رب وأنت عبد لمن له فى الخطاب عهد " .

( ١ ) السبكي : طبقات الشافعية ١٤٥ / ٤ .

ومقاله الذهبي من أن ما في الحقائق تـسـريف وقرمطة - يريد أنه  
كتفسير القرامطة في الباطنية - فهذا غير صحيح ، لأن الرجل يقر الظواهر  
على ظواهرها ، والقرامطة بخلاف ذلك .

وأما مقاله السبكي من أن السلمي قد اقتصر في حقائقه على تأويلات  
الصوفية ينبوعها اللفظ فهذه كلمة حق لا غبار عليها .

وأما قول الواحدى : انه لو اعتقد أن ما في الحقائق تفسير لكفر  
باعتقاده هذا فنقول فيه : ان أبا عبد الرحمن لم يعتقد أن هذا تفسيراً  
وانما قال : انه اشارات تخفى وتدق الا على أربابها .

كما صرح بذلك في مقدمة حقائق التفسير .<sup>(١)</sup>

وأما قول ابن تيمية : ان ما ينقل في حقائق السلمي من التفسير عن  
جعفر عامته كذب على جعفر ، فهذه كلمة حق من أبي تيمية ، ان أن غالب  
ما جاء فيه عن جعفر الصادق كله من وضع الشيعة .

ولست ادري كيف اغتر السلمي وهو العالم المحدث بمثل هذه الروايات  
المختلفة الموضوع .<sup>(١)</sup>

ويستحسن هنا أن ننقل القول الوسط للمفسر المشهور بالأندلس - وهو  
ابن جزى في كتابه التسهيل ، حيث يقول :

وقد تكلمت المتصوفة في تفسير القرآن : فمنهم من أحسن وأجاد ووصل  
بنور بصيرته الى دقائق المعاني ووقف على حقيقة المراد ، ومنهم من توغل  
في الباطنية وحمل القرآن على ما لا تقتضيه اللغة العربية .

---

(١) الذهبي : التفسير والمفسرون ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي كلامهم في التفسير في كتاب سماه  
" الحقائق " وقال بعض العلماء بل هي البواطل - وانا أنصفنا قلنا : فيه  
حقائق وبواطل<sup>(١)</sup> .

(( موقف الثعلبي من التفاسير الصوفية ))

بعد هذا العرض الموجز عن التفاسير الصوفية وموقف العلماء منها  
نأتى لنتصفح تفسير الثعلبي كي نرى من خلال ذلك مدى تأثير الثعلبي  
بالتفاسير الصوفية ، ومدى اهتمامه بها .

وقد جعل الثعلبي التفسير الاشاري عنصرا أساسيا من أربعة عشر  
عنصرا يعني عليها تفسيره ، حيث ذكر ضمن الخطة المرسومة :

الأحكام الفقهية - والحكم والاشارات<sup>(٢)</sup>

كما أن الثعلبي جعل كتاب أبي عبد الرحمن السلمي - الذي أشار  
ضجة بين العلماء - ضمن ثبت المراجع التي استمد منها تفسيره ولم يكن موقفه  
نحو السلمي كموقف تلميذه الواحدى ، بل كان يقبل منه وينقل عنه تفاسير  
عديدة اشارية وغيرها - وقد استفاد منه استفادة لا بأس بها ويبدو أن تأثيره  
منه تأثرا غير ضار ، ولعل الحركات الصوفية التي قويت شوكتها في عصر  
الثعلبي كانت عاملا هاما لتأثره بأفكارهم وتفاسيرهم - كما سبقت الاشارة  
الى ذلك في المقدمة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أنظر مقدمة ابن جزى في التسهيل ص ٨ ورسالة " ابن جزى ومنهجه في

التفسير " للشيخ على الزبيرى .

(٢) الورثة الثالثة من الكشف والبيان / ١ / المدنية .

(٣) راجع الحالة الدينية في عصر الثعلبي مما سبق .

لكنه رحمه الله وان كان متأثرا لم يكن مكثرا في نقل كلام الصوفية ولا ناقلا  
عنهم كل ما هب ودب بدرجة أنه يلام في قبوله لآراء الصوفية انما كان يقبلها  
حينما ويرفضها حينما آخر .

(( بضم النماذج من واقع تفسير الثملي ))

-----

في مستهل سورة البقرة فسر الثملي قوله تعالى : ( ألم ) وتكلم فيه  
أكثر من ورقتين ذات وجهين ، ومن ضمن المعاني التي أوردها تأويل  
الصوفية ، حيث يقول : قال أهل الاشارة :

ألف : أفرد شرك لى انفراد الألف عن سائر الحروف .

واللام : لين جوارحك لمبادتى .

والميم : أقم معى بمحور سومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بسى ،

والقرب منى (١) .

وقال في سورة البقرة أيضا عند قوله تعالى : ( من ذى الذى يشفع

عنده الا باننه ) (٢) أى : بأمره : قال أهل الاشارة فى هذه الآية جـذب

الله بها قلوب عباده اليه عاجلا وأجلا ، فسبحان من لا وسيلة اليه الا به . (٣)

وفى تفسير قوله تعالى : ( يؤتى الحكمة من يشاء ) (٤) أورد الثملي

---

(١) الكشف والبيان ٢٣/١ المدنية .

ذكر هذا التفسير أبو عبد الرحمن السلمى حرفيا فى كتابه حقائق

التفسير ورقة ٣٤٤ مخطوطة مكتبة الأزهر رقم ١٠٩٣ .

(٢) البقرة ، آية ٢٥٥ .

(٣) الكشف والبيان ١٥٨/٢ المدنية .

(٤) البقرة ، آية ٢٦٩ .

أحاديث مرفوعة ، وآثار عن الصحابة والتابعين معظمتها في غاية الجودة كما  
شرح معنى " الحكمة " من ناحية اللغوية ، ثم نقل عن سهل بن عبد الله  
التستري بالاسناد المتصل اليه : بان الحكمة هي السنة .

ثم قال : وقال بعض أهل الإشارة : هي العلم اللدني .

وقال أبو عثمان : هي النور المشرق بين الوسواس والالهام

ثم قال الثعلبي : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا

الحسن المراغي يقول : سمعت أبا الحسن الهمداني يقول : سألت بندان

بن الحسين عن قوله عز وجل : ( يؤتى الحكمة من يشاء ) قال : هي سرعة  
الجواب مع اصابة الصواب .<sup>(١)</sup>

والجدير بالملاحظة في هذا المثال أن أبا اسحاق نقل الينا قول

التستري صاحب التفسير الاشاري بالاسناد المتصل اليه ، الأمر الذي يؤكد

لنا افادت الثعلبي من غير كتاب السلمي أيضا من ألف في هذا اللون من

التفسير ، دون أن يشير الى ذلك في ثبوت مصادره ، كما وجدناه ينقل

عن السلمي تفسير الطيفا بطريق مباشر مع اثبات السماع منه فاستفادته منه

لم تكن من كتابه فحسب .

وفي سورة آل عمران عند قوله تعالى : ( ومن دخله كان آمنا )<sup>(٢)</sup> .

ينقل الثعلبي عن بعض علماء الصوفية تفسير الهماميا حيث يقول :

قال أبو النجم القرشي الصوفي : كنت أطوف بالبيت فقلت ياسيدي ،

قلت : ( ومن دخله كان آمنا ) من أي شيء ؟ فسمعت قائلا من ورائي يقول :

آمنا من النار فالتفت فلم أر شيئا .

---

(١) الكشف والبيان ١٨٦/٢ المدينة .

(٢) آل عمران ٩٧ .



ثم يسوق الثعلبي حديثا يؤيد هذا التفسير الصوفي الاشارى قال :  
يدل على صحة هذا التأويل ما أخبرنا ابن قنجوية السنى أخبرنا ابن مزيع  
أخبرنا زياد بن أيوب ، أخبرنا الصلت بن محمد عن أبان بن أبي عياش عن  
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من  
مات فى أحد الحرمين بممته الله من الآمنين ) (١) .

وفى سورة النساء ينقل الثعلبي عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمى  
مباشرة عند قوله تعالى : ( ثم يتوبون من قريب ) (٢) .

قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر السرازى  
يقول : سمعت محمد الخيار ، يقول : يقال للتائب المخلص فى توبته ولو  
بمقدار ساعة من النهار أو بمقدار نفس واحد قبل موته : ما أسرع ما أحببت . (٣)

وفى الجزء الأخير من الكشف والبيان عند قوله تعالى : ( ما غرك بهرك  
الكريم ) (٤) (٥) .

---

(١) الكشف والبيان ٧٧/٣ المدينة .

الحديث أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس ١٦٣ مخطوط وفيه  
( من مات فى إحدى الحرمين مكة أو المدينة بعث آمنا - رواه عمن  
جابر ، وفى تسديد القوسين فى ترتيب مسند الفردوس ٢٥٦ ، ،  
مخطوط ) من مات بين الحرمين حشره الله يوم القيامة من الآمنين .  
أخرجه الطيالسى والطبرانى عن عمر ، وأخرجه أبو الشيخ عن جابر  
بلفظ " من مات فى إحدى الحرمين "

(٢) النساء (١٧) .

(٣) الكشف والبيان ٢٧/٤ المدينة .

(٤) الانفطار (٦) .

أورد أبو اسحاق عنهم تفسيراً رائعاً ، حين قال : قال أهل  
الإشارة : إنما قال بريك الكريم دون سائر أسماء وصفاته ، لأنه لقنه  
الإجابة حتى يقول : غرنى كرمك الكريم .

ويروى الثعلبي عن أبي بكر الوراق بالاسناد المتصل منه إليه أن أباً  
عبد الله ختن أبي بكر قال : سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قال لى :  
(١)  
(ماغرك بريك الكريم) لقلت : غرنى كرمك الكريم .

وقال فى تفسير آية ( يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية  
(٢)  
راضية ) .

قال أهل الإشارة : يا أيها النفس المطمئنة الى الدنيا ، ارجعى  
الى الله بتركها ، والرجوع الى الله هو سلوك طريق الآخرة .  
(٣)

وتارة تجد الثعلبي ينقل عن الصوفية ممجراً عنهم أهل الحقائق .  
(٤)

كما جاء فى سورة يوسف عند قوله تعالى : ( وما أبرأ نفس ان النفس  
لامارة بالسوء ) .

قال الثعلبي : ... فأما أهل الحقائق فانهم قالوا : فى وجه هذه

---

(١) الكشف والبيان ١٣ / ٥٠ المدينة .

(٢) الفجر ( ٢٧ - ٢٨ ) .

(٣) الكشف والبيان ١٣ / ١١٣ المدينة .

(٤) المراد بالحقائق هنا ليست هى نقيض الأباطيل ، وإنما يقصد بها  
أقوال وإشارات يذكرها المحققون فى الصوفية ، كما بين ذلك من  
سى كتابه حقائق التفسير ، أبو عبد الرحمن السلسى فى تفسيره ٢ / ١  
مخطوط مكتبة الأزهر .

الآية : الهم همان : هم مقيم ثابت ، وهو اذا كان معه عزم وعقد نيسة ، ورضى مثل هم امرأة العزيز ، والعبد مأخوذ به .

وهم عارض وارد ، وهو النظرة ، والفكرة ، وحديث النفس من غير اختبار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام ، والعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم به أو يفعله يدل عليه ما روى عن ابن المبارك ، قال : قلت لسفيان : <sup>(١)</sup> **أبوخذ العبد بالهمة ، قال : اذا كانت غرما أخذ بها .**

هذه هي بعض نماذج مما ساقه الثملى في تفسيره - مما يسمونه التفسير الاشارى - وقد كان رحمه الله يستأنس تارة ببعض الحكايات والأقوال الواردة عن علماء المشهورين في الزهد والتصوف ، ومن ذلك :

ما أورده عند قوله تعالى في سورة البقرة ( ان سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ) . <sup>(٢)</sup>

قال الثملى : ويحكى أن ابراهيم ابن آدم رحمه الله قيل له ما بالنا ندعو الله فلا يستجيب ؟ قال : لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتتم الرسول فلم تتيموا سنته وعرفتتم القرآن فلم تعملوا به وأكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها وعرفتتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتتم النار فلم تهربوا منها وعرفتتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه ، وعرفتتم الموت فلم تستمدوا له ، ودفنتم الأموات فلم تمتجروا بهم ، وتركتم عيوبكم واشتغلتم بمصيب الناس . <sup>(٣)</sup>

( ١ ) الكشف والبيان ٧٣ / ٧ المدينة .

( ٢ ) الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

( ٣ ) الكشف والبيان ٣٥ / ٢ .

ومن خلال هذه الأمثلة التي اخترتها من كافة جوانب الكشف والبيان يمكننا أن نقول ان الشملي كان يقضا ونبيها في نقله عن المتصوفة خاصة لو تركنا قضية أوائل السور التي قل من لا يذكر من المفسرين عن احتمالات ما ترمز اليه تلك الحروف، نجد أن الشملي لم يقبل من التفسير الاشاري ما يخالف المقاصد اللفظة العربية ، كما نراه يصطحب أحيانا بجانب أقوالهم ما يؤيدها ويزيد من قراتها من الأحاديث أو الآثار المروية عن السلف .

وقد حاولت بقصاري جهدي للتأكد من نقاء الكشف والبيان وصفاءه عن التفسير الصوفي النظري الباطني البحت ، وعن التفاسير والاشارات السقي هوجم بسببها الصوفيون بصفة عامة وأبو عبد الرحمن السلمي بصفة خاصة ، فلم أشر على شيء - حسب اطلاعي ولله الحمد - من ذلك في الأماكن التي يمكن أن يتأتى تأويلاتهم الباطنية .

كما أنني تأكدت أيضا من خلو تفسير الشملي ، عن التأويلات الرمزية والاشارية التي حطوا عليها الفاظا لا تعرفها العرب مدلولات لها - هذه الألفاظ بالوضع الحقيقي ولا بالوضع المجازي المناسب ، كما جاء من هذا المنوال كثيرا في كتابي التستري والسلمي .

وقد قمت بالمقارنة بين بعض ما ذكره في تفسيريهما ، وبين ما فسره الشملي في كل من آية ٣٦ من سورة النساء ، ٩٦٩ من سورة آل عمران ، و١٠٧ من سورة الصافات .

هذا بالنسبة الى تفسير التستري .

وكذلك في كل من آية ٦٦ من النساء ، ٣٩ من الرعد ، و٦٣ من الحج و٣٣ من سورة يس ، و١١٩ من الرحمن ، و١٣٩ - ١٤٠ من الانفطار ، وذلك بالنسبة الى تفسير السلمي .

وقد أورد كل منهما في تلك الآيات أقوالا ورموزا لوقلنا أنهم أرادوا ،  
بها تفسير الآيات القرآنية ، وبيان معانيها التي تحتمل عليها لا غير ، وكان  
هو بصينه مذهب الباطنية ، ولكن تفسير امامنا الثعلبي نقي من تلك  
التأويلات المنحرفة ، ولم يورد شيئا في تفسيره من هذا القبيل ، وقد كان  
يروى وينقل فعلا عن كبار علماء الصوفية ومفسريهم ، لكنه كان حذرا ويقظا  
في ذلك حيث يقبل منهم الثمين ويترك الفث والباطل .

(( ثمرة هذه الدراسة ))

=====

يمكننا من ثانيا هذا العرض الموجز من الصوفية وتفسيرهم ، وموقف  
الثعلبي منها ، أن نصل الى بعض النتائج الآتية :

١ - أن الثعلبي رحمه الله كان جيدا في رسم خطه واعداد منهجته  
حيث جمع معظم العناصر التي يتناولها المفسرون عادة في مؤلفاتهم  
ولكن عندما واجه الأمر الواقع واطلع على ما انطوى عليه التأويلات السماة  
بالتفسير الاشاري ، من الأباطيل والحقائق ، اقتصر على الثاني  
وارتاح وأراح .

لذا ، لم نجد في تفسيره الضخم الا على أمثلة ضئيلة ، ومع  
قلتها ، وجدناها تنسجم مع النوع المقبول لدى العلماء .

٢ - نقله أقوال الصوفية وآرائهم يدل على تأثره بها .

٣ - رغم ما وجد في عصره من النهضة الباطنية ، وانحرافات الصوفية ، قد  
استطاع بفضل الله أن ينقذ نفسه وتفسيره من تلك الانحرافات .

- ٤ - كان في كل ما أورده من آراء الصوفية مجرد ناقل فحسب ، ولم يبد رأيه ، أو اعتراضه فحسب ، وهذا خلاف نهجه في آيات الأحكام وغيرها ، الأمر الذي يؤكد على رسوخه في علم الفقه وغيره وعدم اعتناؤه بتفسير الأشارى .
- ٥ - ولو كان تفسير السلى ثم الاختيار عليه للانضمام في ثبت المصادر لكن الافادة تجاوزت الى غيره أيضا من تاسير الصوفية ، ولم يسل سبب الاختيار نظرا لكثرة النقل عن السلى .
- ٦ - الثملى عامر الثملى وسمع منه لذا كان يقول فيما يرويه عنه مباشرة "سمعت" ، ويبدو أن ما لم يصرح فيه بالسماع مما أخذ من كتابه .
- ٧ - يختلف الواحدى عن الثملى في وجهة نظرهما تجاه السلى وكتابه ، لذا صان الواحدى تفسيره من كلام الصوفية البتة ، واختار الثملى منه ما رآه طيبا ومناسبا .
- ٨ - وجدنا من العلماء من بالغ في التحفظ والحفاظ على التفسير بمقتضى الظاهر فقصر مدلول التفسير عليه ، ويرى التأويلات الاشارية الصوفية من معان ومواجيد لا يطلق عليها اسم التفسير ، لكن لا يلتبس ويشتهر على البعض .
- وهذا هو الاتجاه الذى تلقيناه بالقول .

( المبحث الرابع )

(( الشملبي ومباحث علوم القرآن ))

- تمهيد .
- بيان أول منازل من القرآن .
- رأى الشملي في أول منزل .
- بيان آخر منزل من القرآن .
- رأى الشملي في آخر منزل .
- مباحث المكي والمدني في التفسير .
- اهتمام الشملي في بيان المكي والمدني .
- عدد الآيات القرآنية .
- الاعتناء بذكر عدد آيات القرآن وكلماته وحروفه في تفسير الشملي .
- نتيجة ماتقدم .

=====

(( الثملى ومباحث علوم القرآن ))

تمهيد :

=====

أما علوم القرآن فهو مركب اضافى ، يشمل كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه ، أو يتعلق به ، مثل علم القراءات وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وعلى غريب القرآن ، واعراب القرآن وغيرها من العلوم التى بحثها العلماء من ثنايا كتبهم منذ القدم .

(٢)

وقد أوصل أنواع هذا البحث الزركشى فى البرهان الى ٤٧ نوعا  
والسيوطى فى الاتقان الى ثمانين نوعا .<sup>(٣)</sup>

يقول سهل ابن عبد الله : ( لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله فى آية من كتابه ، لأنه كلام الله ، وكلامه صفة ، وكما أن ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه ، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ الى نهاية فهمه فهوم محدثة مخلوقة )<sup>(٤)</sup> .

وفى الحقيقة أن علم القرآن بحر لا عمق له يرتوى منه طلاب العلم حسب طاقاتهم وأولو العزائم من العلماء حسب رسوخهم فى علمهم لاتتناهى عجائبها

---

(١) الزرقانى فى مناهل العرفان ١٠ - ٥ / ١ .

(٢) الزركشى فى البرهان ١٢ - ٩ / ١ .

(٣) خطبة السيوطى فى الاتقان ٧ / ١ .

(٤) الواحدى فى البسيط مخطوط ٩ / ١ نقل عن تفسير سهل بن عبد الله

التستري .



ولا تنقض غرائبها .

الثعلبي رحمه الله - وان لم يستوعب في الكشف والبيان جميع مباحث علوم القرآن - لكنه كان مستجمعا لأهم ما يجب توافره في المفسر ، من مقومات علمية تمكنه من الكشف والبيان عن تفسير القرآن - كما سعى كتابه بذلك ، وقد تكشفت لنا مما سبق في علوم القرآن بعض تلك المقومات من ثانيا دراستنا التفصيلية لمنهج الثعلبي .

ونظرا الى أن ما سبق يرتبط في بناء التفسير ارتباطا عضويا وثيقا ، كالقرآيات ، واللغة ، والنحو ، والبيان ، وأسباب نزول القرآن قضاها لما رأينا لها هناك أنسب مقام .

ونبحث هنا مباحث أخرى ذات صلة وطيدة بعلوم القرآن التي تعرض لها الثعلبي واهتم بها في مواضعها المناسبة .

وقد شاءت ارادة الله أن لا يبقى من مؤلفات الثعلبي فيما يتعلق بكتاب الله الا " الكشف والبيان " ولو كان كتابه الموسوم " بالكامل فسي (١) علم القرآن " في حيز الوجود لأشبعنا الكلام حول آرائه فهو مختلف علوم القرآن .

ولقد كان للثعلبي صولات ومولات حول كثير من مباحث علوم القرآن واعتنى ببعضها اعتناء بارزا ، كملكي الآية ومدنيها والناسخ من الايات والمنسوخ منها .

وغير ذلك من المباحث الهامة .

---

(١) ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الثعلبي تلميذه الواحدى في كتابه

المخطوط " البسيط " ورقة خمسة رقم المخطوطة بدار الكتب (٥٣) .

والجدير بالذكر أن نهجه المنتشر في كامل تفسيره من اعتماده على ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالحين بالاسانيد المتصلة اليهم قد ضمنت هذه المباحث أيضا .

بيان أول منازل من القرآن :

=====

تأقش المفسرون هذا الموضوع قديما وحديثا ، واختلفوا فيه على عدة آراء مستندين على الأدلة الواردة في ذلك :

أهمها :

١ - أن أول منزل على النبي صلى الله عليه وسلم ( اقرباسم

ورك ) دليلهم على ذلك ما أخرجه البخاري عن يحيى بن بكير ،

وما أخرجه مسلم عن محمد بن رافع من حديث عائشة في بسدا

الوحي وهو حديث طويل جاء فيه - ( حتى جاء الحق وهو

في حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ) في رواية البخاري الى ( وورك

الأكرم ) ولفظ مسلم الى قوله ( علم الانسان ما لم يعلم ) (١) .

٢ - أن أول منزل سورة المدثر ، دليلهم على ذلك ما رواه مسلم

أيضا عن زهير بن حرب من حديث جابر : جاء فيه ما يسدل

على أن سورة المدثر أول منزلت ، وسيأتي طريقة الجمع بين

الآراء ، والكلام فيها .

٣ - أن أول منزل سورة الفاتحة ، دليل هذا القول ما رواه البيهقي

في الدلائل عن طريق عمرو بن شرحبيل مرسلا ، وقد جاء فيه

---

(١) انظر صحيح البخاري بالفتح (١/٢٤ - ٣٠) ، وصحيح مسلم شرح النووي

٠ ٢٠٤/٢

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢/٢٠٧ - ٢٠٨) .

( فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله  
رب العالمين) (١) .

وهذه أهم الآراء الواردة عن المفسرين في أولية النزول هناك  
آراء وأبحاث كثيرة حول أول منزل في موضوع مضمين وأول منزل في مكة  
والمدينة ، ومحور الاختلاف يدور باعتبار الزمان والمكان والخطاب .

(( رأى الثعلبي في أول منزل ))

-----

ولكن نعرف مدى اهتمام الثعلبي بهذا الموضوع نعرض بعض النماذج  
التي عالج الثعلبي من خلالها هذا البحث ، وأبدأ فيها وجهة نظره .

فيقول في مستهل سورة العلق : قوله تعالى : ( اقرأ باسم ربك  
الذي خلق ) وهذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من القرآن ، وأول منزل خمس آيات من أولها الى قوله : ( ما لم يعلم ) ،  
وهذا قول أكثر العلماء .

ثم يسوق أبو اسحاق كمستند لهذا الرأي الذي ارتضاه لنفسه حديثا  
صحيحا باسناده عن عائشة رضی الله عنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما  
وهو الحديث الذي ابتدأ به الامام البخاري صحيحه ، في بدء الوحى ،  
وقد جاء فيه : ما يدل على أن بداية سورة العلق هي أول الآيات تنزل

---

(١) ورواه الواحدى أيضا في اسباب النزول ص ١١٠ ولكنه ساق هذه الرواية  
كدليل على كون الفاتحة من أوائل السور . ويقول الامام النووي فى  
شرح مسلم ٢/٢٠٨ ، أما قول من قال من المفسرين : أول منزل  
الفاتحة فيطلانه أظهر من أن يذكر . والله أعلم .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق (١).

وفي بداية سورة المدثر نقل الثعلبي عن المفسرين رأيا آخر وذلك أن سورة المدثر أول ما نزل وساق في ذلك حديثا باسنادين : جاء فيه أن أبا سلمة بن عبد الرحمن سأل جابرا أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : "يا أيها المدثر" قلت : أو اقرأ باسم ربك ؟ قال جابر بن عبد الله أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى جاورت حر<sup>٢</sup> شهرا فلما قضيت جوارى فاستنهدت بطن الوادى فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ، ثم نظرت الى السماء فإذا هو على العرش فى الهواء - يمنى - جبريل - فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى ثم صبوا على الماء فأنزل الله عز وجل "يا أيها المدثر" .

ونظرا لوجود ما يوهم التمازج بين الحديثين السابقين أوردت الثعلبي حديثا ثالثا ماروى فى الصحيحين فى نزول سورة المدثر ، وقد جاء فيه (فبينما أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحرا<sup>٣</sup> جالس على كرسى بين السماء والأرض فحدثت منه رجبا فرجصت فقلت : زطونى زطونى ، فدثرونى فأنزل الله تعالى ، " يا أيها المدثر" .  
كان الثعلبي أراد بسوق هذا الحديث إزالة التمازج بين حديثى عائشة وجابر .

---

(١) وقد وضع الامام البخارى عنوانا لهذا الحديث ( كيف كان بدء الوحي

الى رسول الله ) وفيه دليل أيضا على أولية النزول .

(٢) الكشف والبيان ١٣ / ٢٠٤ - ٢٠٥ الحديثان سبق تخريجهما آنفا .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ١ / ٣١ وصحيح مسلم شرح النووي ٢ / ٢٠٦ .

لأن مفاد حديث عائشة أن بداية سورة الملق هي أول ما نزل ،  
بينما حديث جابر يدل على أن سورة المدثر أول ما نزل ، والذي يزيل  
هذا التعارض ما جاء في الحديث الأخير قوله صلى الله عليه وسلم ( ان  
الملك الذي جاء بحرا جالس ) .

فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول (سورة الملق .  
وأما قول جابر لا يخالف بما ذكرناه ، لأن جابرا رضى الله عنه ربما  
لستمع من النبي صلى الله عليه وسلم هذه القصة الأخيرة ولم يسمع أولها  
فتوهم أن سورة المدثر أول ما نزل ، وليس كذلك ولكنها أول ما نزل عليه  
بعد سورة اقرأ . أفاد بذلك تلميذ الثملى الامام الواحدى رحمهما  
الله . (١)

ومن أحسن ما قيل في طريقة الجمع بين الرأيين أن أول ما نزل للنبوته  
(اقرأ باسم ربك) وأول ما نزل للرسالة (يا أيها المدثر) حيث قالوا : ان  
قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) فال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
لأن النبوة عبارة عن الوحي الى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص  
وقوله تعالى (يا أيها المدثر قم فأندر) دليل على رسالته صلى الله عليه  
وسلم ، لأنها عبارة عن الوحي الى الشخص على لسان الملك بتكليف عام . (٢)

قلت : لو أمعنا النظر في جميع ماورد من الروايات حول هذا الموضوع  
في الصحيحين لانرى داعيا للتكلف ولا لتوجيه التهمة الى سيدنا جابر رضى  
الله عنه - بأنه ربما لم يسمع القصة فتوهم - .

---

(١) الواحدى في أسباب النزول ٧ وقد نقل الزركشى هذا التوجيه فى  
البرهان ٢٠٦/١ دون نسبه الى الواحدى وقال الكرمانى أن جابرا  
استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه رواية عائشة  
الاتقان للسيوطى ٢٥/١ . (٢) زركشى فى البرهان ٢٠٨/١ .

لأننا نجد ما ثبتت أولية النزول على الاطلاق لبداية سورة العلق فى روايات جابر رضى الله عنه كثيرا ، منها : ما جاء فى لفظ البخارى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث عن فترة الوحي - فذكر الحديث حتى قال : ( فأنزل الله \* يا أيها المدثر \* ) وفى رواية لمسلم عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ثم فترى الوحي عنى فترة ) ثم ذكر الحديث . . . حتى قال : ( ثم همى الوحي بمد فتتابع ) .  
ورواية أخرى فى الصحيحين عن ( فاذا الملك الذى جاء بحـرا جالس حتى قال : فأنزل الله \* يا أيها المدثر \* ) .

وكل هذه الروايات تدل دلالة واضحة وصريحة على أن جابر رضى الله عنه كان عارفاً بالقصة بأكملها وإنما كان يبين فى كل رواياته عن فترة الوحي ، ولم يدع أولية النزول لسورة المدثر بالاطلاق ، ولو فعل لتناقض مع نفسه لأنه هو الذى روى لنا ما ثبتت أولية النزول لسورة العلق على الاطلاق ، ربما طرأ هذا الوهم عند أداء الرواية من بعده للرواه . والله أعلم .

ويؤكد ما قلته ان حديث جابر فى صحيح مسلم جاء من أربع طرق يرويه جميعا عنه أبو سلمة ، وفى كل رواية زيادات فى اللفظ لا توجد فى غيرها ومن المعلوم لدى أهل الحديث أن زيادة الثقة مقبولة ، فنفهم القصة من مجموع الروايات عندئذ يزول اللبس والاشكال .

وينقل الثعلبى رأيا ثالثا مستندا الى عمرو بن شرحبيل عن النبى صلى الله عليه وسلم - بأن أول ما نزل سورة الفاتحة - وقد بينا بطلان هذا القول

(١)

لما في اسناده من انقطاع .

ولكن الثعلبي أشار الى عدم معارضة الآراء الثلاثة ان ثبتت الجميع ،  
لا مكان تأويلها من أوائل ما نزل في القرآن ، وليس أول ما نزل حيث قال : ثم  
كان ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد اقرأ المدثر  
والمزمل ، والقلم ، الى وانك لعلى خلق عظيم ، ثم والضحي (٢) .  
وهناك رأى رابع لم يورده الثعلبي انما نسيه الواحدى الى عكرمة  
والحسن ، وذكره السيوطى عن ابن النقيب فى مقدمة تفسيره ، وهو أن  
البسطة أول ما نزل (٣) .

لعل الثعلبي أقل هذا القول اكتفاءً بنقله للرأى الثالث ، لأن آية  
البسطة وان لم تكن نزلت مع أول سورة نزولا على الاطلاق ، وهى سورة الملق  
فانها بالتأكيد عند الثعلبي فى أول الفاتحة ، وهى كما أسلفنا من أوائل  
السور نزولا ، ولأن الثعلبي من يقول : ان البسطة هى الآية الأولى  
من سورة الفاتحة - حيث أطال البحث فى اثبات ذلك وكتب ما يقارب عشر  
صفحات فى بداية تفسير سورة الفاتحة (٥) ، لم يعد هذا الرأى الأخير كراى  
مستقل . والله أعلم .

---

(١) لأن أبى مسيرة عمرو بن شرحبيل لم يثبت له سماع عن الصحابة فكيف  
يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انظر التقريب . ٢٦ وتدوير  
الراوى ١٩٥/١ .

(٢) الكشف والبيان ١٣ - ٨٩ - ٩٠ المدينة .

(٣) السيوطى فى الاتقان ٢٥/١ .

(٤) السيوطى فى الدر المنثور ٣/١ من حديث أبى هريرة .

(٥) الكشف والبيان ١/١ من ورقة ١٨ - ٢٣ النسخة المصرية

(( فى بيان آخر ما نزل ))

-----

اختلفت آراء العلماء فى آخر ما نزل من الآيات القرآنية :

فقال قوم : " آية الرها " .

دليلهم : ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتاب

" واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " أن آخر آية نزلت على النبي صلى الله

عليه وسلم آية الرها .<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم : آية ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل

نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) .<sup>(٢)</sup>

استدلوا على ذلك ما رواه الطبرى من عدة طرق عن ابن عباس رضى

الله عنهما أيضا أنها آخر آية نزلت فى القرآن .<sup>(٣)</sup>

قلت : وفى تبويب الامام البخارى عند روايته القول الأول ، بأية

" واتقوا يوما " اى الى الجمع بين الرأيين المرويين عن ابن عباس رضى

الله عنهما ، لذا قال ابن حجر : وطريق الجمع بين هذين القوليين :

أن هذه الآية ختام لايات المنزلة فى الرها اذ هى معطوفة عليهن .<sup>(٤)</sup>

والرأى الثالث : آخر آية من سورة النساء .

دليلهم ما رواه البخارى أيضا عن البراء من طريق أبى اسحاق أن آية

---

( = ) وقد أثبت الثملى رأيه بالأدلة من الكتاب والستة والاجماع والقياس

ونسب هذا القول الى عبد الله بن المبارك والثورى والشافعى رحمهم

الله .

( ١ ) رواه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير ٩ / ٢٧١ من الفتح البارى .

( ٢ ) البقرة ( ٢٨١ ) .

( ٣ ) الطبرى فى جامع البيان ٣ / ٧٢ .

( ٤ ) لحافظ ابن حجر فى الفتح ٩ / ٢٧٣ .



( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ) الخ آخر آية نزلت من القرآن (١) .

الا أن ابن الأنباري رد هذا القول بحد نقله عن طريق أبي اسحاق حيث قال : ( . . . وأخطأ أبو اسحق ، ثم ساق سنده من طريق أبي اسحاق ابن عباس وقال : آخر آية نزلت " واتقوا يوما ترجمون فيه الى الله " ) (٢) .

الرأى الرابع : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) .

استدلوا بما رواه الامام أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضی الله عنه أنه قال : آخر آية نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " (٣) .

الرأى الخامس : ( فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ) ذكره سفيان الثوري في تفسيره . (٤)

هذه هي بعض الآراء الواردة في آخرية نزول الآيات القرآنية ، وقد قام بعض العلماء بمحاولة مختلفة للجمع بين هذه الآراء .  
فيقول البيهقي : يجمع بين هذه الآراء - ان صحت - بأن كل واحد أجاب بما عنده .

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير باب يستفتونك الخ ، انظر الفتح الباري

٣٣٦/٩ - ٣٣٧ .

(٢) وقد نقل ابن حجر هذه الرواية عن ابن عباس في الفتح ٢٧٢/٩ ثم

قال : كذا أخرجه من طريق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريح

قال : يقولون : انه مكث بمدها تسع ليال ، وأخرج نحوه ابن أبي

حاتم عن سعيد بن جبیر .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير عن ابن عباس رضی الله

عنه ٣٣٨/٢ .

(٤) آل عمران (١٩٥) وقد ذكر هذا القول سفيان الثوري في تفسيره عن

ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة ، انظر تفسير الثوري ص ٤٢ .

ويقول ابن حجر : يمد سرد عدة توجيهات للجمع بين هذه الآراء .

ومعد نقل معظم الآراء الواردة بطريق صحيح :

وأصح الأقوال في آخريه الآية ( واتقوا يوما ترجمون فيه الى الله )

وأما قول سفيان فليس هو صاحبه ، بدليل أن البخارى روى عن طريق

سفيان عن ابن عباس ان آية ، الربا آخريه نزلت على النبي صلى الله

(١)

عليه وسلم .

وقد اختلفوا أيضا في آخر ما نزل من السورة .

فقال قوم : انها سورة براءة مستدلين بما رواه البخارى عن البراء قال :

(٢)

آخر سورة نزلت براءة .

وقال آخرون : بل آخر سورة نزلت " النصر " .

مستدلين بما رواه الترمذى والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله

(٣)

عنهما أنه قال : ان آخر سورة نزلت " اذا جاء نصر الله " .

وهناك قول آخر هو : أن آخر سورة نزلت المائدة ، يروى ذلك

(٤)

الترمذى والحاكم عن عائشة رضى الله عنها .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٢٧١ / ٩ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ٣٨٦ / ٩ .

(٣) رواه الترمذى فى جامعه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، ولم يحكم

أبو عيسى على هذا القول بشئ ، انظر رقم الحديث ٣٠٦٣ من كتاب

التفسير .

(٤) رواه الترمذى فى المصدر السابق عن ابن عمر وقال : هذا حديث

حسن غريب ، ورواه الحاكم فى المستدرک عن عائشة فى كتاب التفسير

٣١١ / ٢ . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ويمكن الجمع بينهما بأن آخريه سورة النصر نزولها كاملة ، أما  
المائدة كسورة براءة فممظهما نزلت في السنوات الأخيرة .

وللقاضى أبى بكر رأى آخر فى الانتصار عن هذه الأقوال المتضاربة  
وهو : ( ان هذه الأقوال ليس فيها شىء رفع الى النبى صلى الله عليه  
وسلم ويجوز أن يكون قائله قائله بضرب من الاجتهاد ، وتفليب الظن وليس  
العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ماطمئن به الطاعنون من عدم  
(١)  
الضبط .

(( رأى الثعلبى فى آخر ما نزل ))

فكما رأينا الثعلبى تصرح لأول ما نزل من القرآن وحثه جديا بإيراد ،  
ما ورد عن السلف من الأحاديث والآثار ، فكذلك ناقش الآراء الواردة فى  
آخر ما نزل من القرآن بطريقة علمية دقيقة .

ويبرز ذلك فى عقده فصلا مستقلا لمعالجة هذا الموضوع من ثنايا  
تفسيره لآية الرها ، فيجمع ويرتب بين الأقوال ترتيبا جيدا .

حيث يقول :

القول فى تفضيل آخر ما نزل من القرآن :

=====

(٢)

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية : " انك ميت وانهم ميتون " ، قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليتنى أعلم متى يكون ذلك ، فأنزل الله  
عز وجل : سورة النصر ، فعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول

---

(١) الزركشى : البرهان ١/ ٢١٠ .

(٢) الزمر (٣٠) .

هذه السورة عاما ، ثم نزلت \* لقد جاءكم رسول من أنفسكم <sup>(١)</sup> الى آخر السورة  
وهذه السورة آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فمأش رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعدها ستة أشهر ، ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق \* يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله <sup>(٢)</sup>  
الى آخرها ، فسميت آية الصيف ، ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة - اليوم  
اكملت لكم دينكم <sup>(٣)</sup> الآية فمأش بعدها أحدا وثمانين يوما ، ثم نزلت عليه  
آيات الرها ، ثم نزلت بعدها \* واتقوا يوما ترجمون فيه الى الله <sup>(٤)</sup> وهي آخر  
آية نزلت من السما فمأش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ~~أحد~~  
وعشرين يوما ، وقال بن جريج : تسع ليال <sup>(٥)</sup> .

وهذا مقاله الثعلبي في الجمع بين الآراء المختلفة التي قيل في  
آخر مانزل ، ونظرا الى أن الثعلبي قام بالجمع بين جميع الآراء المشهورة  
وأبدى وجهة نظره عند أول مناسبة وجدها في آية " سورة البقرة " ( واتقوا  
يوما ) الخ ، اكتفى في الأماكن الأخرى بمجرد سوق لتلك الآراء في محلها  
دون ترجيح أو رد عليها ، فمثلا أورد في آخر سورة النساء عند آية  
( يستفتونك ) عن البراء بن عازب الحديث الذي رواه البخاري : أن آخر  
سورة أنزلت كاملة براءة ، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء ( يستفتونك )  
الآية ثم قال : وقال السدي : آخر مانزل من القرآن ثلاث آيات ( يبين

• (١) التوبة (١٢٨)

• (٢) النساء (١٧٦)

• (٣) المائدة (٣)

• (٤) البقرة (٢٨١)

• (٥) الكشف والبيان ٢/٢٠٣

الله لكم أن تزلوا ) ( فان تولوا فقل حسبي الله )<sup>(١)</sup> و ( واتقوا يوما ترجمون  
فيه الى الله )<sup>(٢)</sup> .

ويقول في نهاية سورة التوبة : وهي آخر آية نزلت من السماء في قول  
بعضهم ، وآخر سورة نزلت سورة براءة ، يروي الثعلبي ذلك عن قتادة ،  
باسناده ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا محمد بن محمد بن  
الحسن ، قال أنا علي بن عبد العزيز ، أنا حجاج نا همام عن قتادة ، قال  
ان آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان : خاتمة براءة ( لقد جاءكم  
رسول - الى قوله - رب العرش العظيم )<sup>(٣)</sup> .

فقد رأينا الثعلبي أولا يجمع الأقوال المختلفة ورتبها أحسن ترتيب  
- وان كان للفسرين أقوال أخرى في آخر ما نزل - ولكن ما وصل اليه الثعلبي  
بعد الجمع والترتيب من أن آخر ما نزل على الاطلاق هو ( واتقوا يوما ) أرجح  
الأقوال ، لورود هذا الرأي عن معظم السلف من الصحابة وغيرهم ، ولا اختيار  
معظم المفسرين لهذا الرأي ، وتأيدهم بصورة لم تنظر بها الأقوال الأخرى .  
ويؤكد ذلك ورود تحديد الوقت بين نزولها وبين وفاة الرسول صلى  
الله عليه وسلم أيضا ، كما أنها تناسب في معناها حسن الختام لكتاب  
الله .

وأما بقية الروايات يمكن أن نعطها على أنها دالة على ما نزل في البنة  
الأخيرة ، أو من ضمن ما نزل أخيرا وليس آخر بالاطلاق ، وما إلى ذلك من  
اعتبارات متناسبة .

---

(١) النساء (١٧٦) .

(٢) التوبة (١٢٩) .

(٣) الكشف والبيان ١٤٩/٤ . (٤) الكشف والبيان ١٦٦/٦ .

وأما بالنسبة الى السورة فكما قال الحافظ في الفتح : فالسورة النازلة  
كاملة أخيرا هي سورة الفتح ، لأن سورتي البراءة والمائدة منها ما نزلت  
في الفترة الأخيرة ومنها ما نزلت قبلها ، فلمهم أرادوا البصق ، ويدل على  
ذلك أيضا سوق الثعلبي رواية قتادة كدليل على آخرية سورة براءة \* بأن  
آخر القرآن عهدا بالسما ، هاتان الآيتان ، فلا تناقض ولا لتباس ان شاء الله  
وعن مراحل نزول القرآن تحدث الثعلبي في تفسير سورة " القدر"  
فقال : ( انا أنزلناه في ليلة القدر ) : يعنى : القرآن كناية عن غير  
مذكور جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا  
فوضعت في بيت العزة وأملاه جبريل عليه السلام على السفرة ، ثم كائزله  
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما ، فكان بين أوله الى آخره  
ثلاثة وعشرون سنة . (١) وروى الثعلبي هذا الرأي عن قتادة في تفسير سورة  
الدخان . (٢)

(( مهاجرت المكي والمدني في التفسير ))

يعتبر العلما مصرفة المكي والمدني من السور والآيات من أهم عناصر  
علوم القرآن ، لما في ذلك من فوائد جمه ، لا يستغنى عنها التفسير ، وأهمها  
الوصول الى مصرفة الناسخ والمنسوخ ، والمجمل والتفسير ، والعام والمخصص  
له وغير ذلك .

(١) الكشف والبيان ١٢٣/١١ المدينة .

أخرج نحوه عبد الزاق في تفسيره المخطوط رقم ٢٤٢ دار الكتب  
من طريق سفیان الثوري عن سعيد بن جبیر ، كما أخرجه الطبري عنه

في جامع البيان ١٦٦/٣٠ .

(٢) الكشف والبيان ٩٣/١٠ .

لذا جعل الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري  
أحد كبار مشائخ الثعلبي ، هذا العلم من أشرف علوم القرآن (١) .

ويرى الشيخ الزرقاني أن معرفة هذا العلم يعطينا فكرة عن التاريخ  
التشريع الاسلامي ، ومراقبة سيره التدريجي ، والوصول من وراء ذلك الى  
حكمة الاسلام وسياسته ، في أخذه الناس بالهواداة والرفق ، والبعد  
بهم عن فوائل الطغرة ، والمنف ، سواء في ذلك هدم ما مردوا عليه من  
باطل وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق . (٢)

وقد أفرد العلماء بمؤلفات في هذا العلم ، منهم مكى بن أبي طالب  
والعز الديني (٣) .

وللعلماء في تعريف المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة لوهظ فيها  
الزمان أو المكان أو الخطاب .

الأول : مالوهظ فيه زمن النزول ، وهو أن المكي ما نزل قبل هجرته  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولو كان نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزل  
بعد هذه الهجرة ، ولو كان نزوله بمكة ، كآية " اليوم أكملت لكم دينكم " فهي  
مدينة مع أنها نزلت في عرفة .

والثاني : مالوهظ فيه مكان النزول ، وهو أن المكي ما نزل بمكة ولو  
بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، ويدخل في مكة والمدينة ضواحيها  
كالمنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمضى والحديبية ويدر وتبوك .

والثالث : مالوهظ فيه الخطاب ، وهو أن المكي ما وقع خطابا لأهل  
مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة ، وعلى هذا يحمل قول من قال :

---

(١) ذكره الزركشي نقلا عن كتاب النيسابوري " التنبيه على فضل علوم القرآن "

في البرهان ١/١٩٢ .

(٢) الزرقاني : مناهل الصرفاني ١/٨٥ .

(٣) السيوطي الاتقان ٨/

ان كل ما صدر في القرآن بلفظ ( يا أيها الناس ) فهو مكي ، وما صدر فيه بلفظ ( يا أيها الذين آمنوا ) فهو مدني ، لأن أهل مكة يغلب عليهم الكفر بينما أهل المدينة يغلب عليهم الايمان فخطب كل منهم بالأغلبية ، ولو كان غيرهم داخل فيهم أيضا (١) .

وأولى هذه الاصطلاحات وأشهرها قبولاً واعتماداً لدى العلماء ، وهو الاصطلاح الأول ، لأنه ضابط حاضر ، مطرد لا يختلف ، بخلاف الثاني (٢) .  
أما أنواع ما نزل من السور فأربعة : مدني خالص ، ومكي خالص ، ومدني بعضه مكي ، ومكي بعضه مدني .

(( اهتمام الثعلبي ببيان المكي والمدني ))

وقد اهتم الثعلبي بذكر نوعية السورة من حيث المكية أو المدينة في جميع الكشف والبيان حيث حدد في أول كل سورة نوعها .

ولو كان المفسرون من قبل الثعلبي أوردوا في تفاسيرهم بعض الروايات المختلفة في بيان المكي والمدني بأماكن متفرقة ، ولكن الثعلبي - فيما يبدو - يعتبر أول من بين ذلك في مقدمة كل سورة ، بالتحديد والترتيب .

وقد قمت ببحث وحصر كل ما بينه في تفسيره فكان المدني عنده أربعين وعشرين سورة هي :

البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الانفال ، التوبة ، النور ،

---

(١) والتحقيق في ذلك أن علماء المؤمنين حيثما ورد فهو مدني وأما (يا أيها الناس) فقد وقع في المكي والمدني والله أعلم .

(٢) الزرقاني في مناهل العرفان ١/١٨٧ ، ود . أبو شهبه في المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٢١ وما بعدها .



الأحزاب ، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم ، الفتح ، الحجرات ،  
الحديد ، مجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، الضائقون ،  
الطلاق ، التحريم ، المطففين ، البينة ، النصر ، الفلق ، الناس .

هناك بمض السور اختلف في مدنيها وقد أشار الثعلبي الى ذلك  
في أماكنها مع بيان الاختلاف . ومن ذلك قوله : في سورة القدر : وهي  
مدينة في قول أكثر المفسرين ، وقال الحسن بن واقد : هي أول سورة  
نزلت بالمدينة ، وروى شيان عن قتادة أنها مكية وهي رواية نوفل بن أبي  
عقرب عن ابن عباس . (١)

وكذلك قال في سورة والماديات أنها مكية ، وقيل مدنية . (٢)

وقد يقوم بترجيح وتوجيه الاختلافات الواردة في نوعية السورة مع  
ذكر الدليل ومن ذلك قوله : في سورة الفاتحة : واختلفوا في نزولها ثم  
ساق بإسناده الى علي رضي الله عنه قوله : بان فاتحة الكتاب نزلت بمكة  
من كنز تحت المرش ، ثم قال الثعلبي : وعلى هذا أكثر العلماء .

ويسوق الثعلبي هنا كدليل لهم حديث عمرو بن شرحبيل أنه قال :  
ان أول ما نزل من القرآن الحمد لله رب العالمين ، وذلك أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسر الى خديجة لقد خشيت أن يكون خالطني شيء  
فقلت : وماذا لك ؟ قال : اني خلوت فسمعت النداء ففكرت فانطلق به  
أبو بكر رضي الله عنه الى ورقة بن نوفل فقال له ورقة اذناك فاثبت له  
فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله  
رب العالمين .

(١) الكشف والبيان ١١/١٣٣ .

(٢) المصدر السابق ١١٠/١١٩ .

ثم يورد هديثا آخر عن طريق الكلبي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة بمكة على قريش .

قلت : الحديث الأول مرسل والثاني ضعيف الاسناد لوجود الكلبي .

والرأى الثاني أنها مدينة : رواه الثعلبي باسناده عن مجاهد ثم أورد قول الحسين بن الفضل حول رأى مجاهد : حيث قال : لكل عالم هفوة ، وهذه بادرة من مجاهد ، لأنه تفرد بها والعلماء على خلافه ، وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها في أول منازل من القرآن وانها السبع المثالي وسورة الحجر مكية بلا اختلاف ومعلوم أن الله تعالى لم يمتن عليه باتيانه السبع المثاني وهو بمكة ، ثم انزلها بالمدينة ، ولا يسمعنا القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة بضع عشر سنة بلا فاتحة الكتاب هذا مما لا يقبله العقول .

ومن هنا يعرض الثعلبي قولاً وسطاً يجمع به بين الرأيين : فيقول :

( قلت : ولحق بعض العلماء بين هذين القولين فقال : أنها مكية مدنية ، نزل بها جبريل مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة حين حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماً وتفضيلاً لهذه السورة على ما سواها فلذلك سميت الصئاني ( ١ ) .

وهناك بعض السور النكية فيها آيات مدينة مثل سورة الأنعام والأعراف وإبراهيم ، والنحل ، وغيرها فقد بين ذلك الثعلبي في بداية السورة تارة وعند تفسير الآية نفسها تارة أخرى .

فمثلاً : قال في سورة الأنعام هي مكية الا ست آيات نزلت بالمدينة ( وما قدروا الله حق قدره - الى آخر ثلاث آيات ) وقوله : ( قل تعالوا

---

( ١ ) الكشف والبيان ٢٥ / ١ المصرية .

أتل ما حرم بهكم عليكم الى آخر ثلاث آيات ) .

وفى سورة ابراهيم قال : فى بداية السورة أنها مكية ثم روى عند آية ( ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ) ما يدل على أن الآيتين نزلتا فى كفار قريش الذين تجرؤا يوم بدر ، فهما اذا مدنيتان .

وهناك سور مدنية نزولا فيها آيات نزلت بمكة كسورة المائدة ، فقد أشار الى ذلك أيضا خلال تفسيره لآية ( اليوم اكملت لكم دينكم ) لعلمه غفل عن ذكره فى البداية اعترافا منه بالاصطلاح المشهور السابق ذكره ، وهو ان كل ما نزل بعد الهجرة مدنى هيثما نزل .

وفى بعض الحالات يترك الثعلبى ذكر الاستثناء فى مقدمة بعض السور ، رغم ايراده أثناء السورة ما يدل على الاستثناء ، كما جاء فى بداية سورة الاسراء ، حيث لم ينبه على الاستثناء الوارد فى رواية البخارى والذى أورده الثعلبى نفسه أثناء التفسير عن ابن مسعود ، أنها نزلت بالمدينة جوابا لليهود حينما سألوا عن الروح .<sup>(١)</sup>

وأما السور المكية فقد بلغ عددها عند الثعلبى ٨٧ سورة ماعدا ما اختلف فيه ، الا انه ترك مواطن الاختلاف دون تنبيه له . فى بعض الحالات ، كما فى سورة الصف ، حيث حلها الثعلبى ضمن المكية مسجع أن ابن الفرس يقول : ان المختار أنها مدنية<sup>(٢)</sup> ، وعليه الجمهور بدليل ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن سلام ، قال : قمنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لئن علم أى الأعمال أحب الى الله لعطناه ، فأنزل الله سبحانه ( سبح لله ما فى السموات ) قال عبد

(١) الكشف والبيان ١١٦/٢ ، المصرية .

(٢) السيوطى : الاتقان ١٣/١ - ١٤ .

الله : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها .

والجدير بالذكر أن الثعلبي أورد هذه الرواية عن عبد الله بن سلام  
أثناء تفسيره لسورة الصف ، ضمن أسباب نزول سورة الصف مع أنه بدأ سورة  
بقوله : سورة الصف مكية<sup>(١)</sup> ، ولعله لا يرى دليلاً قوياً عند من جعلها مدنية  
والله أعلم .

(( عدد الآيات القرآنية ))

-----

ألف العلماء نظاماً ونشراً حول عدد الآيات القرآنية ، منهم أبو عبد الله  
الموصلى ، وعلي بن محمد الفالي ، يقول السيوطي نقلاً عن أبي عبد الله  
الموصلى في شرح قصيدته ذات الرشد ،  
قال : اختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام ، والبصرة  
والكوفة ، ولأهل المدينة عددان " عدد أول " وهو عدد أبي جعفر بن يزيد  
بن القصفا ، وشبيهه بن نصح ، و" عدد آخر " وهو عدد اسماعيل بن  
جعفر بن أبي كثير الأنصاري .

وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره .  
وأما عدد أهل البصرة ، فمدا ره علي عاصم بن المجاج الحجدرى .  
وأما عدد الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات ، والكسائي  
وخلف ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله  
عنهم .

---

(١) الكشف والبيان ١١٥/١٢ المدينة .

فائدة هذا العلم :

=====

أما فائدة معرفة عدد الآي وفواصلها فيرتب على ذلك أحكام فقهية منها : اعتبارها في الصلاة من جهل الفاتحة فإنه يجب عليها مثلها سبع آيات .

ومنها : اعتبارها في الخطبة عند من يوجب قراءة الآية فيهما ، حيث يجب قراءة آية كاملة ، ومالي ذلك من مسائل فقهية ، كما أن الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه قرأستين آية من المائدة ، في صلاة الصبح ، وأمثال ذلك كما ورد في تحديد الرقم .

ويقول الهذلي ضمن الفوائد : معرفة الوقف ، ولأن الاجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية ، وقال جمع من العلماء : تجزأ بآية وآخرون بثلاث آيات ، وآخرون : لا بد من سبع ، ولأن عجاز لا يقع بدون آية —————  
فللمد فائدة عظيمة .<sup>(١)</sup>

(( الاعتناء \* بذكر عدد آيات القرآن وكلماته وحروفه في

تفسير الثعلبي ))

-----

يمتاز الكشف والبيان عن غيره من التفاسير المتقدمة ، في ذكر ، وبيان أسماء السور ، وعدد الآيات ، والكلمات ، والحروف في مستهل كل سورة . ولو كان علماء البصريين ، والكوفيين ، والشاميين ، وغيرهم تكلموا في هذا الموضوع منذ القدم ، ولكن تقديم هذا التفصيل في بدايته كل سورة يعتبر من ميزة الثعلبي حيث لم أعر على تفسير سابق للثعلبي

---

(١) تجد التفاصيل في كتاب السيوطي الاتقان ١/ ٧٠ = ٧٢ .

يمتنى بهذا النوع من البيان ، كما اعتنى به الكشف والبيان .

وقد ناقش العلماء في مؤلفاتهم في علوم القرآن هذه المسائل بجد ،  
وبوها لها أبوابا وفصولا مستقلة :

واهتمام الثعلبي لهذا الجانب كان بارزا أمام كل سورة فيقول مثلا :  
في سورة المائدة : ( مدنية ، وعدد حروفها أحد عشر ألف حرف وسبع  
مائه وثلاثة وثلاثون حرفا ، وعدد كلماتها الفان وثلثمائة ، وأربع كلمات ،  
وعدد آياتها مائة وعشرون آية ، في الكوفي ، واثنان في المدني ، والمكي  
والشامي ، وثلاث في البصري ) .

واختلفوا في ثلاث آيات : فقد بعضهم ( أوفوا بالعقود ) وكذلك

( يعفون عن كثير ) وأسقطها الكوفي ، وعد البصري ( انكم لفالبون )<sup>(١)</sup> .

ويقول في سورة مريم : ( مكية وهي ثمان وتسعون آية ، في جميع

العدد الا المدني الأخير ، والمكي ، فانها عداها تسما وتسمين ،

اختلفوا في ثلاث آيات من عددها ، عد الكوفي ( كهيمص ) وعد كلهم

( فليمد له الرحمن مدا ) الا الكوفي ، وعد المدني الأخير والمكي

( وانكر في الكتاب ابراهيم ) وعدد كلماتها تسعمائة ، واثنان وسبعون

كلمة ، وعدد حروفها ثلاثة آلاف وثمان مائة وحرفان .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) الكشف والبيان ٣٣/٢ ، النسخة الايرلندية .

( ٢ ) المصدر السابق ١٤٤/٢ ، النسخة المصرية .

(( نتيجة ما تقدم ))

-----

أكدت دراستنا الوجيزة حول موقف الثعلبي وأسلوبه في معالجة بعض عناصر علوم القرآن ، أنه قد خاض مجال التفسير متأهلا بأسبابه ، مستجما لما يجب توافره في المفسر من بضاعة علمية تمكنه من الكشف والبيان عن علوم التنزيل وأسراره .

فلكون اهتمامه منصبا على الرواية والتفسير الأخرى ، أكثر من الدراية كان سهلا عليه جمع ماورد حول أول منازل وآخر منازل من الآثار والروايات وقد شاهدناه فعلا يجيد ويحسن في الجمع والترتيب ، ويهتم بمسئوع الخلافات والشبهات بإيراد القول الوسط الذي تتلقى العقول بقبوله .

ولم ينس من خلال بحثه لموضوع أول منازل حماية مذهبه الشافعي في اثبات أن البسطة آية من الفاتحة .

ولقد اثبت لنا الرؤية العلمية التي استشرفنا بها آفاق المنهج التفسيري للثعلبي ، أنه عالج مباحث المكي والمدني بجد ، وبين ذلك أمام كل سورة ، بل وأثنائها أيضا ، نظرا لما يترتب عليه من فوائد من مسائل وغيرها .

وكذلك اهتمامه بتحديد الآيات والكلمات القرآنية ، رغم قلة ما يترتب عليه من الفوائد نسبيا ، فقد كان الثعلبي في تاريخ التفسير اماما ، وقدوة لغيره في هذا الجهد المشكور ، حيث لم نجد من سبقه بتقديم تلك المعلومات الدقيقة في مستهل كل سورة من المفسرين حسب ما وصل اليه العلم .





(( النسخ في القرآن الكريم ))

-----

تمهيد :

=====

ان موضوع النسخ من أهم العناصر التي ينبغى على المفسر أن يدرسها بل هو من أجل علوم القرآن قدرا ، لأن مدار هذا الدين كتاب الله سبحانه وتعالى ، فما ثبت فيه محكما غير منسوخ ، نفذناه وعملنا به وما هو منسوخ منه لم نعمل به ، ومعرفة ذلك مهمة كبيرة ومسئولية عظيمة ، وهى فى نفس الوقت شاقة جدا ، لا يستطيع الانسان الحكم عليها بعقله وتفكيره مهما كان ولا يمكن ذلك الا بنقل صحيح ثابت عن صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، ولا مجال للاجتهاد فيها ، كما لا يجوز للانسان أن يتصرف فى مثل هذا الموضوع الحساس بأرائه البحتة ، غير مستند على كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة المحكية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ثابت خال من الجرح والعلّة .

لذا كان السلف الصالح يرى معرفة الناسخ والمنسوخ شرطا فى أهلية المفسر فى التفسير والمحدث والواعظ فى الخطب والتعليم . فقد كان الامام على بن أبى طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم لا يرضون لأحد أن يتحدث فى الدين الا اذا كان عارفا وعالما بالناسخ والمنسوخ من القرآن .<sup>(١)</sup>

---

(١) أخرج نحوه النحاس فى ناسخه (٥) من طرق متعددة عن الامام على رضى الله عنه ، كما أخرجه الثعلبى عنه فى الكشف والبيان المخطوط ١٠٧/١ ، وذكره دية الله بن سلامة فى ناسخه (٤) عنه وعن ابن عمر وابن عباس رضى الله عنه ، وعزاه الهيثمى أيضا فى مجمع الزوائد ١٥٤/١ الى الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى الله عنه .

وقد جاء في الأثر الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان  
يفسر قوله تعالى ( ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا )<sup>(١)</sup> .  
بأن الحكمة مصروفة ناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه ، ومتشابهه ،  
ومقدمه ، ومؤخره ، وحلاله ، ومهرامه ، وأمثاله .<sup>(٢)</sup>

وقد أشبع العلماء من قبل الثعلبي وفي عصره ، ومن بعده النقاش  
والأبحاث حول هذا الموضوع الحساس من ثنايا مؤلفاتهم الممتلئة وغيرها .

<sup>(٣)</sup>  
فمن أبرزهم قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ومحمد بن ادریس  
الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وأبو داود  
السجستاني (ت ٢٧٠هـ) وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) وابن حزم الأنصاري  
(ت ٤٣٢هـ) وهبة الله بن سلامة (ت ٤١٠هـ) وعبد القاهر البغدادي<sup>(٨)</sup>  
<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .  
(٢) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان ٦٠ / ٣ ، والثعلبي في الكشف  
والبيان ٧٤ / ٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره المخطوط ١ / ورقة  
(٢١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما .  
(٣) يوجد جزء من كتاب قتادة المؤلف في علم النسخ بالمكتبة الظاهرية  
تحت رقم (٧٨٩٩) .  
(٤) تجد مناقشته الشافعي لموضوع النسخ مفصلة في رسالته بتحقيق أحمد  
شاكر ٢ / فقرة ٥٦٩ - ٥٧٠ .  
(٥) لم يثر على كتابيهما بعد حسب ما وصل اليه العلم .  
(٦) طبع كتابه بمصر سنة ١٣٢٣هـ تحت عنوان " الناسخ والمنسوخ في القرآن "  
(٧) كتابه مطبوع بمصر سنة ١٣٨٠هـ على هامش تنوير المقباس المنسوب الي  
ابن عباس رضي الله عنهما .  
(٨) طبع كتابه بمصر سنة ١٣٨٧هـ بعنوان " الناسخ والمنسوخ .

- (١) (ت ٤٢٩هـ) ومكي بن أبي طالب (ت ٣٧٢هـ) وعبد الله بن بركات (ت ٥٢٠هـ) (٣)  
(٤) والعلامة بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وغيرهم .

ومما يدعش القارئ ما أوردته الداودي في طبقاته من أن مؤلفات النسخ التي وصل إليها علمه بلغت إلى أكثر من أربعة وثلاثين كتاباً ، الأمر الذي يؤكد لنا مدى خطورة هذا الموضوع واهتمام العلماء به مدى المصور . (٥)

مفهوم النسخ واختلاف المتقدمين والمتأخرين فيه :

=====

قبل أن ندخل في لب الموضوع ونعرف موقف الثعلبي منه ، أود أن أضع بين يدي القارئ ما طرأ من التطورات لمفهوم النسخ من الصدر الأول إلى عصر الثعلبي لنكون على بصيرة من ذلك .

وذلك أننا نرى من خلال تتبعنا ودراستنا واستقراءنا لكلام الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أنهم كانوا يستعملون " النسخ " بآراء المعنى اللغوي الذي هو إزالة شيء بشيء لا بآراء مصطلح الأصوليين الذي هو

---

(١) له كتاب في النسخ يقع في ثمانية وسبعين ورقة مخطوطة دار الكتب عمومية ٤٤٥ ، كتب سنة (٥٦١٢هـ) .

(٢) كتاب في النسخ مطبوع بالرياض سنة ١٣٩٦هـ بعنوان الايضاح لنا نسخ القرآن ومنسوخه .

(٣) صورت من كتابه نسخة من الخزانة التيمورية على ميكروفيلم لنفسه عام ١٣٩٨ وهو يقع في الدار تحت رقم ١٠١٥ تفسير .

(٤) حققت كتابه "نواسخ القرآن" لنيل شهادة الماجستير وطبعه المجلس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٤هـ وهو كتاب قيم ومفيد في الموضوع .

(٥) أهمية هذا الموضوع بالتفاصيل تجده في نواسخ القرآن من صفحة ٩ - ١٢٧ من المقدمة .

(٦) هذا أحد معنييه في اللفظة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، اذا رفعت =

" رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر<sup>(٢)</sup> وكان معنى النسخ عند السلف هو مجرد ازالة بعض الأوصاف من الآية بآية أخرى ، اما بانتهاء مدة العمل أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر أو التقييد لغير التخصيص أو البيان ، أو ازالة عادة الجاهلية أو الشريعة السابقة .

ومن هنا اتسع عندهم باب النسخ ، وبالتالي اتسعت دائرة الاختلاف حتى بلغ عدد الآيات المنسوخة باصطلاحهم اكثر من خمسمائة آية .<sup>(٢)</sup>

واستمر فهم الأولين على ذلك الى منتصف القرن الثاني ، ثم اقتصر النسخ على رفع الحكم كله ، بعد أن كان يطلق على التخصيص والتقييد والاستثناء وما شاكلها ، ويعتبر الامام الشافعي رحمه الله من أوائل أصحاب هذا الاتجاه الذي ضيق مفهوم النسخ وميزه من غيره ، وازداد من بعده هذا الاتجاه تحديدا ووضوحا فحفت دائرة النسخ بقيود وشروط - أهمها :  
أن يكون النص الناسخ يتعارض مع المنسوخ بحيث يتمذر الجسمع بينهما ، وأن يكون المنسوخ حكما لا خبرا ، وأن يتأخر الناسخ عن المنسوخ وغيرها من الشروط المذكورة في الباب .

ومن هنا ضاقت دائرة النسخ واعتبر كل ما جاء في كلام الله أو سنة

---

( = ) ظل الفداة بطلوعها وخلفه ضوءها ، ونسخت الريح آثار القوم اذا ، أبطلتها وعفت عليها ومنه قوله تعالى : فينسخ الله ما يلقي الشيطان وعليه يقوم اطلاقه كلمة النسخ على مفهومه هذا ، ومعناه الثاني : النقل ، يقولون : نسخ زيد الكتاب اذا نقله عن معارضة ، أي : مقابلة ومنه قوله تعالى : " انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " انظر : لسان العرب لابن منظور ٣ / ٦١ .

( ١ ) انظر شرح القاضي عضد الملة والدين ، على مختصر الصنهي لابن

الحاجب ٣٢٤ - ٣٢٦ .

( ٢ ) استفاد من الفوز الكبير في أصول التفسير ١ للدملوى .

رسوله من تخصيص أو تقييد أو استثناء أو تفسير أو وعد ووعيد من المحكمات .  
وليس في هذا مخالفة للصحابة ولا خروج على قواعدهم في التشريع ، وإنما  
هي سنة التطور قضت بتحديد المصطلحات العلمية ثم تكدستها بوضع كل  
مجموعة من القضايا تحت كل منها مادامت تقوم على حقيقة واحدة هي التي  
وضع لها ذلك المصطلح ، وهذا التطور لن يغير شيئاً من الأحكام الشرعية  
كما قررها الصحابة مادنا نعرف الحقائق التي كانوا يطلقون عليها اسم  
النسخ ، ونستطيع أن نتبين ما يسمى من بينها نسخاً في اصطلاحنا وما  
خصته اصطلاحنا المتأخر عن زمانهم باسم آخر .<sup>(١)</sup>

وبادراك هذا التطور في مفهوم النسخ تزول الدهشة المادرة مما  
يروى عن السلف في وقائع النسخ العديدة المبينة على مطلق التفسير الذي  
يطرأ على معنى الأحكام .

وان مما يستغرب من بعض المؤلفين والمفسرين كابن حزم الأنصاري  
وابن سلامة ، وابن بركات ، وابن الجازي من عرف النسخ بمفهومه الاصطلاحي  
المحدود اغفالهم هذا المعنى عندما عمدوا الى دراسة الآيات القرآنية  
بصورة تطبيقية ، فاعتبروا كثيراً من الآيات الاخبارية ضمن المنسوخة وجعلوا  
آية السيف كسيف صام يقضى بها على عشرات الآيات القرآنية الواردة فيهما  
الصفح والا عراغ عن المشركين والمفوع عنهم فجعلوها بين دفتين القرآن ،  
رسماً بلا عمل ، كما قضى بهاعلى أساطين الشرك والضلال يوم نزلت .

---

(١) أنظر التفاصيل عن تطور مفهوم النسخ في القرآن الكريم : كتاب النسخ  
في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ، الفصل الأول من الباب الأول  
وخاتمة كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٥٢١ .

(٢) انظر على طريق المثال ما قاله ابن حزم في ناسخه المطبوع مع تنوير

وفي الحقيقة انما نزلت تلك الآيات ليتأ بها الدعاة ويعملوا بها  
في توجيه دعوتهم بالحكمة والبصيرة عبر القرون تيمنا للبيئة والظروف، فيعرض  
الداعي عن سفه الكفار والجهلة وطلباتهم واختراعاتهم تارة ، ويصبر على  
أذاهم حتى يتمكن من دخول البلاد ويفزرو البصناد تارة أخرى ، كما  
يكتفى الداعي بالانذار والابلاغ حيناً ، وبالهجوم بالسيف والقوة حيناً  
آخر .

(( موقف الثعلبي من النسخ في القرآن الكريم ))

-----

نجد الثعلبي يمالج قضية النسخ في تفسيره معالجة عالم أصولي  
متمكن ، فرغم اغفاله ادخال هذا الموضوع ضمن الخطة المرسومة لتأليف  
تفسيره ، فقد قام بمناقشة قضايا النسخ ببيان أبرز نقاطها مستمينا  
بالبراهين من الكتاب والسنة وكلام العرب .

تعريف النسخ لغة :

=====

يقول الثعلبي في تعريف النسخ عند تفسير آية ( ما نسخ من آية أو نساها  
نأت بخير منها أو مثلها ) (١) .

---

( = ) المباس ص ٣٦٦ وهبة الله بن سلامة في ناسخه ( ٨١ ) وابن هلال في  
ناسخه المخطوط ( ٣١ ) وابن خزيمة الفارسي في ناسخه ( ٢٦٧ ) ،  
وابن البارزي في ناسخه ( ٤٩ ) عند آية فارتقب انهم مرتقبون ( ٥٩ ) ،  
من سورة الدخان أنها منسوخة بآية السيف ولم ينسبوا قول النسخ  
الى أحد كمال يدعوه كما دعتهم بأي دليل ، وفي الحقيقة لا تنافس  
بين هذه الآية وآية السيف ، وارتقب عذابهم اما عند القتل أو عند الموت  
أو في الآخرة - والآية وردت في سياق الوعيد فلا نسخ .  
( ٢ ) الآية ( ١٠٦ ) من سورة البقرة .

واعلم أن النسخ في اللفظة شيان :

الوجه الأول : =====  
بمعنى التفسير والتحويل : قال الفراء : يقال : مسخه

الله قردا ، أو نسخه قردا ومنه نسخ الكتاب ، وهو أن يحول من كتاب السى

(١)

كتاب فينقل ما فيه اليه ، قال الله عز وجل : ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون )

أى : تأمر الملائكة بنسخها ، قال ابن عباس فى هذه الآية أستم قوما عربا

هل تكون نسخة الا من أصل كان فيه ذلك - فعلى هذا الوجه القرآن كلنه

منسوخ - ، لأنه نسخ من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ، ثم أنزله

جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم . (٢)

الوجه الثانى :

=====  
بمعنى رفع الشىء وإبطاله : يقال : نسخت الشمس

الظل أى : ذهب به وأبطلته - وإياه عنى بقوله : ( مانسخ من آية ) وعلى

هذا : القرآن يكون بعضه ناسخا لبعضه ومنسوخا وهو ما تعرفه الأمة من

(٣)

ناسخ القرآن ومنسوخه .

(١) الآية (٢٩) الجاثية .

(٢) يقول صاحب مقاييس اللفظة ٥/٢٤٤-٤٢٥ تحقيق عبد السلام هارون وعبد

الشفور عطار : النون والسين والخاء أصل واحد ، الا أنه مختلف فى

قياسه قال قوم قياسه رفع شىء وإثبات غيره مكانه ، وقال آخرون : قياسه

تحويل شىء الى شىء . ويقول صاحب أساس البلاغة ٢/٣٨٨ ( نسخت

كتابى من كتاب فلان : أى نقلته ) ويقول صاحب لسان العرب : باب الخاء

فصل النون ج ع ( النسخ بتدليل الشىء من الشىء وهو غيره . . . والنسخ نقل

الشىء من مكان الى مكان وهو هو - ثم يحكى عن الفراء وأبى سعيد

( مسخه الله قردا ونسخه قردا بمعنى واحد ) .

(٣) سبق أن نقلت عن ابن مناور هذا المعنى وقد جعل صاحب أساس

البلاغة هذا المعنى من المجاز حيث قال : نسخت الشمس الظل ، والشيب

الشباب من المجاز ، أنار الجزء الثانى من كتابه ص ٣٨٨ ، ويقول ابن منظور

يلاحظ من خلال شرح الثعلبي لمعنى النسخ اللفوى أنه كان دقيق  
النظر مدركاً معانيه ومتمكناً في هذا العلم العريق ، حيث رأيناه يرجح  
المعنى الثانى ، وهو الازالة والرفع وجعله المقصود بالنسخ فى الآية  
الكريمة ، وقد كان المعنى الذى ارتضاه الأصوليون هو الراجح لدى الثعلبي  
ثم بنى على توجيهه المعنى الثانى اثبات وقوع النسخ فى القرآن ، وأنه  
ينسخ بعضه بعضاً حيث قال : وعلى هذا يكون الخ .

ويضيف الى ذلك حجة وقوة قوله فى آية ( وانما بدلنا آية مكان آية )<sup>(١)</sup>  
أى : انما نسختنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكماً آخر .<sup>(٢)</sup> وفى آية ( يمحوا الله  
ما يشاء ويثبت )<sup>(٣)</sup> قال عن سعيد بن جبير : يمح الله ما يشاء من الشرائع  
والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه .<sup>(٤)</sup>

تعريف النسخ اصطلاحاً :  
=====

ونحن لا يميننا كثيراً الخلاف بين أهل اللغة والأصوليين فى تعيين  
المعنى الحقيقى لكلمة "النسخ" من المعنيين انما يميننا ما وصل اليه الثعلبي

( = ) بعد أن فسر النسخ بيمينيه : والمرب تقول : نسخت الشمس الظل  
وانتسخته : ازالته والمعنى اذ هبت الابل وهلت محله ، أنظر من  
كتابه باب الخاء وفصل النون .

( ١ ) الآية ( ١٠١ ) من سورة النحل ، وفى استدلال العلماء على ثبوت  
النسخ بآية النحل نظر لأن هذه السورة مكية باتفاق العلماء والنسخ  
لم يقع الا فى المدينة ، لأنها فى الأحكام .

( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٠٩ .

( ٣ ) الآية ( ٣٩ ) من الرعد .

( ٤ ) الكشف والبيان ٢ / ١٤١ .



في مفهوم النسخ من ثانياً تعبيره وتفسيره ، فقد رأيناه يبين معنيين مشهورين  
لمادة " النسخ " ، ثم أكد أن المقصود بقول الله تعالى " مانسخ من آياته "  
هو المعنى الثاني يعني الرفع والازالة ، ويوحى هذا التعبير بأنه لا يقبل  
قول من يرى أن النسخ مشترك بين النقل والازالة أى : أنه حقيقة فى كل  
منهما وأنه وضع للدلالة على كل منهما وضعاً مستقلاً ، (١) إنما أراد الثعلبى  
أن يقرر أن النسخ إنما وضع ليبدل على معنى الازالة والابطال ، لذا عقب  
هذا المعنى بقوله : وإياه عنى بقوله ( مانسخ ) .

وقد ذهب إلى تعيين معنى الرفع والازالة والابطال لمادة النسخ  
صاحب " الصين " الذى يعتبر أول من وضع معجماً للغة العربية حيث يقول :  
( خ س ن ) مادة نسخ ، والنسخ والانتساخ اكتتابك فى كتاب عن معارضة  
والنسخ ازالته كما كان يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره كالآية فى أمر ثم  
يخفف فتسمعها بأخرى فالأولى منسوخة . (٢)

والى هذا ذهب صاحب مقاييس اللغة وهو من أقدم المعاجم - حيث  
يقول : أن قياس النسخ رفع شئ وإثبات غيره مكانه أما نقل شئ إلى شئ فهو  
مجاز عنه . (٣)

---

(١) ذكر الآمدى فى الاحكام فى وصول الأحكام طبع المعارف ١٣٣٢ هـ ص  
١٤٦ - ١٥٠ - ج ٣ اختلاف الأصوليين وعد فرقة ترى أن النسخ  
مشترك بين الازالة والنقل منهم القاضى أبو بكر الباقلانى وتبمه الفزالى  
وهو رأى الآمدى أيضاً .

(٢) انظر المادة فى معجم الصين للخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى  
سنة ١٢٠ هـ على أصح الروايات . . . . . النسخة الخطية بمكتبة  
دار العلوم برقم ٦٣١٣ مصورة عن مخطوطة بعراق ، نقل عن النسخ  
فى القرآن الكريم فقرة (٦٥) .

(٣) مقاييس اللغة ج ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ لا حمد بن فارس .

والذى أود أن يصل القارئ معنى اليه ، هو أن التعريف الاصطلاحي  
النسخ عند الثعلبي يمكننا استخراجها من تعريفه اللغوي الذى وصل  
اختياره اليه وهو ابطال شئ وأثبات آخر مكانه ، وطبيعى أن يكون هذا  
الشئ حكما فى الاصطلاح ، كما صرح بذلك الثعلبي نفسه - حينما رد على  
اليهود الذين انكروا جواز النسخ على زعم أنه بداهة - حيث قال . ، ، فى  
نهاية كلامه :

( فلما لم يلحق فى هذه الأشياء بداهة فكذلك فى نسخ الشرائع لا يلحقه  
بداهة ، بل هو نقل العباد من عبادة الى عبادة وحكم الى حكم لضرب من  
المصلحة الظهارة لحكمته ، وكمال ملكته وله ذلك ) (١) .

ولا تناقض فى استعمال الثعلبي كلمة " النقل " هنا بعد أن اختار  
المعنى الثانى وقرره ، لأنه هنا بصد شرح ما ينصب على العباد ، والنقل  
ينصب على العباد والازالة تنصب على الحكم والأمران متلازمان ، والحكم  
يزال بنقل العباد عنه فلا اضطراب ولا تناقض .

فخلاصة ما وصلنا اليه من شرحنا المبسط أن التعريف الاصطلاحى  
للنسخ لدى الثعلبي يشبه تعريف الأصوليين كثيرا وليس هو ممن يقول  
بالنسخ بمجرد التفسير ، كما هو مفهوم الأولمين ، ويؤيد ذلك قوله فى  
شرح معنى النسخ :

( ثم اعلم : أن النسخ إنما يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار  
لأن الخبر إذا نسخ صار المخبر كذابا ) (٢) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ١٠٧/١ ، المدينة .

( ٢ ) المصدر نفسه .

### التحليل للتصريف ؛

=====

نحن اذا قمنا بتحليل تعريف الثعلبي وتخريج محترزاته ، يمكننا أن نعرف مدى التزامه بهذا التصريف عند تطبيقه العملي لقضايا النسخ في ثنايا تفسيره . فقله : نقل العباد :

يشير الى ان كون الآية منسوخة أو غير منسوخة ليس أمر اجتهاد يسا يتصرف فيه الانسان كيف يشاء ، وأصل كل آية الاحكام فيحتاج لنسخها نزول أمر من الله ، أو ورود حديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت صحيح .

وقوله من عبادة الى عبادة ومن حكم الى حكم مع ترجيحه لمعنى الرفع والابطال يوحي بأن الحكم المتقدم غير مراد في التكليف ، وانما المراد ما جرى به آخرا ، وأن الأمر الأول والثاني لا بد أن يكونا حكيمين فلا ينسخ الخبر ولا الوعد والوعيد .

كما خرج من تصريفه أيضا جميع الاستثناءات والتخصيص والتقييد والبيان ، والمضيا والموقت ، لأنه كل ذلك - ولو كان يشبه النسخ ففى الظاهر - ولكنه لا يوضع حكما مكان حكم آخر .

ومن قوله من عبادة الى عبادة خرج الاباحة أيضا التي ثبت البراءة الأصلية .

ومما يفهم من تصريف الثعلبي أيضا أن النسخ الى غير بدل لا يسمى نسخا عنده وهذا ولو كان مخالفا لما وصل اليه المتأخرون من الأصوليين في تصريفهم المشهور وهو (رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر) ولكن هذا الاتجاه هو بصيغته ما ذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله حيث يقول

في رسالته ( وليس ينسخ فرغى أبدا الا اثبت مكانه فرغى كما نسخت قبله بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة وكل منسوخ في كتاب وسنته هكذا ) (١) .

(( بيان فضل علم النسخ ))

-----

تحدث الثعلبي في تفسيره عن ميزة هذا العلم الجليل وقضله من بين علوم القرآن قائلا :

( هذا نوع كبير من علم القرآن لا يسع جهله لمن يشرع في التفسير )

ثم يسوق أبو اسحاق كستند لكلامه حديث الامام على رضي الله عنه المشهور حيث قال : ( أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : أخبرنا سفيان بن سعيد ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مريقا ضيقض فقال : هل تعلم الناسخ والمنسوخ ، فقال : لا ، فقال : هلكت وأهلكت . (٢) )

النسخ عند اليهود :

=====

وعن موقف اليهود من النسخ واتجاههم نحوه قال الثعلبي :

---

( ١ ) الرسالة للامام الشافعي رحمه الله بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ف ٣٢٧

ص ١٠٩ - ١١٠

( ٢ ) الكشف والبيان ١٧٠ / ١ المدينة .

هذا الأثر الصروي عن علي كرم الله وجهه ذكره معظم من ألف في النسخ في مقدمة كتبهم قبل الثعلبي ويعدده كما ذكره أيضا الخطيب البغدادي ، في الفقيه والمتفقه ٨٠ / ١ وابن حازم في الاعتبار والبهيثي في مجمع الزوائد ١ / ١٥٤ عن علي رضي الله عنه .

وأبى اليهود جواز نسخ الشرائع وزعموا أنه بداء<sup>(١)</sup>.

ويرد أبو اسحق على اليهود قائلا :

فيقال لهم : أليس قد أباح الله تزويج الأخت من الأخ ثم حظره ،  
وكذلك بنت الأخ ، وبنت الأخت<sup>(٢)</sup> ؟

---

(١) وبداله في الامراى : ظهر له مالم يظهر أولا والاسم البداء ، انظر

الفيسوى : في المصباح الضير ٤٦/١ .

وقد جاء في القرآن كلمة البداء على معنيين :

أولا : الظهور بعد الخفاء كقوله تعالى : ( وبداهم من الله مالم

يكونوا يحسبون ) الزمر ( ٤٨ ) .

ثانيا : نشأة رأى جديد لم يكن : كقوله تعالى ( ثم بداهم من

حمد ما رأوا والآيات ليسجننه حتى حين ) يوسف ( ٣٥ ) .

(٢) جاء في سفر التكوين فى الاصحاح الرابع ( أن آدم أمر بتزويج بناته

من بنيه ، تنزيلا لا اختلاف البطون منزلة اختلاف الأنساب لتكثير

الأفراد الذين يصمرون الأرض ويسكنونها فى بداء الخليقة لضرورة عمارة

الدنيا وكثرة النسل ) .

كما جاء فى الآية ( ٢٧ ) من الباب عشرين من سفر الاخبار ( أى

رجل تزوج أخته ابنه أبيه أو أخته ابنة أمه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا

عاشد يد ، فيقتلان أمام شعبهما وذلك لأنه كشف عورة أخته فيكون ،

اشمها فى رأسهما ) هذا كان فى شريعة موسى عليه السلام ، وفى فواتح

الرحموت فى التفسير روى الطبرانى عن ابن مسعود ، وابن عباس رضى

الله عنهما ( كان لا يولد لآدم غلام الا ولدت معه جارية فكان يزوج توأمه

هذا للآخر وتوأمه الآخر لهذا ) .

أليس قد أمر ابراهيم بذبح ابنه ثم قال له : لا تذبحه ؟ أليس قد أمر موسى بنى اسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم المجل ، ثم أمرهم برفع السيوف عنهم (٢) ؟ ، أليست نبوة موسى عليه السلام غير متعبد بها قبل بعثته ، ثم تعبد بها بعد ذلك ؟ أليس قد أمر حزقيال النبي عليه السلام بالختان ، ثم نهاه عنه . (٣)

فلما لم يلحقه في هذا الأشياء بدأه فكذلك في نسخ الشرائع لا يلحقه بدأه بل هو نقل العباد من عبادة الى عبادة وحكم الى حكم لضرب من المصلحة اظهرها لحكمته وكمال مملكته ، وله ذلك وبه التوفيق أه .

### (( أقسام النسخ ))

وقد قسم الثعلبي النسخ الى نوعين :

الأول : أن يثبت خط الآية وينسخ حكمها والعمل بها كقول ابن عباس

(١) قصة الذبيح - الأمر بالذبح ثم النسخ والفداء بذبح عظيم ورد في سفر التكوين ، الاصحاح ٢٢ الآيتين ٢١ و ٢٢ وسفر الخروج الاصحاح ٣٢ ، الآيات ٢١ - ٢٩ واختلفوا معنا في تعيين الذبيح .

(٢) راجع سفر الخروج الاصحاح ٣٢ ، الآيات ٢١ - ٢٩ ثم اقرأ قوله تعالى ( وان قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ) الى قوله ( انه هو التواب الرحيم ) ٥٤ البقرة .

(٣) ورد أن اليهود كانوا يوجبون الختام ثم نسخ الوجوب عنهم في شريعتهم فعاد الختان الى الاباحة ، انظر سفر التكوين الاصحاح ٢١ الآية (٤) وسفر اللاويين الاصحاح (١٢) الآية (٣) وسفر يسوع الاصحاح ، (٥) الآيات (٢-٩) ثم انظر سفر الأعمال الاصحاح ١٢ ، الآيات ٣/١ ،

في قوله تعالى : ( مانسخ من آية ) قال : نثبت خطها ونبدل حكمها (١).

والنوع الثاني : أن نرفع الآية أصلا فتكون خارجة من خط الكتاب وبعضها من قلوب الرجال أيضا والشاهد له : ما أخبرنا محمد بن الحسين ، قال : أنبا محمد بن الحسن ، قال : أنبا علي بن عبد العزيز ، قال : بنا القاسم بن سلام ، قال : بنا عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل ويونس عن ابن شهاب قال : أخبرنا أبو امامة بن سهل بن حنيف في مجلس سمعنا بن المسيب أن رجلا كانت معه سورة فقام يقرأها من الليل ، فلم يقدر عليها فأصبحوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : يا رسول الله قمت البارحة ، لأقرأ سورة كذا وكذا فلم أقدر عليها وقال الآخر يا رسول الله ماجئت الا لذلك وقال الآخر : وأنا يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انها نسخت البارحة . (٢).

---

(١) هذا النوع من النسخ في القرآن هو الذي لا يختلف في ثبوته اثنان ، الا من شد ، وقد وقع الاختلاف في التطبيق بين مكثر ومقلل ، ومقتصد بينهما .

(٢) أخرج نحوه الطحاوي في مشكل الآثار ٢/٤١٧ - ٤١٨ باب مشكل قول الله تعالى ( مانسخ من آية أو ننسها ) عن أبي امامة عن طريق الزهري . وهذا النوع من النسخ لم يقع في القرآن بمفهومه المتعارف عليه لسدى العلماء والأصوليين ، وانما ورد منها بعض الروايات الضعيفة فيما يتعلق بالأخبار لا في الأحكام فلا يعنيننا هذا النوع في باب النسخ ، لأن هذا لو فرضنا وروده في الأثر لكانه لا يعتبر قرأنا يتلى ، لأنه غير متواتر . انظر الكشف والبيان ١٠٧/١ المدينة .

هذه هي أبرز المسائل التي تعرض لها الثعلبي عند تفسير آية (مانسخ من آية) وقد لاحظنا في تقسيم الثعلبي للنسخ يتفاضل عن نوع ثالث تناقلمه علماء النسخ منذ القدم - وهو نسخ رسم القرآن دون حكمه - ولعله ترك هذا النوع عمدا ، اما لعدم ثبوت هذا النوع عنده كقرآن ، أو لعدم دخوله تحت تعريف النسخ المتعارف لدي علماءه والذي ارتضاه الثعلبي لنفسه حيث قال :  
لأنه ( نقل المباد من حكم الى حكم) ونسخ الرسم دون الحكم لا يدخل تحت هذا التعريف .

ولو كان النوع الثاني أيضا غير ثابت في القرآن ينقل صحيح ، لكنه -لوفرغى ثبوته - لا يمنع من دخوله تحت تعريف الأصوليين ، والعجب كل العجب ممن تناقل النوع الثالث في كتب التفسير ، والنسخ والأصول ، والفقه ، وغيرها ، ولم ينتبهوا أو لم ينبهوا عن مدى صلاحية دخول هذا النوع الأخير تحت تعريف النسخ المتعارف لديهم ، ولو فرض وقوع نسخ رسم القرآن الثابت متواترا دون ، حكمه لكان ينبغى علينا أن نقول في تعريف النسخ أنه ( رفع حكم شرعى أو لفظ بدليل شرعى متأخر) ولم يقل ذلك أحد حتى اليوم . . . . فليتأمل .

(( موقف الثعلبي في معالجة وقائع النسخ ))

سبق أن أشرنا الى أن العلماء مدى المصور - في نقل دعاوى النسخ وقبولها - لم يسيروا على وتيرة واحدة ، ولم يقبلوا نهجا موهدا :

فمنهم من أنكرو وجود النسخ ووقوعه في القرآن البتة ، كما نسب ذلك الى أبى مسلم الاصفهاني<sup>(١)</sup> ، وتبعه من المتأخرين عبد المتعال الجبرى صاحب كتاب

---

(١) المشهور أن اسمه محمد بن بحر ، من كبار المعتزلة توفي سنة ٣٢٢ ، انظر

ياقوت : معجم الأدباء ٣٥ / ١٨ والزركلى : الأعلام ٦ / ٢٧٣ ، وسزكين

تاريخ التراث العربى ١ / ٧٢ - ٧٣ .



(١)  
النسخ في الشريعة الاسلامية . ولانسخ في القرآن ، لماذا ؟

ومنهم من اكثر سرد دعاوى النسخ بغض النظر عن وجود الأدلة لثبوتها  
من القرآن ، والسنة ، أو عدمه ، كابن سلامة ، وابن بركات ، وابن البطارزي  
ومن هنا نحوهم .

ومنهم من اعتدل واقتصد في ذلك ، فقبلوا مارأوا فيه الشروط متوفرة  
والقيود منطبقة حسب فهمهم ، مدعين بالبراهين والحجج ، واغفلوا ماعداها  
كابن العربي ، وابن الجوزي ، وشاه ولي الله الدهلوي ومن سلك سبيلهم .

ومن هنا وقع اختلاف شديد في تحديد قضايا النسخ التي وقع عليها  
النسخ في القرآن الكريم لدى المثبتين أنفسهم .

ونأتى الآن الى أبي اسحاق الثعلبي لنرى مدى التزامه بالتعريف الذي  
حدده للنسخ ، من جراء ممالجته لقضاياه .

والقول المنصف في هذا الصدد ، أننا لانستطيع أن نضم الثعلبي في  
صفوف المكثريين والمصرفين بالقول بالنسخ ، كما لا يمكننا الحكم على موقفه  
حكما فاصلا ، وذلك لعدم استقراره على نهج موحد في سوق الوقائع المدعى  
عليها النسخ .

فتارة تجده يأتي الى آية أدعى عليها النسخ فيشرحها شرحا وافيا  
ويبين مدى صحة وقوع النسخ وعدمه ، مع ذكر الأدلة ووجهة نظره .

مثال ذلك تجده في خاتمة سورة البقرة عند قوله تعالى : ( لا يكلف  
الله نفسا الا وسعها ) (١)

قال الثعلبي رواية عن سميد بن جبير عن ابن عباس أنها ناسخة بقوله

( وان تبدوا سا في أنفسكم )<sup>(١)</sup> وعزا هذا القول أيضا الى ابن مسعود وأبى هريرة رضي الله عنهما .

ثم قال عن جماعة أنها محكمة : وعلل هذا القول كمستند له بأنها خبر وغير جائز النسخ في الخبر الا خبرا في أمرا ونهى أو شرط .

ومن هنا أورد الثعلبي التأويلات التي تساند قول الاحكام وتؤيد رأيه عن عائشة ومجاهد والحسن والربيع بن قيس بن أبي حازم عن ابن عباس في رواية عن الضحاك .<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ هنا أن الثعلبي يتحدث عن النسخ الاصطلاحي فسواء ورد عن الصحابة اطلاقا قول النسخ على الآية أم لا - وهو لا يقيم لذلك وزنا انما الاعتبار عنده بالشروط والقيود المعتبرة في التعبير .

وقد تكرر تنبيه ذلك وتأبيده بشرح مبسط في المثال الآتي :

عند قوله تعالى : ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم )<sup>(٣)</sup>

أورد الثعلبي هنا قول ابن عباس باسناده اليه جاء فيه : أن هذه الآية منسوخة ، وأنها مدينة ناسخة للآية المكية في سورة الفرقان ، وهي ( والذين لا يدعون مع الله - الى الا من تاب )<sup>(٤)</sup> .

وروى عن زيد بن ثابت أن اللينة وهي آية الفرقان ، منسوخة بالفليظ وهي آية النساء .

- 
- (١) البقرة (٢٨٤) .
  - (٢) الكشف والبيان ٢ / ٢١٠ .
  - (٣) النساء (٤٣) .
  - (٤) الفرقان (٦٢ - ٧٠) .

ثم قال الثعلبي : فنقول وبالله التوفيق : ان قول المفسرين واختلافهم في الآيتين أيهما أنزلت قبل ، وقولهم : أن احدهما ناسخه ، والأخرى منسوخه لافائدة فيه ، ان ليس سبيلها سبيل الناسخ والمنسوخ ، لأن النسخ لا يقع في الأخبار ، وانما يكون في الأحكام ، والآيتان جميعا خبران ، فان تكن الآية التي في النساء أنزلت أولا فانها مجملة لم يسبق حكمها بالنسخ وفسر حكمها في الآية التي في الفرقان ، وان كانت التي في الفرقان ، أنزلت متقدمة ثم أنزلت التي في النساء فانه استغنى بتفسير ما في الفرقان ، عن إعادة تفسيرها في التي في النساء : والله أعلم .<sup>(١)</sup>

ومن الملاحظ هنا أن الثعلبي ناقش هذه الآية بصفحتها ناسخة لايسة الفرقان ، وقد أورد دعوى النسخ ورد عليه أيضا عند ما جاء الى سورة الفرقان . وناقشها بصفلا كونها منسوخه بآية النساء .

وتجد في تفسير الثعلبي أسلوا آخر في التصحيح والترجيح كما في قوله تعالى : ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله ) .<sup>(٢)</sup>

قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قيل - هي منسوخه بقوله ( من بيننغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه في الآخرة من الخاسرين ) .<sup>(٣)</sup>

---

(١) أخرج الطبري هذا القول عن زيد بن ثابت رضي الله عنه في جامع البيان ١٣٥/٥ ، والنحاس في ناسخه ١١٠-١١١ عنه ، وزاد السيوطي نسبه الى عبدالرزاق ، وابن أبي حاتم عنه في الدر المنثور نظر ايضا الكشف والبيان ١٠٤/٤ .

(٢) البقرة (٦٢) .

(٣) آل عمران (٨٥) .

وقيل هي محكمة وهو الأشبه ، لأنه خبر .<sup>(١)</sup>

تجده هنا لا يقف كثيرا في الرد على دعوى النسخ بل اكتفى باختصار  
مارأى مع ذكر التعليل ولم ينسب دعوى النسخ الى القائلين به ، لضعف هذا  
القول أو لعدم ثبوت النسخ الاصطلاحى فى هذه القضية .

هذه الأمثلة الثلاثة هى لون من ألوان نهج الثعلبى فى سرد وقائع  
النسخ وترجيحه أو تضيفه .

وهناك لون آخر من مسلكه وهو - وان لم يوضح لنا فيه موقفه من دعوى  
النسخ - الا أن يساق الشرح يروى بعدم قبوله بدعوى النسخ .

كما جاء ذلك فى تفسير آية ( لا الكراه فى الدين )<sup>(٢)</sup> .

ينقل الثعلبى عن السدى فى تفسير هذه الآية قوله : هذا قبل أن يأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الكتاب ، ثم نسخ بآية السيف فى

---

( ١ ) الكشف والبيان ٧٦/١ المدينة .

لم يقطع بالنسخ هنا أحمد من السلف ، انما روى عن ابن عباس من طريق  
صحيح ، تفسير الآية الأولى والثانية بمعنى أن أهل الكتاب التابعتين  
لنبيهم قبل بعثة نبي جديد فهم على الحق ، كما أن من لم يحرق ومن  
لم يبدل منهم ليس عليهم الا اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعد  
بعثته ، وكان الثانية تفسر وبيان للأولى ، أفاد بذلك العلامة ابن  
الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١٣٠ - ١٣١ .

ولما قال ابن عباس ( ان الذين آمنوا ) الخ ، ثم قال : فأنزل الله  
( ومن يتبع ) الخ وهم بعضهم أن الأولى منسوخة بالثانية وهذا غير  
صحيح .

( ٢ ) البقرة ( ٢٥٦ ) .

(١) سورة براءة هكذا قال ابن مسعود وابن زيد وقال الباقر وهي محكمة .

ثم أورد الثعلبي آراء القائلين بأحكام الآية وأدلتهم من واقع الأحاديث الصحيحة التي مفادها أنه من العام المخصوص وأنه خص منه أهل الكتاب بأنهم لا يكرهون على الاسلام ، بل يجيزون بينه وبين أداء الجزية .  
(٢)

والجدير بالذكر أن الثعلبي لم يورد دليلا واحدا يدعم به قوله بالنسخ ولم يفسر الآية بما يدل عليه ، وفيه إشارة الى عدم ميله الى القائلين بالنسخ .  
(٣)

---

(١) نسب دعوى النسخ هنا ، الجصاص الى الضحاك في أحكام القرآن ١/٤٥٢ ، وابن الجوزي الى الضحاك والسدي ، وابن زيد في نواسخ القرآن ٢١٩ ، وضعف قول النسخ ورد عليه الامام ابن جرير في جامع البيان ٣/١٢ ، وابن المبرق في أحكام القرآن ١/٣٣٣ ، ومكي بن أبي طالب في الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ١٦٢ .

(٢) الكشف والبيان ٢/١٦٠ المديفة .

(٣) ويروى للنحاس هنا أثرا صحيحا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ، ( كانت المرأة تحمل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده ، فلمّا أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، قالت الأنصار : لاندع أبناءنا فانزل الله ( لا اكراه في الدين ) ثم قال : هذا أولى الأقوال لصحة الاسناد ، ومثله لا يؤخذ بالرأى ، فلما أخبر أن الآية نزلت في كذا وجب أن يكون أقوى الأقوال ، وان تكون الآية مخصوصة نزلت في هذا .

انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (٨٠) .

وهناك قضايا عديدة لم يتضح لنا رأى الثعلبي من خلال معالجته لها ، حيث كان يسرد قولى النسخ والاحكام ، مع أدلة الفريقين ، دون ترجيح— ولا تحليل ، ودون أن يبدى رأيه فيها ، وسوف نحصر تلك القضايا عند ما نطرحها للمناقشة ان شاء الله تعالى .

ربما تجد الثعلبي يخالف الجمهور فى الحكم على الآيه بالنسخ أو الأحكام فعند ما نرى معظم المفسرين وأصحاب أمهات كتب النسخ يشبتون وقوع النسخ مثلا فى آية سورة الأنفال :

( ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ) (١) .

عبر الثعلبي عنها بما عبر الله به حيث قال : هذا " تخفيف " من الله ولم يعتبر الحكم الثانى نسخا للأول بمعنى أن المسلمين اذا رجعت اليهم القوى المادية والممنوية التى كانوا يتمتعون بها ، سابقا يجب عليهم أن لا يفر العشرة منهم أمام المائة من عدوهم . (٢)

---

(١) الأنفال (٦٥) .

(٢) الكشف والبيان ١٥٠/٢ من النسخة الأيرلندية .

اعتبر الامام الشافعى هذا التخفيف حكما جديدا ثابتا بلا عودة ، وتبعه فى ذلك أصحاب أمهات كتب النسخ وجمهرة المفسرين الا أن الامام النحاس وابن حزم الظاهرى ، كالثعلبي لا يرون النسخ بل يقولون بمعودة الحكم السابق ، فيقول ابن حزم بعد عرض أقوال النسخ : ( . . . وهذا خطأ ، لأنه ليس اجماعا ، ولا فيه بيان نسخ ، ولا نسخ عندنا فى هذه الآيات أصلا ، وانما هى فى فرض الجراز الى المشركين ، وأما بعد اللقاء فلا يحل لواحد منا أن يولى دبره جميع من على وجه الأرض ، من المشركين الا متحرف لقتال أو متحيز الى فئة ) أنظر رسالة الشافعى فقرة ٣٧٢ - ٣٧٤ وأحكام القرآن له ٤٠/٢ ، والنحاس فى ناسخه ١٥٦ ، وابن حزم الاحكام فى أصول الأحكام ٤٦٢/٤ .

وفى بعض المواطن نرى أبا اسحاق يذكر النسخ من تلقاء نفسه ، دون عزوه الى أحد مع سوق الأدلة الصاندة لذلك ، وفى هذه الحالة كأنه يؤكد لنا بأنه يرى النسخ ويقول بوقوعه فعلا .

ومن ذلك عند قوله تعالى : ( واللتى يأتين الفاحشة من نسائكم )<sup>(١)</sup>

قال الثعلبى : وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، وكانت المرأة فى أول الاسلام اذا زنت حبست نفسها فى البيت ، حتى تموت ، وان كان لها زوج كان مهرها له ، حتى نزل قوله تعالى ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة )<sup>(٢)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا الشيب بالشيب الرجم ، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ) فنسخت تلك الآية هذه الآية وهو الامساك فى البيوت وفى بعضها محكما وهو الاشهاد .<sup>(٣)</sup>

وقال فى الآية التى تليها : ( واللذان يأتيانها منكم ) وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، فلما نزلت الحدود نسخت هذه الآية والامساك من الآية الأولى بالرجم للشيب والجلد والنفى للبكر ، فالجلد فى القرآن والنفى فى السنه . ثم ساق الأحاديث المؤيدة بوقوع النسخ .

فهذه هى نماذج لبعض الألوان المتنوعة لأساليب أبى اسحاق فى معالجة قضايا النسخ ، وتلك هى بعض الجوانب من النهج الذى سلكه فى عرض وقائع النسخ ، ولو كان ارتضى لنفسه أسلوبا موحدا لسهل علينا تحديد مواقفه والمصل على حصر الدعاوى التى صرح فيها بوقوع النسخ فعلا أو عدم وقوعه .

(١) النساء (١٥) (٢) النور (٢) .

(٣) الكشف والبيان ٤/٢٤ ، المدينة (٣) النساء (١٦)

(٤) الكشف والبيان ٤/٢٥ المدينة .

(( تحديد وحصر وقائع النسخ في تفسير الثعلبي ))

-----

نظرا الى خطورة هذا الموضوع الحساس الذي لا أزال أتية في بحـره  
الذفاق بأواج من الاختلافات دون أن أعثر على شاطئ آوى اليه ، أو حافة  
أتمسك بها ، حيث نجد السلف الصالح أجمعوا على عدم جواز الاجتهاد  
في هذا الموضوع ، والاعتماد على العقل ، من ناحية ، وبينملى من ناحية  
أخرى بعض السلف تناول هذا الموضوع كقضية اجتهادية ، فيقول البعض  
بموقع النسخ والآخر ينكره .

نظرا الى هذا وذاك قررت أن أطوف بين جنبات الكشف والبيان أتتبع  
المواطن التي يتأتى فيها ورود دعوى النسخ ، بغية أن أخرج من المطاف  
بما يشفى غليلي وأفيد به القارئ الكريم مـى .

وكانت جولتي هذه التي استغرقت اكثر من ثلاثة أشهر مصطحبا بأهـات  
كتب النسخ القديمة والجديدة ، وأهـات كتب التفاسير أقارن بها كل ما يقوله  
الثعلبي وينقل .

وقد شجعتنى على الاعتناء بهذه القضية بالذات اكثر مما سواها ، فضيلة  
الأستاذ الكريم الدكتور أحمد ابراهيم مهنا أطال الله من عمره وزاده مـن  
توفيقه .<sup>(١)</sup>

---

(١) وقد كان فضيلته مـرفا على رسالتي السابقة أيضا ، عندما قمت بتحقيق  
كتاب " نواسخ القرآن " للعلامة ابن الجوزى ، وهو الآن بفضل الله  
مطبوع ومتداول بين يدي الباحثين ، فبصفتى سابق عهد بالموضوع  
رأيت من واجبي الاهتمام به والاستيعاب بقدر الامكان .



وقد خرجت من بين دفتي الكشف والبيان بثمرة مفيدة تمثل ما وصل اليه  
الشملي بالتحديد في معالجة قضايا النسخ " وهذا موجزها " .

مجموع ما عثرت عليه من دعاوى النسخ التي أوردها الشملي ( ٦٨ ) ثمانية  
وستون قضية

القضايا التي صرح فيها بالاحكام :

اما بقوله : أنها محكمة ، وهو الصحيح ، أو الراجح ، أو بمباراة أخرى  
توحى بالاحكام الآتية .

واما بالاكفاء ، بذكر دعوى الاحكام دون التمرغش الى دعوى النسخ ودون ،  
الالتفات اليه ، مدعما قوله بالأدلة والبراهين ، أو التعليل والتوجيه .  
وهي : ( ٣٦ ) ستة وثلاثون قضية .

القضايا التي اضطرب أسلوب الشملي في الحكم عليها ، وهي بمجموعها  
يمتلك قضية واحدة فقام على بعضها برد دعوى النسخ ، وترك بعضها دون ،  
رد ولا تعليق ، وهي القضية الواردة في آيات الصفح والمغفو ، والأعراض  
ويبلغ عددها لدى الشملي ( ٢١ ) واحد وعشرون قضية .

فنظرا الى أن الشملي اكد بعدم وقوع النسخ في الأخبار وما شابهها  
وبناء على أن التصريف الذي ارتضاه للنسخ يخرج مثل هذه القضايا ، فقد  
اعتبرناها قضية واحدة غير منسوخة بآية السيف ، بل هي محكمة ، ويدعمنا  
في ذلك وجهة نظر بعض العلماء المتأخرين الذين حاولوا تضييق دائرة مفهوم  
النسخ ، حيث قالوا : " لا ينسخ بآية القتال الا ما فيه نهى عن القتال ، وليس  
في القتال ذلك ، لأنه قبل الأمر بالقتال لم يكن قادرا عليه ، فلا يصح نهيه  
عنه . ( ١ )

( ١ ) ابن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ في كتابه الناسخ والمنسوخ في القرآن ص ٥٥

وهناك بعض القضايا مما يمكن أن يتطرق اليها النسخ ، الا أن العلماء اختلفوا في وقوع النسخ فيها ، فيأتى الثعلبي الى تلك الوقائع ساردا قولى النسخ والأحكام ، أو النسخ فقط معزيا الى القائلين به ، مع أدلتهم دون أن يقف بجانب واحد أو يرد على رأى أحد ، اما لتساوى الفريقين فى قوة الأدلة ، أو لعدم قبوله دعوى النسخ فيها ،

وقد بلغ عدد القضايا الواردة فى الكشف والبيان على هذا المنوال ( ٧ ) سبعة وقائع .

ونظرا الى أن من ضمن تلك القضايا ما ذهب الى نسخه الجمهور ممن المفسرين وعلماء النسخ ، وباعتبار أنها قضايا ذات اهتمام مشترك بين أصحاب أمهات كتب النسخ اخترتها للمناقشة ، والمقارنة ، بين اتجاه الثعلبي وبين وجهات نظر السلف والخلف ، حولها كى نكون على بصيرة من أمرها .

علما بأن سياق الثعلبي فى معالجة تلك القضايا السبع ، لا يعطينا أية اشارة الى موقفه الثابت حولها لا بالنسخ ولا بالأحكام ، ولكن المتبادر الى الأذهان هو الثانى بدليل أنه لم يصرح بالنسخ فى تلك القضايا ممن تلقاه نفسه ، بينما صرح بالنسخ فى القضايا ( ٤ ) الاربعة الباقية التى سوف نطرحها للمناقشة أيضا ان شاء الله .

القضية الأولى :  
=====

قوله تعالى : ( كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ) (١) .

قال الثعلبي فى تفسير هذه الآية : اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم : كانت الوصية للوالدين والأقربين ، فرضا وجبا على من مات وله

مال حتى نزلت آية الموارث في سورة النساء ، فنسخت الوصية للوارثين والأقربين الذين يرثون وبقي فرض الوصية للأقرباء الذين لا يرثون وللوالد بين الذين لا يرثان بكفر أو رق على من كان له مال فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية فقال : ألا أن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، فبين أن الميراث والوصية لا يجتمعان ، فأية الميراث هي النسخة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبين .

هذا قول ابن عباس وطائفة وقتادة والحسن ومسلم بن يسار والملا بن الزيات ، والربيع ، وابن زيد (١) .

وقال آخرون : بل نسخ ذلك كله بالميراث ، فهذه الآية منسوخة ، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد ، فان أوصى فحسن ، وان لم يوصى فلا شيء عليه ، وهذا قول علي وابن عمر ، وعائشة ، وعكرمة ، ومجاهد والسدي أهـ (٢) .

---

(١) وفي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل الله ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس ، والثلث ، وجعل للمرأة الثمن والربع ، وللزوج الشطر والربع ) صحيح البخاري مع الفتح في كتاب الوصايا ٣٠١/٦ وفي لفظ الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت الوصية للوالدين والأقربين ، أنظر سنن الدارمي في باب الوصية للوارث ٤٢٠/٢ . وقد أخرج الطبري هذا القول عن نقل عنه الثملي هنا في جامع البيان ٦٩/٢ - ٧٠ إلا أن الطبري نقل عن ابن زيد بأن الله نسخ الوصية كلها وفرض الفرائض .

(٢) الكشف والبيان ٩/٢ المدينة . وقد روى الطبري هذا القول الثاني عن ابن عمر ، ومجاهد ،

ويلاحظ هنا أن الثعلبي اكتفى بذكر الأقوال ، والاختلاف دون أن يبين لنا وجهة نظره التفصيلية ، تجاه هذه القضية ، في حين أن رأى الجمهور ولو عبر بالنسخ ، ولكنه حسب اصطلاح المتأخرين تخصيص لمعوم لا نسخ ، لان الحكم عام يدخل فيه من يرث ومن لا يرث ، فخص من لا يرث بآية الميراث ، ويؤيد ذلك ما جاء بهنا من الرسول صلى الله عليه وسلم لآية الوصية في خطبته الشريفة حين قال : ( ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث )

والعلماء مختلفون في الأقربين الذين لا يرثون ، هل تجب لهم الوصية أم لا ؟ وأصحها أنها لا تجب لأحد ، وعلى هذا يبقى الحكم ندبا لا وجوبا ويؤكد ذلك آية القسمة التي جاء فيها ( وانا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا )<sup>(١)</sup> حيث أثبت معظم المفسرين - من بينهم الثعلبي - أن هذه الآية وردت في الندب والاستحباب لا على الحتم والایجاب ، وهي محكمة .

والخلاصة أن آية الوصية يمكننا أن نعمل بها على طريق التيسير أو الاستحباب - على خلاف في ذلك - فلا تناقض بينها وبين آية الميراث ولا نسخ والله أعلم .

الآية الثانية :

=====

( ٢ ) وعلى الذين يطهقونه فدية طعام مسكين )

---

( = ) وعكرمة ، والسدي في جامع البيان ٧٠ / ٢ كما حكى ابن أبي حاتم قول النسخ في هذه الآية عن ابن عمر وأبي موسى الأشعري ، وجماعة ممن كبار التابعين وغيرهم ، انظر تفسير ابن أبي حاتم المخطوط ١ / ورقة

١١٥ .

( ٢ ) البقرة ( ١٨٤ ) .

( ١ ) النساء ( ٨ ) .

يقول الثعلبي في تفسير هذه الآية :

اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فقال قوم : كان ذلك في أول ما فرغ الصوم ، وذلك أن الله تعالى لما أنزل فرغ صيام شهر رمضان على رسوله عليه السلام وأمر أصحابه بذلك فشق عليهم الصوم وكانوا قوما لم يتعودوا الصوم فخيرهم الله بين الصيام والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء أفطر واقتدى بالطعام ثم نسخ الله ذلك بقوله ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه )<sup>(١)</sup> ونزلت العزيمة في إيجاب الصوم وعلى هذا القول معان بن جبير وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وابن عمرو ، وعلقمة وعمرو بن مرة ، وعكرمة والشعبي ، والزهرى وإبراهيم وعبيدة ، والضحاك ، وهى إحدى الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(٢)</sup>

وقال آخرون بل هذا خاص للشيخ الكبير والمجوز الكبيرة الذين يطبقون الصوم ولكن يشق عليهما رخص لهما ان شاء ان يفطر مع القدرة ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، وثبتت الرخصة للذين لا يطبقون ، وهذا قول قتادة والربيع بن أنس ، ورواية سعيد بن مسن

---

(١) البقرة ( ١٨٥ ) .

(٢) روى الامام أحمد في مسنده ٢٣٣/٩ - ٢٤٤ مع شرح بلوغ الأمانى ، كتاب الصيام هذا المعنى عن معان بن جبير ، كما رواه عنه ابن أبى حاتم في تفسيره المخطوط ١١٧/١ ، وروى نحوه أيضا الامام أحمد في المصدر السابق ، والامام البخارى في صحيحه مع الفتح ٢٤٧/٩ ، والحاكم في المستدرک ٤٢٣/١ ، كلهم عن سلمة بن الأكوع ، كما روى نحوه البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٠/٤ عن ابن عمر في كتاب الصيام . وأخرج نحوه النحاس عن ابن عباس بسند ضعيف في ناسخه (٢١) والطبرى ضمن حديث طويل من طريق سعيد بن جبير عنه فى

جبير عن ابن عباس رضی اللہ عنہما<sup>(١)</sup> ، وقال الحسن : هذا فی المریض  
كان اذا وقع علیه اسم المریض ان كان يستطيع الصیام فهو بالخیار ان شاء  
صام ، وان شاء أفطر ، وأطعم حتی نسخ ذلك<sup>(٢)</sup> .

فعلی هذه الأقاویل الآیة منسوخة ، وهو قول أكثر الفقهاء والمفسرين  
وقال قوم : لم تنسخ هذه الآیة ولا شیء منها ، وانما تأویل ذلك ، وعلی  
الذین كانوا يطبقونه فی حال شبابهم وفي حال صحتهم وقوتهم ثم عجزوا عن  
الصوم فدیة طعام مسکین ، لأن القوم كان قد رخص لهم فی الإفطار وهم  
علی الصوم قادرین . أضرروا فی الآیة " كانوا " وقال : هذه عبارة عن أول ،  
حالهم وجعلوا الآیة محكمة وهذا قول سمید بن المسيب والسدي واحمدی  
الروایات عن ابن عباس رضی اللہ عنہما<sup>(٣)</sup> .

---

( = ) جامع البیان ٢ / ٧٨ - ٧٩ ، وعن علقمة ، وعبيدة السلماني ، وزاد ،  
نسبته السيوطی الي ابن حميد ، وابن المنذر عن الشعبي فی الدر  
المنثور ١ / ٢٧٨ .

( ١ ) أخرج نحوه الطبري من طريق سميد ابن جبير عن ابن عباس فی جامع  
البیان ٢ / ٧٩ . وذكره ابن الجوزي فی نواسخ القرآن ١٧٥ دعوى  
النسخ عن قتادة وابراهيم النخعي ، والزهرى ، رضی اللہ عنهم .  
( ٢ ) جعل ابن الجوزي الامام الحسن ضمن من يدعى النسخ فی الآیة فی  
المصدر نفسه .

( ٣ ) أخرج الطبري هذا القول عن سميد بن المسيب ، وابن عباس ممن  
طريق مجاهد فی جامع البیان ٢ / ٨٠ - ٨١ .  
وقد روى البخاری فی صحيحه معلقا عن أنس بن مالك رضی اللہ  
عنه أنه لما كبر سنه أفطر وأطعم كل يوم مسکينا خبزا ولحما وأفطر . انظر  
صحيح البخاری مع الفتح ٩ / ٢٤٦ .

فجملته ما ذكرناه من هذه الأقاويل على قراءة من قرأ " يطيقونه " من  
الاطاقة ، وهى القراءة الصحيحة التى عليها عامة أهل القرآن ومصاحف  
البلدان .

فأما الذين قرأوا يطوقون ، فتأولوا أنهم الشيخ الكبير ، والمرأة العجوز  
والمرضى ، الذى لا يرجى برؤه لهم يكفون الصوم ولا يطيقونه فلم أن يفطروا  
ويطعموا مكان كل يوم فطروه مسكينا . (١)  
وقالوا الآية محكمة غير منسوخة . (٢)

قلت : قد أحسن أبو اسحاق - كما رأيت - فى ترتيبه لآراء الواردة فى  
هذه القضية مع وضع توجيه كل فريق بجانبه ، فرغم كون دعوى النسخ هنا قول  
الجمهور ، وأصحاب آلهيات كتب النسخ كالنحاس ، وابن حزم الانصارى ، وابن

---

(١) أبو البخارى هذه القراءة وهذا التفسير عن عطاء عن ابن عباس رضى  
الله عنهما فى كتاب التفسير ، باب قوله تعالى " أياما معدودات " ،  
انظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٤٢ / ٩ ، وروى نحوه الطبرى وعبيد  
الرزاق من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا ، فيها " ويطوقون " وكذا  
أيضا فى رواية الطبرى باسناد عن سعيد بن المسيب ويرى البيهقى  
عدم نسخ الآية عن ابن عباس من طريق مجاهد ، انظر : جامع  
البيان ٨٠ / ٢ ، وعبد الرزاق فى مصنفه ٢٢١ / ٤ ، والسنن الكبرى  
للبيهقى ٢٧١ / ٤ ، وقد جمع ابن الجوز معظم الروايات الواردة عن  
السلف فى هذه القضية ، فى كتابه نواسخ القرآن ١٧٤ - ١٧٨ وقد  
صرح ابن الجوزى بنسخ الآية فى هذه القضية .

(٢) الكشف والبيان ٦٣ / ٢ المدينة .

حزم الظاهري ، وابن سلامة ، وغيرهم .

لكن الثعلبي لم يحكم على الآية بالنسخ أو الأحكام ولم يزجح رأيا

دون آخر .

وفي الحقيقة لو تأملنا فيما ورد من الوجوه حول معنى الآية ، نجد

أن مع القائلين بالأحكام أيضا مستندا قويا ، بل معهم التفاسير المؤيدة

للسلف من الصحابة والتابعين وغيرهم للآية الكريمة ، بفض النظر عن أوجه

القراءات الواردة في " يطوقونه " حيث جاء تفسير ابن عباس من عدة طرق

صحيحة أن الآية ليست منسوخة ، والمراد بها الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة

لا يستطيعان ، أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكينا ، ويؤيد هذا ،

التفسير قوله تعالى " وأن تصوموا خير لكم " حيث أشاد ورغب في الصوم

ولو كان الصوم مقدورا وسهلا من غير مشقة وجهد لما دعت الحاجة إلى

الإشادة والترغيب فيه ، وهذا بجانب القراءات المساندة للأحكام كقراءة :

يطيقونه : بضم ياء المضارعة على البناء للمجهول ، وتشديد الياء الثانية .

ويطيقونه : بفتح الياء الأولى وتشديد الطاء وياء الثانية مفتوحتين (١) .

ويطوقونه : بضم أوله وتشديد الواو الثانية (٢) .

يطوقونه : بفتح الياء وتشديد الطاء والواو (٣) .

---

(١) وهما من القراءات الشاذة أوردتها النحاس في اعراب القرآن ٢٣٦/١

وقال " فأما يطيقونه ، ويطيقونه ، فلا يجوز لأن الواو لا تنقلب يا إلا لملنة

(٢) جاء في المحتسب لابن جني : ١١٨/١ ، أن ضم الياء ، وتشديد

الواو المفتوحة قراءة ابن عباس ، بخلاف ، وعائشة وسعيد بن

المسيب ، وطاؤوس ، وسعيد بن جبير ومجاهد بخلاف عكرمة وأيوب

السختياني .

(٣) هذه القراءة منسوبة إلى مجاهد في المحتسب ١١٨/١ وهي قراءة

عائشة ومجاهد وداؤوس وعمر بن دينار ، كما في البحر المحييط



وكل هذه القراءات ، تدل على معنى واحد ، وهو أنهم يكفون  
الصوم بجشونه ، ولا يقدرّون عليه ، وهذا المعنى مما فسره العلماء  
والمحققون في اللغة تشبيها بالطوق المحيط .

وقد ذهب الى احكام الآيه من المعاصرين : ولى الله الدهلوى ،  
ود . مصطفى زيد . (١)

الآية الثالثة في سورة الأنفال :

=====

قوله تعالى : " ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
في سبيل الله والذين أووا ونصروا ألك بعضهم أولياء بعض " . (٢)

قال الثعلبي : حكاية عن ابن عباس : هذا في الميراث كانوا

يتوارثون بالهجرة ، وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى ،  
الأرحام ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم  
ينصر .

وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله تعالى : " وأولو الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله " فنسخت هذه الآية وصار الميراث لذوى الأرحام  
من المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين شتى . (٤)

---

(\*) ٣٥/٢ لابن حبان ، وقد أورد أبو السعود هذه القراءة جميعها

في تفسيره ٣١٤/١ .

(١) انظر فوز الكبير المطبوع في مقدمة ارشاد الراغبين للدهلوى والنسخ

في القرآن الكريم ٨٧٣ - ٨٨٨ لمصطفى زيد .

(٢) الأنفال (٧٢) . (٣) الأنفال (٧٢) والأحزاب (٦) .

(٤) الكشف والبيان ٧٢/٦ - ٧٣ المدينة .

هذا ما قاله الشعلبي حول نسخ هذه الآية ، ولو أن الشعلبي ناقل  
عن ابن عباس قول النسخ ، ولكن سكوته عن ابداء رأيه جعلني أطرح هذه  
الآية للمناقشة .

ومدار دعوى النسخ في هذه الآية حول الميراث وقد وردت عن السلف  
أثار عديدة مختلفة المعاني في تفسير هذه الآية .

فقال بعضهم : ان المراد بالولاية هنا ولاية الميراث .

وقال آخرون : بل المراد بالولاية ولاية النصر .

فملى القول الأول تكون الآية الاخيرة ( وأولو الأحرام ) ناسخة  
لهذه الآية .

وعلى المعنى الثانى فهى محكمة ، وقد اختار الطبرى هذا المعنى

وأثبت احكام الآية بقوله : ( لانسخ في هذه الآيات ولا منسوخ ) وكذلك

الامام فخر الدين الرازى أثبت احكامها .<sup>(١)</sup>

ونحن اذا تأملنا في الآية الكريمة نرى الآية الأولى سميت لفرض

اثبات بعض خصائص المهاجرين من المؤمنين بأنهم يستحقون أنواع النصر

والمعونة من ضمنها الميراث .

وأما آية الميراث فقد خص الله فيها ولاية الميراث ، من أن أولسى

الأرحام أشد تناصرا من غيرهم ، اذا كانوا مؤمنين ، سواء هاجروا أو لم

يهاجروا ، فلا تعارض ولا تناقض بين الآيتين ، بل هذا أقرب الى التخصيص

منه الى النسخ ، وقد قيد هذا التخصيص قوله تعالى : " فى كتاب الله "

أى : فيما فرض الله وهذا القيد غير موجود فيما سبق .

والى احكام هذه الآية ذهب مكى بن أبى طالب ، والسيوطى ،

والدهلوى ، ومصطفى زيد .<sup>(٢)</sup>

(١) الطبرى : جامع البيان ، ٤٠/١٠ - ٤١ والرازى التفسير الكبير ١/٢١٣

(٢) مكى : الايضاح ٢٦٤ ، والدهلوى فوز الكبير المطبوع فى مقدمة ارشاد

والآية الرابعة في سورة النور :

=====

قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم " (١) .

يقول الثعلبي في تفسير هذه الآية : (٢)

واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ لا يعمل به اليوم ، أخبرنا أبو محمد الرومي قال أنا أبو العباس السراج قال أنسا قتيبة قال أنا عبد المزيذ عن عمرو عن عكرمة أن نفرا من أهل الصراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية ، أمرنا بما أمرنا فلا يعمل بها أحد ، قول الله عز وجل ( يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ) ، الآية فقال ابن عباس : ان الله رفيق حلِيم رؤف رحيم يحب السترة وكان الناس ليس لبوتهم ستور ولا حجاب فرما دخل الخادم أو الولد أو الرجل على أهله ، فأمرهم الله سبحانه وتعالى بالاستئذان في تلك العورات ، فجاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك . (٣)

وقال الآخرون هي محكمة والعمل بها واجب روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألتنا الشعبي عن هذه الآية ( ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ) قلت : أمسوخة هي ؟ قال : لا والله مانسوخ . قلت : ان الناس لا يعملون بها . قال : أالله المستعان . (٤)

---

( = ) الراغبين ، د . مصطفى زيد النسخ في القرآن الكريم ٢ / فقرة ١٠٧٦

ص ٧٣٩ - ٧٤١ .

( ١ ) النور ( ٨٥ ) . ( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ٨٢ المفريية .

( ٣ ) ذكر النحاس هذا القول في ناسخه ١٩٨ عن ابن عباس من طريق

عكرمة وعلق عليه بقوله : ( وليس فيه دليل على نسخ الآية ولكن على

أنها كانت على حال ثم زالت ، فان كان مثل ذلك الحال فحكمها

قائم كما كان ) اهـ .

( ٤ ) أخرج الطبري في جامع البيان ١٧ / ٢٥ والنحاس في المصدر السابق

وروى أبو عوانه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ان  
ناسا يقولون نسخت ، والله ما نسخت ولكنها مما يتهاوى به الناس .<sup>(١)</sup>

هكذا ترك الثعلبي قضية النسخ في هذه الآية دون أن يوضح  
لنا ما هو ناسخها وما رأيه فيها كأنه - والله أعلم - لم يخط لهذه الدعوى  
اهتماما يذكر لضعفها ولعدم ثبوتها بطريق صحيح .

وقد وجدت ابن العربي يورد عن بعض العلماء قوله بأن ناسخها  
الآية التي تليها وهي ( واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما  
استأذن الذين من قبلهم ) .<sup>(٢)</sup>

ونقل عن بعضهم بأن ناسخها قوله تعالى ( ليس على الأعمى حرج  
ولا على الأعرج حرج . . . ) الى آخرها .<sup>(٣)</sup>

وفي الحقيقة : نحن لانرى وجها للنسخ بأى من الآيتين حيث  
لاتعارض بينهما وبين أى منهما ، ويمكن الجمع بينهما جميعا .

لذا قال ابن العربي معلقا على دعوى النسخ الوارد عن ابن  
عباس : ( وهذا ضعيف جدا بما بيناه في غير موضع ، من أن شروط النسخ  
لم تجتمع فيه : من المعارضة ، ومن التقدم ، والتأخر ، فكيف يصح لناظر  
أن يحكم به ؟ ) (٤) .

---

( = ) من القول عن الشعبي .

( ١ ) أخرج الطبري في المصدر السابق هذا القول عن سعيد بن جبير  
وزكره ابن العربي في أحكام القرآن ٣ / ١٣٩٦ معزيا الى ابن عمر  
رضي الله عنهما .

( ٢ ) النور ( ٥٩ ) . ( ٣ ) النور ( ٦١ ) .

( ٤ ) أحكام القرآن ١٣٨٤ - ١٣٨٥ القسم الثالث .

وباحكامها قال أبو جعفر النحاس قبل الثعلبي ، وأما مكي بن أبي طالب - وهو من أقرانه - فقال : واكثر العلماء على أن هذه الآية محكمة وحكمها باق والاستيذان في هذه الثلاث الأوقات واجب . (١)

### الآية الخامسة :

=====

قوله تعالى : ( وأن ليس للإنسان الا ما سعى ) (٢)

قال الثعلبي في تفسير هذه الآية نقلا عن ابن عباس :

هذه الآية منسوخة ، فأنزل الله تعالى بعدها ( والذين آمنوا واتهمتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ) فأدخل الأبناء بصلاح الأباء الجنة ، قال عكرمة : كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى ، فأما هذه الأمة فلهم ماسعوا وما سعى غيرهم ، لخبر سعد حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لأمي ان تطوعت عنها قال : نعم ، وخبر المرأة التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبى مات ولم يحج قال : فحجى عنه . (٥)

---

(١) انظر النسخ والمنسوخ للنحاس ١٩٨ ، والايضاح للمكي ٣٢٠ .

(٢) الآية ٣٩ من النجم .

(٣) الآية ٢٦ من سورة الطور ، الأثر : أخرج الطبرى نحوه في جامع

البيان ٤٤ / ٢٧ عن ابن عباس .

(٤) رواه الامام احمد في مستنده من حديث سعد بن عبادة يحكى عن

أمه لما ماتت حيث سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أفاتصدق عنها

قال : نعم ، انظر مسند الام احمد ٢٨٥ / ٥ .

(٥) رواه النسائي في كتاب المناسك من حديث ابن عباس رضى الله

عنها ، انظر سنن النسائي ١١٦ / ٥ - ١١٧ ، انظر أيضا الكشف

والبيان ١٦ / ١٠ - ١٧ المدينة .

هذه من الآيات الاخبارية التي دائما كان الشعلبي يرفض وقوع النسخ في أمثالها ، ولكن منكوته هنا منع سوق ما يؤيد النسخ جعلني أدخلها في هذا الباب .

وقد أورد الطبري قول ابن عباس المروي عن طريق علي بن أبي طلحة مثل ما أورد الشعلبي هنا دون تعليق ولكن مكى بن أبي طالب من معاصريه أنكرو وقوع النسخ فيها .

وكلام ابن الجوزي في الرد على مدعى النسخ هنا أجود ما قيل في هذا الباب وأقرب الى الصواب ، حين قال :

( قلت : قول من قال : ان هذا نسخ غلط ، لأن الآيتين خبر والأخبار لا يدخلها النسخ ، ثم ان الحاق الأبناء بالآباء ادخالهم في حكم الآباء بسبب ايمان الآباء فهم كالبعض تبع الجملة ، ثم ذاك ليس لهم انما فعله الله سبحانه بفضله ، وهذه الآية تثبت مالانسان ، لا ما يتفضل به عليه ) اهـ . (١)

نعم لانرى تعارضا بين الآيتين حيث أثبت الله في الأولى أن الانسان لا يؤجر بعمل الآخر ، ولا يعاقب بمعصية غيره ( كل امرئ بما كسب رهين ) (٢) ( ولا تزوروا زرة وزر أخرى ) . (٣)

وأما الآية الثانية أثبتت أن أبناء المؤمنين اذا آمنوا كأبائهم يلحقون مع آبائهم في الجنة ، وان لم يؤمنوا لا يدخلون الجنة ، فذلك بسبب ايمان الأبناء ، وأما الحاق الله لهم بأبائهم فلكون ايمان الأبناء ثمرة لجهد الآباء وذاك أيضا أجزا لسميهم .

---

(١) ابن الجوزي : نواسخ القرآن ٢ / ٦٣٢ - ٦٣٦ .

(٢) الطور (٢١) .

(٣) النجم (٣٨) .

وكل ماساقه الثعلبي أمثلة لوصول الأجر والثواب بعمل شخص آخر  
ما يعمله الأبناء ليصل الى الآباء ، وصلاح الأبناء نتيجة لصلاح الآباء  
فليس في ذلك سعى الغير .

والآيتان خبريتان محكمتان .

الآية السادسة من سورة النور :

=====

قوله تعالى : ( الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة ) (١) .

بعد ايراد الثعلبي عدة روايات فى سبب نزول هذه الآية ، وعدة

أقوال فى تفسيرها ، قال الثعلبي حكاية عن بعض العلماء والمفسرين :

( كان هذا حكم الله سبحانه فى كل زان ، أو زانية ، حتى نسختها

الآية التى بعدها ( وانكحوا الآيامى منكم ) فأحل نكاح كل مسلمة ، وانكاح

كل مسلم وهو قول سعيد بن المسيب ( ٣ ) .

رغم سرد الثعلبي ونقله ضمن المعانى والتفاسير لآية ما يؤيد احكامها

عن السلف ، لم يبد رأيه فى نسخ الآية ولم يعلق على المدعين به .

بينما نرى سلفه الامام الطبرى أثبت احكام الآية بناء على تفسير ابن

عباس رضى الله عنهما فى معنى النكاح الوارد فى الآية أنه - الوطأ - بمعنى

أن الزانى لا يطاوعه على مراده من الزنا الا زانية عاصيته أو مشركة لا ترى

---

( ١ ) النور ( ٣ ) .

( ٢ ) النور ( ٣٢ ) .

( ٣ ) قاله الامام محمد بن ادريس الشافعى فى الام ١٠ / ٥ حكاية عن

ابن المسيب بالاسناد المتصل اليه ، ثم علق عليه بقوله ( فهذا

كما قال ابن المسيب ان شاء الله وطلبه دلائل من القرآن والسنة ) ،

انظر ايضا احكام القرآن له ١ / ١٧٨ .

حرمة ذلك .

وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان أى : عاص بزناه أو مشترك لا يعتد (١)

تحريمه . وقد ذكر هذا المعنى الامام ابن كثير رواية عن ابن عباس من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ويقول : هذا اسناد صحيح عنه ، وقد روى عنه من غير وجه ، كما روى عن مجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وعروة بن الزبير ، والضحاك ، ومكحول ، ومقاتل بن حيان وغير واحد ذلك . (٢)

وكذلك يؤكد لنا ابن الجوزي في تفسيره ، وابن كثير أيضا في تفسيره

أن مذهب الامام أحمد بن حنبل أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغى مادامت كذلك حتى تستتاب ، فان تابت صح العقد عليها والا فلا ، وكذا لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى : ( وحرّم ذلك على المؤمنين ) (٣) .

اتضح لنا مما سبق أن حكم الآية مادام ثابتا يصل به لدى السلف على الصحيح ، وليس هناك دليل واضح وصحيح على نسخ هذا الحكم لا من الكتاب ولا من السنة ، فلا نرى داعيا لنسخ الآية ، فالآية محكمة وطيئه الجمهور ، وبقاء حكم تحريم نكاح الزانية ، والزاني أمر يساعد المجتمع المسلم على اجتناب هذه الفاحشة ، وطي الحفظ على الأنساب والأعراض .

---

(١) اخرج الطبري قول النسخ عن سعيد بن المسيب من عدة طرق ثم فسر الآية بما يؤيد احكامها كما يتنافى في جامع البيان ١٨ - ٥٠ ،

٥٨

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٢٦٢/٣ وللزمخشري والالوسبي محاولة جادة في تأويل هذه الآية بما يؤيد احكامها ، فيرجع الى تفسيريهما للآية من شاء .

(٣) ابن الجوزي : زاد المسير ٩/٦ ونواسخ القرآن ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ومختصر عمدة الراسخ له . المخطوط ورقة (١٠) .



وأما سكوت الثعلبي في هذه القضية - كما يبدو - اقتداءً بامامه  
الشافعي الذي بنى رأيه على كلام ابن المسيب . والله أعلم ،<sup>(١)</sup>

الآية السابعة :  
=====

قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم  
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتموهن )<sup>(٢)</sup>  
أى : أعطوهن ما يطمعن به .

قال الثعلبي : قال ابن عباس : اذا لم يكن سمي لها صداقاً  
فاذا فرض لها صداقها ظهرا نصفه ، وقال قتادة : هذه الآية منسوخة  
لقوله تعالى : " فنصف ما فرضتم " وقيل : هو أمر ندب ، فالتمعة مستحبة  
ونصف المهر واجب .<sup>(٣)</sup>

وعند الآية التي ادعى أنها ناسخة في سورة البقرة قال : ( وان ،  
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم )<sup>(٤)</sup> قال  
هذه الآية ناسخة للآية التي في سورة الأحزاب ( يا أيها الذين آمنوا )  
الى قوله ( فتموهن ) قد كان لها المتاع ، فلما نزلت هذه الآية نسخت  
ما قبلها ، وأوجب للمطلقة المفروض لها قبل المس نصف مهرها المسمى ولا ،  
متاع لها .<sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) وما يؤيد ويقوى رأى القائلين بالاحكام ما أشار اليه ( الدهلوى ) فى  
كتابه الفوز الكبير فى أصول التفسيره ٤ : ( وقوله حرم ذلك اشارة  
الى الزنا والشرك فلا نسخ ) ، وأما قوله ( وانكحوا الأيامى ) فممام  
لا ينسخ الخاص ( اهـ .

( ٢ ) الأحزاب ( ٤٩ ) ( ٣ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٠٢ المصرية .  
( ٤ ) البقرة ٢٣٧ . ( ٥ ) الكشف والبيان ٢ / ٢٤ المدينة .

هكذا عالج الثعلبي قضية النسخ هنا ، حيث تحدث عنه عند الآيتين الناسخة والمنسوخة ، الا أنه عند آية الناسخة ذكر النسخ ففقط بينما في سورة الأحزاب ذكر الوجهين دون أن يسند الوجه الثاني الذي يمكن به ابقاء الآية محكمة الى أحد ، وهذا يوحي يميله الى النسخ اكثر منه الى الاحكام .

والذي يبدو لي - والله أعلم - أن الآيتين لاتعارض بينهما ، لأن آية سورة الأحزاب تأمر بتمتع المطلقة قبل الدخول اذا كانت لم يسم لها صداق ، اما وجوبا على قول أو ندبا على قول .

بينما آية البقرة تأمر باعطاء المطلقات نصف المهر وجوبا اذا فرض قبل الطلاق .

وقد ذهب الى احكام آية سورة الأحزاب ابن عمرو وسعيد بن المسيب ومجاهد ، وقتادة ، وعطاء ونافع ، وابن أبي نجيح ، وهؤلاء يقولون أن المتاع للمطلقة التي لم يسم لها مهر ، وطلقت قبل الدخول واجب .

وتبعهم في هذا الحكم من الأئمة كل من أبي حنيفة ، وأبي يوسف ومحمد وزفر من الحنفية ، والامام الشافعي ، وأحمد على قول وابن العربي من المالكية . والامام الأوزاعي<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر في ذلك كله في الطبري في تفسيره ١٢٦/٥ - ٢٢٩ والصفني لابن قدامة ٤٢٨/١ ، ٧١٤/٦ ، واحكام القرآن للجصاص ٢١٧/١ واحكام القرآن لابن العربي ٢٠١/١ ، واحكام القرآن للشافعي ٥٧٣/٢ .

قالوا : يجب المتعة للمطلة قبل الدخول اذا لم يكن سمي لها  
صداق فان سمي لها فلها نصف المسمى ، وان دخل بها فلها مهر مثلها  
ولا تجب لها في الحالين المتعة .

ومن قال باحكام الآية شريح ، ومالك ، والليث ، وابن أبي ليلى  
وأبي الزناد .

وهؤلاء ذهبوا الى احكام الآية على أنها أمر للندب لا للوجوب كأنهم  
استدلوا بقوله تعالى ( حقا على المحسنين ) و ( حقا على المتقين ) بأن  
المتعة من الاحسان والتقوى فهي مستحبة غير واجبة ، لأنها لو كانت  
واجبة لم تخص المحسنين دون غيرهم .

وهروى ابن الجوزى عن ناسخه قول الاحكام في هذه الآية عن الحسن  
وأبي العالمة على أن الصداق والمتعة كلاهما واجبان في حق المطلقة  
قبل الدخول ولم يسم لها مهر .<sup>(١)</sup>

---

(١) نواسخ القرآن ( ٤٣٠ ) وعزا السيوطى هذا القول الى الحسن وأبى  
المالية من رواية عبد ابن حميد ، في الدر المنثور ٢٠٧٥ .  
ويقول على بن أبى طالب ( ويحتمل أن تكون المطلقة  
في هذه الآية التى قد سمي لها صداقا فيكون هذا منسوخا بقوله  
( نصفما فرضتم ) أوجب الله للمطلة قبل الدخول بها التى كسان  
قد فرض لها نصف ما فرض لها ، فنسخ الامتاع ،  
وقيل : هو ندب وليس بفرض ، فهو محكم غير منسوخ على  
هذا القول .

انظر الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٢٤ - ٣٣٥ .

وقد علم مما سبق أن هؤلاء الأئمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم كان اختلافهم في نوعية الأمر للوارد في الآية ، هل يفيد الوجوب أو الندب ، ولم يختلفوا في أحكامه ، وهذا مستند قوي في بقاء حكم الآية التي نحن بصدد ها ، والله أعلم .

(( القضايا التي صرح الثعلبي بوقوع النسخ فيها ))

=====

أما القضايا التي صرح أبو اسحاق بوقوع النسخ فيها دون تردد ، فهي

أربعة) :

القضية الأولى :

=====

قوله تعالى : ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فسى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم ) .<sup>(١)</sup>

يقول الثعلبي - وهو يفسر هذه الآية -

وذلك كان الرجل اذا مات وترك امرأة اعتدت سنة في بيت زوجها -  
لاتخرج فاذا حال الحول ، خرجت ، ورمت كلبا<sup>(٢)</sup> ، بمعنى بذلك  
أن قصودها بعد زوجها أهون عليها من بصره ترمى بها كلبا ، وقد ذكر

---

(١) البقرة ( ٢٤٠ ) .

(٢) أصل الحديث رواه الستة ولفظ البخاري عن نافع بن حميد عن زينب ابنة أبي سلمة قالت : سمعت أم سلمة تقول ( جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ان ابنتي توفى عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها أفتكحلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا مرتين ، وثلاثا ، كل ذلك يقول : لا شم

ذلك الشعراء في أشعارهم : قال لبيد :  
والمرملات اذا تطاول عامها .

وكان سكنها ونفقتها واجبة ، في مال زوجها هذه السنة ما لم تخرج ،  
وكان ذلك حظها من مال زوجها ، ولم يكن لها الميراث ، فان خرجت من  
البيت زوجها فلا نفقة لها ، وكان الرجل يوصى بذلك ، وكانت كذلك حتى  
نزلت آية المواريث ، فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثلث ، ونسخ عدة الحول  
بقوله : ( يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ) .<sup>(١)</sup>

نلاحظ فيما سبقناه عن أبي اسحاق انه صرح بنسخ الآية من تلقاء نفسه  
وذكر أن للآية ناسخين :

الأول : قوله تعالى : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يترصدن بأنفسهن  
أربعة أشهر وعشرا " .

والثاني : قوله تعالى في سورة النساء : " ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن  
لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثلث مما تركتم " .<sup>(٢)</sup>

---

(\*) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي أربعة أشهر وعشرا وقد  
كانت احد اكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول ؟ فقالت  
زينب ، كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ، ولبست  
شرشبابها ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ، ثم تؤتى بدابة ، حمار أو  
شاة ، أو طائر ، فتفتضى به ، فكلما تفتضى بشيء الامات ، ثم تخرج  
فيعطى بعرة فترمي بها ، ثم تراجع بعدها ماشاء من طيب أو غيره  
سئل مالك رحمه الله ما تفتضى به ؟ قال : تمسح به جلد ها ( صحيح  
البخارى مع الفتح - باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا ،  
٤١٤/١١ - ٤١٦ ، وقال أبو داود في سننه : الحفش بيت صفير  
سنن أبي داود مع عون المعبود ٤٠٣/٦ - ٤٠٤ .

(١) البقرة (٢٣٤) .

(٢) النساء (١٣) .

والجزء المنسوخ في هذه الآية في نظر الثعلبي - هو الوصية والنفقة  
نسخهما الميراث . (١)

ورغم أننا نجد مع القائلين بالنسخ آثارا صحيحة تؤيد رأيهم ، فلم  
يكن دعوى النسخ هنا محل اتفاق بين علماء السلف أيضا .

حيث يروى لنا الامام البخارى عن مجاهد قوله : ( والذين يتوفون منكم )  
الآية ، قال : كانت هذه المدة تعتمد عند زوجها واجبا ، فأنزل الله  
( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير  
اخراج ) الآية ، قال : فجعل الله لها تمام السنة بسبعة أشهر وعشرين  
ليلة وصية ، ان شئت سكنت في وصيتها ، وان شئت خرجت ، وهو قوله  
تعالى " غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم " فالعدة كما هي واجب عليها (٢)

وكذا نجد بعض العلماء يستبعدون وقوع النسخ على الآية المتأخرة  
بالآية المتقدمة ترتيبا ، وقيل نزولا أيضا كما يرى مجاهد .

---

(١) يروى ابن ابي حاتم في تفسيره المخطوط ١٧٦/١ دعوى النسخ عن  
ابن عباس ، كما يروى الطبري في جامع البيان ٣٦٠/٢ عن قتادة  
وعطاء وإبراهيم ، ويروى النسائي عن عكرمة من طريق سماك بن حرب  
في باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها ، ١٧٢/٥ ، واسناده من عكرمة  
مضطرب كما في الثقريب ١٣٧ ، وقد روى البخارى من طريق عبد الله  
بن الزبير عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنها منسوخة ، وقال  
الحافظ في الفتح : هذا الموضع مما وقع الناسخ مقدا في ترتيب  
التلاوة على المنسوخ ، وبه قال مكى بن أبى طالب ، أنظر صحيح  
البخارى مع الفتح ٢٥٩/٩ ، والايضاح ١٥٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ٢٦٠/٩ .

ويحتمل الجمع بين الآيتين هنا اذا قلنا أن الآية الأولى تفيد وجوب التريص على المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا دون أن تخرج من بيت زوجها الا للضرورة ، والآية الثانية تقرر اختيارها في حقها في بقية أشهر الحول ، أما ان تبقى في منزل الزوج ، فيكون النفقة من شركة الزوج ، أو - تخرج اذا شاءت فلا نفقة لها الا ما فرض الله من الميراث .

وهناك وجهة نظر أخرى تؤيد ابقاء الآية محكمة وهي أن تقول : أنهما تعالجان قضيين مختلفتين :

فالأولى : تعالج حكم التريص والمدة على المتوفى عنها زوجها واجبا عليها ، وهي ثابتة بالكتاب والسنة .

بينما الآية الثانية : تعالج قضية الوصية الصادرة من الزوج ببقاء الزوجة في بيته على نفقته ، عندئذ فلها الخيار ، اما ان تبقى سنة كاملة دون الخروج من منزلة الا للضرورة ، تنفق من تركته ، أو تخرج بعد المدة الواجبة وهي أربعة أشهر وعشرا ، فتستعمل الطيب وتتعرض للخطبة وما إلى ذلك .

وهذا يرتفع التعارض بين الآيتين<sup>(١)</sup> . وما عبر به الدهلوي أثناءه ،

محاولته على ابقاء الآية محكمة غير منسوخة لعدم وجود ، دليل قاطع على ذلك قوله : ( ويمكن أن يقال : يستحب أو يجوز للميت الوصية ، ولا يجب على المرأة أن تسكن في وصيته ، وعليه ابن عباس ، وهذا التوجيه ظاهر من الآية .<sup>(٢)</sup>

---

(١) والى احكام الآية ذهب الدهلوي صاحب الفوز الكبير ص ٢٤ والدكتور

مصطفى زيد في ناسخه ١١٦٥ .

(٢) الفوز الكبير المطبوع في مقدمة ارشاد الراغبين لشاه ولي الله الدهلوي

ص ٤٢ .

القضية الثانية :

=====

قوله تعالى : " واللاتى يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا ،  
عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن  
الموت أو يجعل الله لهن سبيلا " . (١)

قال الثعلبى : انما كان هذا قبل نزول الحدود ، كانت المرأة فى  
أول الاسلام اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ، وان كان لها زوج ، كان  
مهرها له حتى نزل قوله تعالى : ( الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما  
مائة جلدة ) . (٢)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( خذوا عنى خذوا عنى قد جعل  
الله لهن سبيلا الشيب بالشيب الرجم بالبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ) . (٣)  
فنسخت تلك الآية بعض هذه الآية ، وهو الامساك فى البيوت ويقضى  
بعضها محكما وهو الاشهاد .

وقال : فى آية ( واللذان يأتيا نهما منكم فاندوهما فان تابا وأصلحا  
فأعرضوا عنهما ) (٤) وانما كان هذا قبل نزول الحدود ، فلما نزلت الحدود ،

---

(١) الآية ١٥ من سورة النساء .

(٢) الآية الثانية من سورة التور ، أخرج الطبرى فى جامع البيان ١٩٨/٤  
وابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما آثارا تبين  
أوضاع المرأة قبل نزول آية الحد ، بالفاظ مختلفة ، أنظر أيضا  
الدر المنثور للسيوطى ١٣٠/٢ .

(٣) الحديث رواه الشافعى فى الرسالة ٢٤٧ ، وأحمد فى مسنده ١١٢/١٨  
ومسلم فى صحيحه فى باب حد الزنا ، ١٩٠/١١ ، وأبو داود فى سننه  
كتاب الحدود ٢٠٢/٤ ، عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه .

(٤) الآية ١٦ من سورة النساء .



نسخت هذه الآية ، والاساك من الآية الاولى بالرجم للشيب ، والجلد والنفي للبكر ، فالجلد فى القرآن والرجم والنفي فى السنة <sup>(١)</sup> ثم ساق الأحاديث المؤيدة للنسخ . <sup>(٢)</sup>

هذه القضية التى صرح بنسخها الثعلبى تعتبر ما اتفق على وقوع النسخ فيها ، اكثر العلماء سلفا وخلفا ، ولم يرد اختلاف فيها الا ما ينسب الى أبى مسلم الاصفهانى ومن تبعه فى انكار وقوع النسخ فى القرآن .

ووجهة نظره فى ابقاء الحكم فى الآيتين : أن المراد بالفاحشة السحاقيات وحدهن الحبس ، ويراد بقوله ( واللذان ) يراد به أهل اللواط ، وحدهم الايذاء وقد قام الامام فخر الدين الرازى وغيره بالرد على أبى مسلم فى دعواه . وفى الواقع لو فرضنا ثبوت هذه النسبة اليه لارى أساسا قويا لتفسيره ، حيث لا نجد ما يسوغه لغة أن يفسر الفاحشة بالمساحقة ، ثم يعمد الضمير عليها بمعنى اللواط فى الآية الثانية مع أن المعقوبة مختلفة .

والذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عند أحمد والترمذى ، وأبى داود ، وابن ماجه ، أن يقتل الفاعل والمفعول فى اللواط ، ثم ان المفروض

---

(١) الكشف والبيان ٢٢/٤ - ٢٣ المدينة .

(٢) يروى الامام احمد عن مجاهد كما فى نواسخ القرآن ٢٦٤ - والبيهقى فى سننه ٢١٠/٨ ، عنه نسخت هذه الآية بالحد المفروض فى سورة النور .

(٣) روى نحوه الامام أحمد فى سننه ٣١٧/٢ ، ١٨٠/٢ ، ٢١٠ ، وابن ماجه فى سننه كتاب الحدود ٦٥٦/٢ ، والترمذى فى جامعه : كتاب الحدود ، عن أبى هريرة ، وقال الترمذى : واختلف أهل العلم =

أن تكون عقوبة اللواط أشد من المساحقة لا بالمعكس ، والنساء ينفردن بالحبس لا في ارتكاب الفاحشة .

أما صاحب الفوز الكبير " الدهلوى " - وهو ممن يدعى احكام الآية -  
فله محاولات وآراء خلاف الجمهور من ذلك قوله :  
( أن آية النور جاءت تبين الغاية المشار إليها في سورة النساء ،  
عند قوله تعالى : ( أو يجعل الله لهن سبيلا ) وبيان الغاية لا يسمى نسخا  
عند الجميع . (١)

هذا وقد فرق قبله الامامان الجليلان : عبد القاهر البغدادي ،  
وعبد الرحمن بن الجوزي بين الغايتين المجهولة والمعلومة ، فيقول عبد  
القاهر : اذا كانت الغاية مجهولة فبيانها يسمى نسخا ، والا فلا . وأما  
ابن الجوزي فيقول : أن المجهولة كالمعلومة في أن بيان كل منهما ليس  
نسخا ، غير أنه يرى في هذا الموضوع بالذات أن هذه الغاية مشروطة فسي  
حكم مطلق ، لأن غاية كل حكم ، الى موت المكلف أو الى النسخ فهي غاية  
كلا غاية ، وعلى هذا فآية سورة النور فاسخة لآية سورة النساء .

والذي يبدو لي - والله أعلم - أن هذا الخلاف غير ذي ثمرة تذكر ،  
مادام وقع اتفاق الفريقين في رفع الحكم السابق ، وانما الخلاف في التسمية  
فقط ، فالخلاف لفظي ، ورفع الحكم السابق واقع بنزول الحكم اللاحق . (٢)

---

( = ) في حد اللوطي ، فرأى بعضهم أن عليه الرجم أحسن أو لم يحصن  
وهذا قول مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وقال بعض أهل  
العلم من فقهاء التابعين : منهم الحسن البصري ، وإبراهيم النخعي  
وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم قالوا : حد اللوطي حد الزنا وهو  
قول الثوري وأهل الكوفة ، الترمذي في جامعه ٥٨ / ٤ ،

( ١ ) انظر فوز الكبير في مقدمة ارشاد الراغبين ٤٣ ورسالة أخينا خليل الرحمن

سجاد تحت عنوان ولي الله الدهلوى ومنهجه في التفسير ٢٥٩ .  
( ٢ ) ابن الجوزي : نواسخ القرآن ٢٦٤ - ٢٦٦ ومصطفى زيد : النسخ في

بقي لدينا شرح الخلاف الذى بين العلماء فى ناسخها ، وقد رأينا الثعلبى يقول : أن ناسخ الاصاك فى الأولى ، والا يذا فى الثانية آية النور ، وحديث الرسول مما .

ويحكى ابن الجوزى عن قوم أن ناسخ آيتى النساء هو حديث عباد بن الصامت وهذه الذى جاء فيه قول الرسول ( خذوعنى خذوعنى قد جعل الله لمن سبيلا : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والشيب بالشيب جلد مائة والرجم ) ويرد ابن الجوزى على هذا الرأى بقوله : ( قالوا فنسخت الآية بهذا الحديث ، وهؤلاء يجيزون نسخ القرآن بالسنة ، وهذا قول مطرح ، لأنه لو جاز نسخ القرآن بالسنة لكان ينبغى أن يشترط التواتر فى ذلك الحديث ، فأما أن ينسخ القرآن بأخبار الآحاد فلا يجوز ذلك ، وهذا من أخبار الآحاد ) (١) .

والواقع أن الخلاف هنا ناشى من خلافهم السابق هل ينسخ القرآن بالسنة أم لا ؟ وفى الحقيقة لا تشترط آية سورة النور من حد الزنا الا الجسد فقط ، وأما الرجم - وهو بعض هذا الحد - فقد شرعته السنة بحديث عباد بن الصامت السالف ذكره .

وليس معنى ذلك أن السنة هنا نسخت آيتى النساء ، كما روى ابن الجوزى عن جماعة ، أو شاركت فى نسخها كما ذهب اليه الثعلبى ، بل يمكننا أن نقول : أن آية سورة النور هى الناسخة لكنتا الآيتين .

---

( ٢ ) القرآن الكريم فقرة ١٢٥٠ - ١٢٥٢ .

( ١ ) نواسخ القرآن ٢٦٥ لابن الجوزى .

وما في هذه الآية من عموم يشمل كل زانية وكل زان ، قد خصصته  
السنة بقوله صلى الله عليه وسلم ( خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهم  
سبيلا ) الخ ، وقد أشار الامام الشافعى في رسالته الى هذا حيث يقول :  
( . . . ثم نسخ الله الحبس والايداء في كتابه فقال : " الزانية  
والزانى فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة " فدللت السنة على أن جلد  
المائة للزانيين البكرين ، فذكر حديث عبادة الذى أسلفاه .

وانما قلنا ان هذا تخصيصا ، لأن قوله تعالى " الزانية والزانى " عام  
في كل زانية وكل زان بموجب ( ال ) الجنسية وقوله صلى الله عليه وسلم :  
( البكر بالبكر جلد مائة وتفريب عام ) وان أفاد العموم في كل بكر زانى  
أوزنت ) - هو خاص بالاضافة الى الزانية والزانى فقصر عليه حكم العام وهو  
الجلد . وقد جاء في السنة بشرع ما سكت عنه القرآن ، وهو حد الشيب  
الزانى وكان هو الجلد والرجم بمقتضى حديث عبادة ثم نسخ فعل الرسول  
الجلد فبقى الرجم وحده . (١)

وبهذا نستطيع التخلص من الخلاف في ناسخ الآية والابتعاد عن  
الوقوع في مأزق آخر اضطر بمضهم اللجوء اليه بسبب الخلاف المذكور ، وهو  
أن بعض الناسخ كان قرآنا نسخ لفظه ، وبقي حكمه ، وما شاكل ذلك . (٢)

---

(١) الشافعى في رسالته ٣٧٦ - ٣٧٨ .

أفاد بذلك التفصيل الدكتور مصطفى زيد في النسخ في القرآن الكريم  
فقرة ١٢٥١ .

(٢) يقول الامام أبو سليمان الخطابى عن قوله صلى الله عليه وسلم  
( خذوا عنى خذوا عنى ) انه تفسير السبيل وبيانه لسم يكن ذلك  
ابتداء حكم منه ، وانما هو بيان أمر كان ذكر السبيل منظويا عليه  
فأبان المبهم منه وفصل المجمل من لفظه ، فكان نسخ الكتاب بالكتاب

والمستند القوي الذي لا بد من اعتباره في وقوع النسخ هنا هو بيان  
الشارع عليه الصلاة والسلام عقب نزول سورة النور في حديث ثابت عنه فسوى  
عدة طرق ، يقرر حد الهكر الزانى ، وفعله صلى الله عليه وسلم في تنفيذ  
حد الزنا على الشيب الزانى بالقتل رجما ، في حين أن آيتى سورة النساء<sup>(١)</sup>  
(١٥ - ١٦) قد أنزلتا اليه قرآنا يتلى .

### الآية الثالثة :

=====

عند قوله تعالى في سورة المجادلة :

” يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم  
صدقة “ .<sup>(٢)</sup>

قال الثعلبي : ان هذه الآية منسوخة باللقى تليها وذلك أن الناس  
سألوا رسول صلى الله عليه وسلم فأكثر حتى شقوا عليه وأحفوه بالمسألة فأدبهم

---

(=) لا بالمسنة) انظر معالم السنن له ٣/٣١٦ .

(١) يقول الامام الشافعى رحمه الله ( فلما رجم النبي صلى الله عليه وسلم  
ماعزا ولم يجلد ه ، وأمر أنيسا أن ينفذ على امرأة الاسلى ، فسان  
اعترفت رجمها دل على نسخ الجلد عن الزانيين الحرين الشيبين  
وثبت الرجم عليهما ، لأن كل شىء أبدا بعد أول فهو آخر ،

انظر رسالة الامام الشافعى : الرسالة ١٣٢ فقرة ٣٨٢ ،  
وفى كتاب اختلاف الحديث المطبوع بهامش الام ٧/٢٥١ ، تفاصيل  
أخرى لهذا النص .

(٢) المجادلة (١٢) .

الله عز وجل وفطمهم عن ذلك لهذه الآية وأمرهم أن لا يناجوه حتى يقدموا  
صدقة ، قاله ابن عباس . (١)

وقال مجاهد : نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
يتصدقوا فلم يناجوه الا على بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق  
به ثم نزلت الرخصة .

وقال على عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا  
يعمل بها أحد بعدى ( يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا  
بين يدي نجواكم صدقة ) .  
فانها فرضت ثم نسخت . (٢)

وقال عند آية " ألهمقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذالتم  
تفعلوا وتاب الله عليكم " (٣) أي : تجاوز عنكم فلم يعاقبكم بترك الصدقة ،  
وقيل الواو فيه صلة مجازة ؛ فان لم تفعلوا تاب الله عليكم : تجاوز عنكم ،  
وخفف ونسخ الصدقة .

قال مقاتل بن حيان : انما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ، (٤) وقسمال

---

(١) أخرج الطبري في جامع البيان ١٥/٢٨ ، نسخ الآية عن ابن عباس  
من طريق آل العوفي ، كما ذكره السيوطي عنه في الدر المنثور  
١٨٦/٦ مزييا الى أبي داود في ناسخه ، وابن المنذر عن ابن  
عباس رضي الله عنهما من طريق عطاء الخراساني .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير من جامعه ٨٠/٥ ، وحسنه ،  
والطبري في المصدر السابق والنحاس في ناسخه ٢٣٧ عن علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) الآية ١٣ من المجادلة .

(٤) ذكره السيوطي في أشراطويل مزييا الى ابن أبي حاتم عن مقاتل ،  
الدر المنثور ١٨٦/٦ .

الكلى : ما كانت الاساعة من نهار (١)

قلت : قضية النسخ هنا مسلم لدى جمهور علماء النسخ والتفسير الا  
أن الامام الشافعى رحمه الله لم يتحدث فى رسالته ، عن هذه الآية كما لم  
نجدها فى أحكام القرآن ، ربما لم يعتبرها منسوخة لكونها خارجة عن  
نطاق الشروط المعتبرة لديه لوقوع النسخ من أن الفرض لا ينسخ أبدا  
الا اذا أثبت مكانه فرض آخر ، والنسخ هنا الى التخيير لا الى مثل ،  
فلاتدخل هذه ضمن وقائع النسخ حسب شروط الشافعى ومن هنا نحوه .

ولكن فقيها من أكبر فقهاء الشافعية وهو أبو بكر محمد بن عبد الله  
الصيرفى (٢) قد شرح كلمة الشافعى المذكورة ، وأدخله فى سلسلة من قال  
بوقوع النسخ هنا . حيث قال : ( ومراده أن ينقل من حظر الى اباحسة ،  
أو من اباحة الى حظر ، أو تخيير ، على حسب أحوال المفروض : قال  
كنسخ المناجاة فانه تعالى لما فرض تقديم الصدقة أزال ذلك بردهم الى  
ما كانوا عليه فان شاؤا تقربوا الى الله بالصدقة وان شاؤا ناجوه فى غير صدقة  
قال : فهذا معنى قول الشافعى : فرض مكان فرض فتفهمه . (٤) أه

---

(١) أخرج الطبرى بإسناده عن قتادة نحوه فى جامع البيان ١٥/٢٨ .

(٢) رسالة الشافعى فقرة (٣٢٨) .

(٣) الصيرفى : من أحد المتكلمين الفقهاء من الشافعية بفسداد ،

صاحب مؤلفات ، قال فيه أبو بكر القفال : بأنه كان أعلم الناس بالأصول

بعد الشافعى ، توفى سنة ٣٣٠ هـ . الوفيات ٤٥٨ ، الوافى

بالوفيات ٣/٣٤٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٦٩/٢ .

(٤) الفتوحى : شرح الكوكب المنير ص ٢٦٠ نقلا عن شرح القفال

لرسالة الشافعى .

ولا نجد من خالف في وقوع النسخ في هذه القضية كسابقها الا من  
أنكر وقوع النسخ في القرآن كليا .

حيث ينقل الرازي في تفسيره عن أبي مسلم الاصفهاني قوله : ( يا أيها  
الذين آمنوا اذا ناجيتم ) الخ ( وقولهم : بنسخة ، فانه انما زال ذلك  
لزوال سببه ، لأن سبب التعبد فيها ان يمتاز المنافقون - من حيث  
لا يتضد قون - عن المؤمنين فلما حصل هذا الفرض سقط التعبد ) أ هـ

وفي الحقيقة : الحديث المشهور الوارد عن علي كرم الله وجهه في  
هذا الصدد لا يشير الى السبب الذي ذكره أبو مسلم من تمييز المنافقين عن  
المؤمنين ، لذا لا نرى لتوجيهه أساسا ثابتا .

وزيادة الكلام أن العلماء لم يختلفوا كثيرا في وقوع النسخ هنا ، الا ما  
ظهر من بعض الأصوليين فيما يتعلق من امكانية وقوع النسخ الى غير بدل ،  
وهل وجد هنا بدل ؟ وهل يجب أن يكون البدل مساويا أم يجوز أخف  
أو أثقل ؟ وهل يقع النسخ قبل التمكن من العمل ، وتمكن هذا العمل فعلا  
بالمسوخ أم لا ؟ . . . وماشاكل ذلك مما يبحث في مواطنه .

فرغم وجود هذه الاختلافات المتفرقة قد اتفق أصحاب أمهات كتب  
النسخ ، وجمهرة المفسرين سلفا وخلفا على وقوع النسخ في هذه القضية  
وهو الذي تميل اليه النفس لقوة أدلتهم والله أعلم .

الآية الرابعة : في سورة المزمل :

عند قوله تعالى : ( يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص  
منه قليلا ) .

قال الثعلبي : الى الثلث ( أو زد عليه )<sup>(١)</sup> على النصف الى الثلثين



خيرهُ بين هذه المنازل ، فلما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واشتد ذلك عليهم وكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ، ومتى النصف ، ومتى الثلثان ، فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ حتى شق عليهم وانتفخت أقداسهم وامتقنت ألوانهم ، فرحمهم الله تعالى وخفف عنهم ، ونسخها بقوله تعالى ( علم أن سيكون منكم مرضى <sup>(١)</sup> ) وكان بين أول السورة وآخرها سنة <sup>(٢)</sup> .

ثم ساق الثملى روايات مختلفة فى تعيين سبب نزول الآية ووقت نسخ صدر السورة ، والاختلاف الوارد فى المدة التى استمر فيها العمل بهذه الآية ، من ضمنها حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يملئ عليه من الليل فتساع الناس به فاجتمعوا ، فلما رأى جماعتهم كره ذلك وخشى أن يكتب عليهم قيام الليل ودخل البيت كالمغضب ، فجملوا يتنحنحون ، ويتسملون حتى خرج إليهم ، فقال : يا أيها الناس : أكلفوا من الأعمال ما تطيقون ، فالله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل ، وان خير العمل أدومه ، وان نزل . فنزلت : ( يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ) الى آخرها <sup>(٣)</sup> فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى أن كان أحدهم ليربط الخيل فيتعلق به ، فمكثوا ثمانية أشهر ، فلما رأى الله تعالى ما يتكفون ويبتغون به وجهه ورضاه رحمهم فوضع ذلك عنهم ، فقال عز من قائل : ( ان ربك يعلم أنك

( ١ ) المزمل ، آية ٢٠ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٢ / ١٩٨ المدنية .

( ٣ ) وفى رواية الطبرى " الى آخر السورة " وهذا لا يتفق مع آخر هذه الرواية نفسها حيث جاء " فوضع عنهم فقال : ( ان ربك يعلم ) . وهذا التناقض دليل على ضعف الحديث كما سيأتى .

تقوم أدنى من ثلثي الليل ( الآية . فردهم الى الفريضة ورفع عنهم قيام الليل الا ما تطوعوا به .<sup>(١)</sup>

وقال الحسن : في هذه الآية الحمد لله تطوع بمد فريضة .<sup>(٢)</sup>

ثم يروى الثعلبي عن سعيد بن جبیر أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث يعمل على آية ( يا أيها المزمّل ) الآية . عشر سنين ، يقوم الليل كما أمر الله تعالى ، وكانت طاغية من أصحابه ، يقومون معه فأنزل الله بعد عشر سنين ( ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى ) الآية فخفف الله عنهم بمد عشر سنين<sup>(٣)</sup> كما يروى عن مقاتل وكيسان قولهما : بأن هذا كان بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس .

ويروى عن ابن عباس ( لما نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحو من قيامهم في رمضان فكان بين أولها وآخرها سنة .<sup>(٤)</sup>

ومن الملاحظ هنا أن أبا اسحاق - فيما يبدو - لم يتحرر الصحة كثيرا في عرض آراء السلف إنما كان جل اهتمامه جمع معظم الأقوال المتنوعة عنهم بفض النظر عما تعارض أتوافق منها . هيث نجد في الأثر الذي ساقه عن عائشة ما يخالف الصحيح والواقع .

---

( ١ ) أخرج نحوه الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٧٩ وفي اسناده موسى بن

عبدة قال عنه ابن حجر ضعيف ، أنظر التقريب ٣٥١ .

( ٢ ) رواه الطبري أيضا في المصدر السابق عن الامام الحسن البصري .

( ٣ ) أخرجه الطبري أيضا في المصدر نفسه عن سعيد بن جبیر .

( ٤ ) أخرجه الطبري باسناده عن ابن عباس في جامع البيان .

لأن عائشة لم يدخل عليها الرسول الا فى المدينة المنورة ، وكيف  
نتصور فعل عائشة سبباً لنزول آيات مكية نزلت فى الأيام الأولى من النبوة ؟ . .  
ولو روى لنا الثعلبى ما رواه كتب الصحاح مما كان يعتمد عليه بعض المفسرين  
والعلماء فى اثبات وقوع النسخ هنا ، وخاصة فى نسخ فرضية صلاة قيام  
الليل الى التطوع لكان أنسب للمقام وأبعد من الوقوع فى المزالق ، والثعلبى  
تبع الطبرى فى ذلك .

من ذلك الحديث الذى رواه الامام مسلم والنسائى ، والمروزي ،  
 وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لسعد بن هشام حين سألها عن  
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألسنت تقرأ يا أيها المزمّل ؟ قلت : بلى  
قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة فقام نبي الله  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً فى  
السماء حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف ، فصار قيام الليل  
تطوعاً بعد فريضة .<sup>(١)</sup>

ومن قال بوقوع النسخ بناءً على هذا الحديث ابن عباس ، وجابر بن  
عبد الله ، وعائشة رضى الله عنهم من الصحابة ، وقتادة ، والحسن من  
التابعين .<sup>(٢)</sup> وهؤلاء من يقولون بنسخ أول سورة المزمّل بآخرها يؤيدهم  
رواية ابن عباس التى يروونها لنا النحاس عنه من طريق عطاء الخراسانى ونقل

---

(١) أخرجه الامام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة ، باب صلاة الليل  
٢٥/٦ - ٢٧ ، والنسائى فى سننه ١٢٦/٣ ، والنحاس فى ناسخه  
٢٥٢ ، عن عائشة من طريق سعيد بن هشام .

(٢) مكى بن أبى طالب : الايضاح ٣٨٢ - ٣٨٣ ، ابن الجوزى : نواسخ  
القرآن ٤٩٦ - ٤٩٩ .

ابن الجوزى عن الامام أحمد بن حنبل باسناده عن ابن عباس ، وهى : ان آية : ( ياأيها المزمّل قم الليل الا قليلا ) منسوخة عند ما قدم الرسول الى المدينة بقوله ( ان ربك يعلم انك تقوم ) الآية .

قلت : رغم أن الجمهور من علماء النسخ والتفسير قد ذهبوا مذاهب النسخ فى هذه القضية الا أننا نجد عند اطلاعنا على ماورد عنهم حول هذه القضية سوا ما ساق منها الثملى أو لم يسقه نجد معظمها مضطربة ومتناقضة بعضها ببعض .

فالشافعى رحمه الله رغم أنه ممن ادعى النسخ فى هذه القضية يرى أن النسخ وقع فى حق الرسول بآية الاسراء وهى قوله تعالى ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك ) وفى حق المؤمنين بالصلوات الخمس (١) وهذا على أن معنى النافلة هو التطوع ، وهو تفسير مرجوح ، وخير ما فسرت به " النافلة " ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه قوله : ( نافلة لك ) يعنى خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أمر بقيام الليل وكتب عليه وعلى قول الشافعى وجوب قيام الليل بجميع أنواعه منسوخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وأمه ، وعلى قول من يرى أن معنى النافلة هو الفريضة الا أن النسخ حدث بآخر سورة المزمّل ، قالوا : ان قيام الليل بعد أن نسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم فى سورة المزمّل فرض عليه وهداه مرة أخرى بآية سورة الاسراء لكنه لم يفرض عليه أن يقوم نصف الليل أو ثلثيه ، بل طوّل القيام ، دون تهديد الوقت الذى يجب القيام فيه .

وهناك جهة أخرى تمتبر منشأ للخلاف فى النسخ ووقوعه هنا وذلك أن الآية التى قيل أنها ناسخة لا تصرح بالصلاة انما تتحدث عن القراءة والآية

---

(١) الشافعى : فى رسالته ص ١١٦ فقرة ٢٣٦ .

التي قيل أنها منسوخة تأمر بالصلاة والترتيل بالقراءة ، من هنا اختلفت  
المفسرون في تفسير الآية ، فقال بعضهم المراد بالقراءة الصلاة وبه قال  
الشافعي والبخاري ومن نحا نحوهما وقالوا ان معنى ( فاقروا ما تيسر منه )  
أى : صلوا ما أمكن ، وأن فرض قيام الليل بقى في ركعتين من هذه الآية .

وقال آخرون : ان المراد بالقراءة هنا القراءة الحقيقية لا الصلاة ، ومن  
قال ذلك : كعب الاحبار ، والحسن البصرى ، والسدى ، فقد روى الطبرى  
عن الثلاثة المذكورين بأن المراد بما تيسر منه مائة آية كما روى الطبرى عن  
الحسن في رواية أخرى ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) ولو خصصين آية (١) .

ومن ناحية أخرى : أن سورة المزمل مكية بالاتفاق ، واستثناء آية  
( ان ربك يعلم ) الخ وجعلها من المدنية لم يثبت من طريق صحيح ،  
والخلاف واقع في حدود النسخ بمكة ، لأن النسخ في الأحكام علما بأنه لم  
تنزل بمكة من الأحكام الاقليل ، علاوة على ما ذكر ان الروايات الصحيحة التي  
وردت بهذا الصدد تدل على أن مدة الفرضية على الرسول فقط - أو عليه  
وعلى أمته . وهى سنة أو أقل وهذا يؤكد أن آخر هذه السورة نزل في مكة  
أيضا بدليل أن سورة المزمل من أوائل السور نزولا من القرآن وفي بدايتها  
أيام النبوة فلا يعقل أن ينزل الجزء الأخير منها بالمدينة بعد عام .

وإذا نظرنا الى الروايات التي أوردها الثعلبي عن عائشة نلاحظ فيها  
عدة تناقضات : منها أن سورة المزمل حينما نزلت لم يدخل النبي صلى الله  
عليه وسلم على عائشة فكيف تقول أنها جعلت له حصيرا . . الخ وكيف يكون  
ذلك سببا لنزول سورة المزمل .

---

(١) أنظر جامع البيان ٢٩ / ٨٨ - ٨٩ .

ثم ان كون الأمر بقوله تعالى ( قم الليل ) فرضاً على النبي والمسلمين  
مختلف فيه بين العلماء ؛

فقال قوم : انما كان فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم دونهم  
وهذا القول فيما نرى أقرب الى الصواب ، بدليل أن الله سبحانه وتعالى  
صرح بأن الذين قاموا وأدوا الصلاة مع الرسول من المسلمين هم طائفة منهم  
فقط ، ولو كان واجباً وفرضاً عليهم لصلوا جميعاً ولم يرد الانكار على طائفة  
أخرى لم يصلوا ، لذا قال الامام الحسن رضى الله عنه فيما يرويه عنه ابن  
الجوزى فى نواسخه : ( أما والله ما كلهم قام بها ) (١) .

وخلاصة القول أن وقوع النسخ هنا ليس أمراً متفقاً عليه بين العلماء  
مادام الاضطراب فى الروايات موجوداً ، والخلاف قائم بينهم من شتى الجوانب  
فالذين يرون أن آية المزل أوجبت قيام الليل على النبى والمسلمين ، فى  
بداية الأمر اختلفوا فريقين :

قوم قالوا انها نسخت بأخرها وهؤلاء يرون أن آخرها نزلت فى مكة  
وأن تفسير الآية الناسخة هى الصلاة ، وهذا القول لا يحمل مستنداً قوياً  
لذاهبهم .

وقوم قالوا أنها منسوخة بالصلوات الخمس ، ومن قال ذلك مقاتل  
وكيسان كما سبق عند الثعلبى ، وهو قول الشافعى أيضاً بتفاصيله المذكورة  
آنفاً .

وأما الذين يرون أن آية سورة المزل ، أوجبت قيام الليل على النبى  
صلى الله عليه وسلم دون المسلمين : اختلفوا أيضاً فريقين :

---

(١) ابن الجوزى : نواسخ القرآن ٤٤٨ .

الأول : أنها نسخت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بآية الاسراء  
كما سبق عن الشافعى .

والفرق الثاني يرى أن قيام الليل كان فرضا على النبي صلى الله عليه  
وسلم وما زال فرضا عليه الى وفاته ، ولم تنسخ ، انما جاء التخفيف من الله  
دون التحديد على تلك المنازل الثلاثة ، وكان على الرسول أن يصلح  
وجوها ماتيسر ، وعلى الأمة ندبا ماتيسروا نما عبر عن الصلاة بالقراءة ، لأن  
طول الصلاة وقصرها تقدر بالقرآن .

وهذا قول وجهيه في نظرنا ، لأن الفرق الأخرى لا يحيطون دليلا قويا  
على مذاهبهم وكل الروايات الواردة في الموضوع مضطربة كما رأينا ولا يوجد  
دليل صحيح على ثبوت فرضية قيام الليل على المؤمنين جميعا ، انما ثبت في  
حديث عائشة عند مسلم ( ان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة )  
ولم تبين أم المؤمنين - على من افترض ؟ ثم قالت ( فقام نبي الله وأصحابه  
حولا ولم يكن قيام الصحابة على سبيل الفرضية بدليل قوله تعالى ( وطائفة  
من الذين معك ) ويقول الامام الحسن أما والله ما كلمهم قام بها ) ، ثم  
قالت عائشة ( حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف ) .

ومعروف أن التخفيف - رغم ما فيه تفيير - لا يسميه بعض العلماء نسخا  
مثل النحاس ، وعند الشافعى أيضا ، لأن النسخ حسب اصطلاحه  
( أن يرفع فرض في كتاب الله ، وينزل مكانه فرض آخر مثله ) .

ثم قالت عائشة رضى الله عنها ( فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة )  
وهذا القول يتناقض مع قول عائشة نفسه ، فيما يرويه عنها الطبرانى فى  
الأوسط والبيهقى فى سننه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
ثلاث هن على فرائض ، وهن لكم سنة : الوتر ، والسواك ، وقيام الليل ،  
أن صح هذا الحديث فمحتمل قول عائشة فى الحديث السابق أنه صار

تطوعا بعد فريضة على الأمة .

ربما يقال هنا أن هذا كان قبل النسخ ، والجواب على ذلك أن آية  
سورة الاسراء نزلت ضمن الآيات المدنية كما رواه ابن عباس وقد فسر ابن  
عباس فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه ، والضحاك فيما رواه  
ابن أبي حاتم عنه ، أن المقصود من النافلة زائدة فيما فرض عليه فهي فريضة  
في حقه ، وقال الضحاك : لم تنسخ هذه الفريضة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم .

وقال ابن عباس : أى : خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم أمر بقيام  
الليل وكتب عليه ، وروى نحوه عن سميد بن جبير أيضا .

وهذا التفسير يؤكد بقاء فرضية قيام الليل على الرسول أيضا .

وبقى عندنا اشكال آخر وهو : ان الخطاب في قوله تعالى ( فاقروا  
ماتيسر من القرآن ) يدل على وقوع الفريضة على الأمة أيضا - والجواب على  
هذا واضح ، لأن التخفيف جاء للجميع ولكن الأمر موجه الى الرسول صلى  
الله عليه وسلم بادئ ذي بدء ، فلما أبدى بعض الصحابة شوقهم ورغبتهم في  
الصلاة ، وكلفوا أنفسهم بما لم يؤمروا به ، مدحهم الله وشكرهم بأن الله علم  
نيتهم واخلاصهم وهو يكافؤهم على أعمالهم وليس لهم أن يعطوا ما ليس في  
وسمهم وطاقتهم حيث ان القيام ليس واجبا عليهم فلهم فمله أو تركه كما يجوز  
لهم اطالته واقتصاره .



(( نتائج هذا البحث ))

قبل أن نودع هذا العلم العظيم الذي هو من أفضل وأخطر العلوم  
القرآنية نود أن نعرض نتائج جهولتنا حول هذا العلم من واقع تفسير الثعلبي  
وفي الحقيقة كنت في غاية الاستفراب عندما فقدت هذه المادة الهامة  
من الخطة المرسومة لتأليف كتاب الثعلبي حتى اعتبرت اغفاله في الخطة  
لمادة النسخ من أكبر مأخذه ولكن سرعان ما زال عني هذا الاستفراب ،  
وانقلب ذلك الى الاعجاب عندما وجدت الامام الثعلبي أدرك ركب المفسرين  
في معالجة قضايا النسخ ، بل ناقش هذا الموضوع من جذوره صينا تعاريفه  
اللغوية والاصلاحية وشارحا فضائله وأنواعه وأقسامه ، كأنك أمام كتاب ألف  
في علم النسخ .

حقا ان الثعلبي له مشاركة فعالة في عرض وقائع النسخ وشرح قضاياها  
في القرآن الكريم . وقد كان ملتزما الى حد كبير بالقيود والشروط المضمومة  
في مفهوم النسخ حسب اصطلاح الأصوليين ، ويمتاز عن كثير من علماء النسخ  
الذين عرفوا النسخ بمفهومه الضيق ولم يلتزموا به عندما عمدوا الى التطبيق .  
فلم يكن الثعلبي رحمه الله مفرطا ولا مكثرا ومسرفا ولا منكرا بل حاول  
جاهدا الى حد كبير انقاد مئات الآيات القرآنية التي ادعى فيها النسخ  
فقال باحكامها معتمدا على الأدلة والتوجيه والتعليل .

ومن أبرز ما يدل على يقظته ونباهته في معالجة هذا الموضوع عدم  
اعتباره " رفع رسم القرآن دون حكمه " من أنواع النسخ لأن من أممن النظر  
أدرك أن هذا النوع ليس له وجود الا في التصور ، حيث لم نعثرفى  
القرآن على شيء ثبت متواترا كقرآن ثم نسخ رسمه دون حكمه ، الا ماورد عن  
طريق الآحاد أو الضماف .

وقد كان الثعلبي يقوم بالترجيح والتضعيف في معظم الحالات عما ورد من الأقوال والآراء حول النسخ .

لو صح اعتقادنا في الثعلبي حول القضايا التي لم يصرح فيها بالنسخ ولم يبد رأيه فيها ، بأنه لا يرى فيها النسخ .

فلا يزيد وقائع النسخ عنده عن عشرة قضايا ، حيث صرح في أربع آيات بالنسخ ، وتحايد في ستة وقائع بمرض آراء العلماء دون ابداء رأى ..

ومما يؤخذ عليه - كما دلت في كامل تفسيره - في معالجة قضايا النسخ أنه لم يسلك وتيرة واحدة ، ولا نجد له منهجا موحدًا حيث كان يتحدث عن النسخ عند الآيتين الناسخة والمنسوخة تارة ، وعند واحدة منهما تارة أخرى .

كما يصرح بالنسخ أو ينكره بالترجيح والاحتجاج له تارة ، ويكتفى بمجرد ذكر دعوى النسخ أو عدمه دون ترجيح تارة أخرى .  
وفي ذلك كله لا يوجد له نهج موحد .

#### جدوة للآيات المنسوخة :

وفي ختام بحثنا حول النسخ ، ومنهج الثعلبي في معالجة قضاياها أود أن أضع بين يدي القارئ جدولا يساعده لمعرفة موقف علماء النسخ ، واتجاههم حول تلك الآيات التي اخترناها للمناقشة ، والقضايا التي عانيت بمناقشتها أصهات كتب النسخ قد يما وحديثا لكثرة ما دارت حولها الاختلافات في وقوع النسخ .

علما بأنني وضعت جدولا مفصلا يضم خمسة وأربعين قضية ما تناقلها علماء النسخ سلفا وخلفا ، وبينت موقع الاتفاق والاختلاف بين العلماء في تلك

القضايا ، وذلك فى ختام كتاب " نواسخ القرآن " لابن الجوزى الذى  
وفقنى الله بدراسته وتحقيقه ، وقامت الجامعة الاسلامية بطبعمه ٤٠٤ هـ .  
وهذا الجدول الذى بين يديك . . وان كان يقل فى عدد القضايا  
المدعى عليها النسخ عن الجدول السابق - الا أنه يمتاز فى عرض رأى الامامين  
المالين الجليلين الشافعى والثعلبى .

فالأول : باعتباره من أول من تكلم فى موضوع النسخ على منهج علمى ،  
وأثبت وقوعه وبين مدلوله مستدلا بالكتاب والسنة .

والثانى : فهصفته الشخص الذى ندرس منهجه والذى وجدناه فى  
تاريخ النسخ مع من عالج قضاياها بمفهومه الضيق من ناحية التطبيقية ،  
ووصل أو صرح بالنسخ فى عدد ضئيل من الآيات .

لوحظ فى هذا الجدول ما يلى :

- يرمز للآيات المنسوخة " م "

- وللآيات الغير المنسوخة " غ "

وعند سكوتهم عن الحكم بمد ايراد القولين " س "

أما اذا لم تجد شيئا من هذه الرموز فهذا يعنى : أن الباحث لم

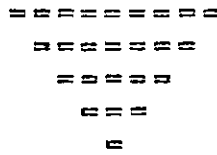
يتمرنى لمناقشة تلك القضية البتة .



( الفصل الثالث )

فيه مبحثان :

- المبحث الأول : بين الامامين الثعلبي والطبري .
- المبحث الثاني : الثعلبي بين الواحدى والهفوى .



( المبحث الأول )

(( بين الامامين الثعلبي والطيهرى ))

وتحتويه :

- التفسير بالمأثور .
- التفسير بالرأى .
- موقفهما من الاسرائيليات .
- موقفهما من أخبار الشيعة .
- القرارات .

=====  
=====  
=====  
=====  
=====  
=====

(( بين الامامين الثعلبي والطبري ))

بعد أن اكلنا الدراسة عن شخصية الامام الثعلبي ، ووقفنا على منهجه في تفسيره " الكشف والبيان " بما احتواه من العلوم الفيزية من جوانب مختلفة نأتى الآن لاستكمال دراستنا باجراء الموازنة ، والمقارنة بينه وبين المفسر الكبير الامام ابن جرير الطبري ، حتى نطابق بعض ماوقفنا عليه من خلال دراستنا عن الثعلبي مع الطبري وتفسيره المشهور فنصرف بذلك ميزة كل على الآخر ، ومدى تأثر المتأخر من المتقدم .

سبب اختيار أبي جعفر :

أما سبب اختيارنا للامام أبي جعفر الطبري للمقارنة ، دون غيره ممن السابقين للثعلبي فذلك لما يأتي :

اولا : علم ما سبق في المقدمة أن شيوخ الثعلبي يبلغ عددهم ما يقارب ثلاثمائة ، وأن المصادر التي اعتمد عليها لتأليف تفسيره تصل الى خمسين مؤلفا ، معظمها التفاسير بالمأثور ، لكن - مع الأسف - لم نعر منها الا على مصادر معدودة بل وبالأحرى ، لانجد منها مؤلفا مطبوعا كاملا في متناول يدي الباحثين اليوم الا تفسير الامام الجليل ابن جرير الطبري .

---

( ١ ) ولد الامام محمد بن جرير الطبري سنة ٢٢٤ هـ ، أو في مطلع سنة ٢٢٥ هـ ببلدة أمل عاصمة " طبرستان " عاش اعزها عفيقا خمسا وسبعين سنة حتى انطفأ سراج حياته بهفداد سنة ٣١٠ هـ ، وسبقت له ترجمة مختصرة في ص ١٩٧ من هذه الرسالة .

ثانياً : رغم ظهور تلك المصادر في شتى القرون ، واستخدام بعض الباحثين لها من خلال مؤلفاتهم ، لم يبلغ تفسير واحد منها مبلغ تفسير الامام الطبري " جامع البيان " في الصدارة ، والمكانة في حقل التفسير ، لما فيه من غزارة العلم وأصالته .

ثالثاً : أخذنا بعين الاعتبار ، نقد الثعلبي ، تفسير الطبري - بكونه مطولاً بكثرة الطرق وتكرار الروايات وغيرها - حسب تعبيره - حق علينا - ونحن ندرس تفسيره - أن نتحقق مدى صحة دعواه ، ونتأكد من سلامة كتاب الثعلبي ما أخذه على الطبري .

فبناءً على هذا وذاك تم اختياري لهذا الامام الجليل وتفسيره ، وحق علينا أن نقوم بالمقارنة بين شيخين كبيرين ومفسرين عظيمين .

وفي الحقيقة نحن عندما نضع التفسيرين في ميزان العدل يحق لنا اعطاء الأولوية والأفضلية لتفسير الطبري ، باعتبار القدم ، وباعتبار شخصيته المؤلف الفذة وهما أمران لا يختلف فيهما اثنان ، الا أن المقارنة التفصيلية تبرز لكل واحد منهما ، أسلوباً معيناً يمتاز عن صاحبه .

فالامام الطبري يعتبر أباً للتفسير كما اعتبر أباً للتاريخ ، وكتابه في التفسير والتاريخ لهما شهرة واسعة في الآفاق لم يحظ بها كتاب الثعلبي ، ومن ناحية شخصيته وهي غنية عن التعريف ، شخصية دينية لها فعالية في عصرها ولها أثرها المتجدد في التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، والقراءات بل وفي اللغة أيضاً ، ترك ثروة هائلة للباحثين ، والدارسين من بعده في شتى مجالات الثقافة ، رحل إلى عدة أقاليم ، والتقى بعلمائها ، وتزود من علومهم . ولا شك أن شخصية الثعلبي - مع جلالة قدره وورعه - وتقواه ، وشهرته بين أبناء عصره في آفاق خراسان وبلاد ما وراء النهر - لم تصل في الشهرة وعلو المكانة إلى ما وصلت إليه شخصية الطبري ، رحمهما الله جميعاً .



وقد ذهب المترجمون والمؤرخون الى أن الطبري كان مقلدا في بداية رحلته العلمية ، وبعد تبهره ونضجه في العلم الفيزير أصبح مجتهدا ومن أئمة المجتهدين ، حتى صار له أتباع ينتمون الى مذهبه الذي عرف فيمسا بعد : المذهب الجبرية<sup>(١)</sup> . بينما امامنا الثعلبي كان مقلدا طيلة حياته لمذهب الامام الشافعي - حسب ما وصل اليه العلم .

وأما من جهة تفسيريهما على وجه العموم ، فيعتبران مرجعا هاما من مراجع التفسير النقلى ، ولهما مشاركات ملموسة أيضا في التفسير العقلى ، كما يبرز ذلك من ثنايا استنباطاتهما ، والترجيح والتوجيه لبعض الأقوال والآراء .

الا أن الاعتماد على النظر العقلى ، والبحث الحر الدقيق بعمق وعناية فائقة أكثر عند الطبري منه عند الثعلبي رحمهما الله .

وقد شهد لكتاب الطبري بما ذكرناه من الفضل ، والعلماء الأجل .

فيقول الفقيه أبو حامد الاسفراينى : " لو سار رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا<sup>(٢)</sup> .

وقال النووى : " أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري " .

وقال السيوطى : عن تفسيره " انه أجل التفاسير وأعظمها ، فانه

يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ، والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأئمة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الاتقان ٢/١٩٠ .

(٢) ياقوت : معجم الأديباء (٣) .

(٣) السيوطى : الاتقان ٢/١٩٠ .

وكفى لتفسير الطبري فضلا على تفسير الثعلبي أنه مصدر من أهـم  
مصادر الثعلبي ، عنى بنقل آراءه وتفسيره ورواياته فى شتى جوانب تفسيره ،  
ولم يستغن عنه هو ولا غيره من المفسرين من بعد .

#### المقارنة التفصيلية :

~~~~~

عندما نأتى الى المقارنة التفصيلية بين منهجى العالمين الكبيرين فى
جزئية من الجزئيات ، أو عنصر من العناصر التى اشتركا فى معالجتها ،
نجدهما غالبا يجتمعان من وجه ويفترقان من وجه آخر : فعلى طريق المثال

التفسير بالمأثور :

~~~~~

يعتبر هذا اللون من التفسير من أهم مرتكز كلا الشيخين فى تفسيريهما  
فهما يعرضان الآية ثم يفسرانها مستشهدين بما ورد عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، أو بما نقل عن الصحابة والسلف الصالح .

وانا اورد فى الآية اكثر من قول فنجدهما يعرضان الأقوال جميعها  
أو يستخلصان من مجموع الأقوال فكرة عامة .

ولكن وجه الافتراق بينهما هنا أن الطبرى فى الأعم الأغلب يزن تلك  
الأقوال أو الآراء ويقىمها بترجيح بعضها على البعض الآخر ، أو التعليل  
عليها بالقبول أو الرفض بالمدح أو القدح .

بينما الثعلبي يعمل ذلك تارة ويفعل عليه تركه .

ويمتاز الثعلبي عن سابقه الطبرى فى عرض أقوال السلف بفتح النظر  
عماله علاقة وطيدة بتفسير الآية أم لا ، فيسرد احاديث وآثار عديدة لمجرد  
افادة الترفيب أو الترهيب دون أن تكون لتلك علاقة وثيقة بموضوع الآية .

وقد سبقت الإشارة المفصلة الى ذلك .

وعلى سبيل المقارنة : يكفينا شرحه لقوله تعالى : " وألو العلم قائما  
بالقسط " (١) ، يروى الثعلبي هنا في معنى أولى العلم عدة معان ، منها :  
أنهم الملائكة ، ومنها : أنهم الانبياء ، ومنها : أنهم المهاجرون  
والأنصار ، ثم يروى عن بعض السلف أنهم علماء المؤمنين ، ووجه هذا  
الرأى يقوله : ( فقرن الله شهادة العلماء بشهادته ، لأن العلم صفة  
الله العليا ونعمته العظمى ، والعلماء أعلام الاسلام ، والسابقون الى  
دار السلام وهم سرج الأمانة وحجج الأزمنة .

وهنا يأتى الثعلبي ببعض الروايات الدالة على فضل العلماء وفضل  
العلم والتعلم والتعليم ، بغض النظر عما ورد صحيحا أم ضعيفا . (٢)  
بينما الطبرى - لم ينهج - كماداته هذا الاتجاه ، ولم يتصرح لمثل  
هذه الروايات ، انما اهتم في تفسيرها بناحية القراءة ، وبيان مسائل النحو ،  
وترجيح ما هو الراجح عنده ، مع بيان الرجحان . (٣)

وقد عللنا فيما مضى اهتمام الثعلبي بهذا النوع من البيان ، لكونه  
واعظا وداعيا ، ومن دأب الوعاظ الا يتم بما يجذب قلوب السامعين والاعتناء  
بشرح فضائل الأعمال ، وترغيب الناس فيها ، والاكتثار من ذكر أنواع العذاب  
وترهيبهم منها .

---

(١) آل عمران ( ١٨ ) .

(٢) الكشف والبيان ٣ / ٢٣ - ٢٤ المدينة .

(٣) الطبرى : جامع البيان ٣ / ١٤١ .

موقفهما من الاسناد :

ولم يكن الثعلبي أقل من الطبري في الاعتماد والعناية بالاسانيد فيما يروى عن الرسول والصحابة والتابعين وغيرهم ، فهما متفقان في هذا الجانب الى حد كبير ، حيث كان يذكر كل منهما الاسانيد الموصلة الى أصحابها على طريقة علماء الحديث .

ولكنهما يفتقران في تسجيل أسماء الرواة ، وأسانيد الرجال . فالطبري يسوق الاسناد أمام كل رواية وردت في الكتاب بفض النظر عن المكررة منها وغير المكررة .

وأما الثعلبي فقد ساق معظم الأسانيد عن أخذ عنهم أو عن كتبهم التفسير ، في مقدمة الكشف والبيان دفعة واحدة ، ويسوق الأسانيد أثناء التفسير اذا كانت غير مسوقة في المقدمة - هذا هو الأغلب - ومن جهة أخرى يمتاز الطبري بقلّة الأسانيد الواهية والضعيفة ، وقد شهد له بذلك العلماء الأجلاء :

فيقول الامام ابن تيمية : ( وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحبها تفسير محمد بن جرير الطبري ، فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بشر والكلبي ) (١) .

قلت : وهذا صحيح الى حد كبير ، خاصة اذا ما قوبل بما يسوقه الثعلبي من الموضوعات والمناكير ، لأنه ليس على الإطلاق ، حيث نجد بعض الباحثين قد أخذوا على الطبري أيضا لسرده بعض الأسانيد الواهية والروايات الضعيفة دون أن ينه على الصحة أو السقم . (٢)

(١) ابن تيمية : في فتاواه ١٩٦/٢ .

(٢) الزرقاني : مآهل الصرفان ٤٩٧/١ .

وقد التمسوا له المذر بما كنا نلتص المذر به للشعبي فيما سبق بأنه  
ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على  
تنبيه منه .

وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول أن الطبري والشعبي يتفقان في ذكر  
الأسانيد الواهية والضعيفة ، ويختلفان أو يفتقران في القلة والكثرة ، أما  
من جهة التعقيب أو التصحيح والتضميف ، فالأعم الأغلب في تفسير الطبري  
يأخذ طابعا شعبيا ، ولا يلتفت الى نقد الرواية الا نادرا .

فمن أمثلة ما عثرت عليه مما وقف فيه الطبري موقف الناقد البصير نقده  
سند الحديث المروي عن عائشة مرفوعا ( ما فسر النبي صلى الله عليه وسلم  
شيئا من القرآن الا آيات تمد علمهن اياه جبريل ) بقوله : لأن روايه ممن  
لا يعرف من أهل الآثار ، وهو جعفر بن محمد الزبير . (١)

وفي سورة البقرة عند قوله تعالى : ( فيه ظلمات ورعد ويرق يعملون  
أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ) . (٢)

هنا يذكر الطبري السند الآتي : حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا  
أسباط عن السدي في خبر ذكر عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس  
وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
كان وجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . . . الخ .

ثم عقب ابن جرير على هذا الإسناد بقوله : ( فان كان ذلك صحيحا -  
ولست أعلمه صحيحا ان كنت باسناده مرتابا - فان القول الذي روى عنهما

---

(١) الطبري ١/ ٨٩ ، جامع البيان ط دار المعارف .

(٢) البقرة (١٩) .

هو القول ، وان يكن غير صحيح فأولى تأويل الآية ما قلنا . (١)

ونقد الطبرى أيضا اسناد الحديث الذى سبق أن أوردناه فى مناسبات أخرى وهو ( أنزل القرآن على أربعة أحرف ، حلال وحرام لا يمدر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابهه لا يعلمه الا الله تعالى ذكره ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب )

ويروى الطبرى هذا الحديث من طريق الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس مرفوعا : ثم قال : وفى اسناده نظر ، وقال فى مكان آخر انه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله . (٢)

#### التفسير بالرأى :

وقد انبرى المفسران الطبرى والثعلبى - للرد على من يفسر القرآن ، بمجرد الرأى أو محض اللفظ دون الاستناد على أدلة من القرآن أو السنة ولم يقم على أسس وبراهين .

(١) تفسير الطبرى ١/٣٤٧ - ٣٥٤ ، دار المصارف ، وقد علق الشيخ أحمد شاكر على اسناد هذه الرواية بقوله ( هذا الاسناد من أكثر الأسانيد دورانا فى تفسير الطبرى - ان لم يكن من أكثرها - فلا يكاد يخلو تفسير آية من رواية بهذا الاسناد ، ولم يبين علة ارتيابه فى اسناده وهو مع ارتيابه قد أكثر من الرواية ولكن لم يجعلها حجة قط ) ويقول الشيخ أحمد شاكر بعد بيان منزلة هذا الاسناد وهق لأبى جعفر رحمه الله أن يرتاب فى اسناد فان هذا الاسناد فيه تساهل كثير تفسير

الطبرى ١/٥٦ ، ٣٤٨ .

(٢) الطبرى ١/٦٦ - ٧٦ .

فقد أطال كل منهما في مقدمة تفسيره الكلام حول التفسير بالرأى مع بيان الجائز منه وغير الجائز .

فهما متفقان في عدم قبول التفسير بالرأى البحت ، إلا أنهما قد نقلا في كتابهما بعض التفاسير من هذا اللون .

وكان الطبرى في هذه الحالة يقطعا الى حد كبير ، حيث يعقب عليها بالرد والرفض وعدم الاعتراف بها مع التوجيه .

مثلا في تفسير سورة يوسف عند قوله تعالى : " ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يقات الناس ، وفيه يمضرون " <sup>(١)</sup> يذكر الطبرى ماورد حولها من أقوال السلف ثم يرد على من فسر الآية بمجرد الاعتماد على الرأى قائلا :

( وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب ، يوجه معنى قوله : " وفيه يمضرون " ، أى : وفيه ينجون من الحذب والقحط بالفيث ، ويزعم أنه من المعصر ، والمعصر التى من المنجاة .

من قول أبى زبيد الطائى :

صا د يا يستفيث غير مفات

ولقد كان عصرة المنجود

أى : المقهور

ومن قول لبيد :

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم

وما كان وقافا بخير معصر .

ثم علق عليه الطبرى بقوله :

وذلك تأويل يكفى فى الشهادة على خطئه خلافه ، قول جميع أهل  
المسلم من الصحابة والتابعين ، (١)

الا أن الثعلبى فى هذا الموطن لذكر المسمى المرجوح ضمن الممانى  
المروية عن السلف ، ولم يعلق عليه بشىء كما دته . (٢)

الأقوال التى لا يعول عليها فى الحقل العلمى :  
=====

وقد أثبت الباحثون للجرى وصفا يتاز به عن غيره فى هذه الناحية ،  
فكان دائما يعمد عن التعمق والتفريعات الهامشية ، والمباحكات ، والسذاجة  
غير المفيدة للقارئ فى حقل البحوث العلمية ، مثل الخلاف الواقع بين  
المفسرين فى تعيين " البمضى " الوارد فى قوله تعالى : " فقلنا اضربوه  
ببعضها " وفى أوصاف " المائدة " التى نزلت على عيسى عليه السلام ،

وكلاختلاف الوارد فى تحديد " الدراهم " الواردة فى قوله تعالى :  
" فشروه بثمن بخس دراهم معدودة " . (٤)

وأما مفسرنا أبو اسحاق فقد كان يورد تلك الاختلافات التى لا طائل  
تحتها دون أن يعلق عليها بشىء . (٥)

ومن هذه المقارنة بدا لنا بوضوح تساهل الثعلبى فى سوق الاختلافات  
والتكهنات التى لا طائل تحتها دون أن ينبه عن مدى فائدة هذا النوع من

---

(١) الطبرى ١٣٨/١٢ فى جامع البيان .

(٢) الكشف والبيان ٨٧/٧ المدينة .

(٣) البقرة (٧٣) .

(٤) يوسف (٢٠) .

(٥) أنظر بالمقارنة بين الطبرى ١/٢٢٩ - ٢٣١ و ٨٨/٧ ط بولاق فى  
جامع البيان وبين الثعلبى ١/٨٣ ، و ٦٨/٧ من الكشف والبيان .



الاختلافات ، رغم أنه رحمه الله ، قد سبقنا بمطالمة كتاب الامام الطبري والاستفادة منه ، وفهم ميزة الطبري من غيره في ترك التفاصيل التي لا غنيمة من ورائها .

موقفهما من الاسرائيليات :

=====

سبق أن اشرنا الى أن الثعلبي يعتبر من المكثرين للاسرائيليات ، بل كتابه قد فاق كثيرا من الكتب المؤلفة في التفسير في جمع جزء كبير من الاسرائيليات ، وكان لا يعقب على شيء منها ، ولا ينبه على ذلك رغم ما فيها من الخطورة والاستفراب والاستبعاد .

وقد أشبهنا الكلام عن ذلك فيما مضى ، وأشرنا الى أن الهجوم الشنيع الذي قام به بعض النقاد ضد الثعلبي لاجل موقفه المذكور تجاه الاسرائيليات فيه غلو كبير ، لما نجد في الثعلبي بعض الحالات التي يستحق الرحمة ، وقبول الاعتذار منه ككونه تابعا لسابقه وناقلا منهم ، وكونه يعزو معظم الأقوال والآراء الى أصحابها ، وكونه يسرد الأقاويل بالأسانيد غالباً ، وكونه عاش واعظاً وقصاصاً ، وكونه يسرد معها التفاسير التي نستغنى بها عن الاسرائيليات ، بل يعطى للتفاسير الصحيحة الصدارة في الذكر والمرض والترتيب .

ولكن تفسير الطبري لا يقل كثيرا عن الثعلبي في سوق الاسرائيليات حتى عاب عليه الباحثون هذا الاكثار ، وقالوا : ان سياقه للأخبار دون تحصيلها أمر لا يليق بالمالم الناقد البصير<sup>(١)</sup> ، وعلق على هذا القول صاحب كتاب الاسرائيليات وأثرها في التفسير قائلا :

---

(١) مقدمة تاريخ الطبري للأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم ص ٢٥ .

" واذ كان هذا النقد موجهاً اليه بالنسبة لكتابه في التاريخ ، فأولى  
أن يوجه اليه بالنسبة الى كتابه التفسير " . (١)

وقد مرت بنا الإشارة في الفصل الذي تحدثنا فيه عن موقف الثعلبي  
من الاسرائيليات ، بعض الملاحظات تجاه الطبري أيضاً ، وبداننا ممن  
طياتها أن كلا الامامين الطبري ، والثعلبي ، يتساويان في حشد الاسرائيليات  
في كتابهما ، فاذا وجدنا هذا تارة يكثر منها في موضع ، نجد الآخر  
يكثر منها في مواضع أخرى ، الا أن الطبري رحمه الله لا يسرد الاسرائيليات  
دون عزوها على أحد حسب اطلاعي ، أما الثعلبي فقد يفوته ذلك في بعض  
الاحيان أو ربما يعتمد في ذلك ثبوتها ولعدم الاهتمام بها ، والأغلب  
الأعم عنده عكس ذلك أيضاً .

فيذكر الأسانيد أو أسماء الأشخاص المروى عنهم الاسرائيليات ممن  
اشتهروا في روايتها مثل : عبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه ، وكعب  
الأحبار .

وخلاصة البيان أن كلا الكتابين : جامع البيان - والكشف والبيان ، لا  
يخلوان من الأخبار التي تصمصمة الأنبياء وكرامتهم ، وذلك واضح ممن  
الأمثلة التي سقناها في الفصل المخصص لذكر الاسرائيليات ماسبق ، مع  
المقارنة بينهما من واقع الأمثلة ، ولسنا بحاجة الى الاعادة .

---

( ١ ) دكتور رمزي تمناعة في الكتاب المذكور ص ٢٣٦ .

أخبار الشيعة ، أو أخبار الامام على وأهل البيت رضى الله عنهم :

---

أما الأخبار المتعلقة بالامام على رضى الله عنه المروية عن طريق الشيعة فكانت كفة الطبرى أرجح من الثعلبى فى بعض الأحيان ، خاصة اذا نظرنا من زاوية سكوت الطبرى عن بعض مفتريات الشيعة على الامام على وأهل البيت رضى الله عنهم .

وقد تأكدنا من ذلك عند شرحنا حول مرويات أسباب النزول بالمقارنة بين ما أورد كل من الطبرى والثعلبى فى هذا الصدد ، حيث وجدنا السابق اكثر اهتماما من اللاحق فى ايراد ما جاء عن على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، كما وجدنا أيضا من أسلوب الطبرى ما يوهى الى موقع شك فى ميله الى التشيع ، الذى أخذه عليه بعض العلماء (١) .

بينما مفسرنا الثعلبى كان مدافعا عن أهل السنة ، ومهاجما للشيعة ، ومن الانصاف أن نقول :

ان الامامين مشتركان فى التساهل فى نقل الأخبار التاريخية التى تتصل بالقصص العام ، ولذلك لم يريا حرجا فى الرواية عن مصدر اسرائيلى من لهم الصلة بالكتب السابقة .

كعبد الله بن سلام ، وكعب الاخبار ، ووهب بن منبه .

---

(١) أنظر مثلا عند شرحنا " موقف الثعلبى من أسباب النزول " حيث تحدثنا عن مرويات الشيعة الواردة فى تفسير الطبرى عند قوله تعالى : " انما وليكم الله ورسوله " وقوله تعالى : " انما يريد الله ليزهد عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .

كما أنهما اشتركا أيضا في الرواية عن موضع الظن والتهممة  
من رجال الآثار .

وعند الحصر والتحديد ربما نجد الشعلى فعلا أوسع من الطبرى  
في جمع الأخبار الفريية والقصص ، والاسرائيليات ، في بعض النواحي  
وليس بعيدا عليه ذلك ، حيث كان يعتبر من أشهر العلماء في التأليف  
في قصص الأنبياء قديما .

القراءات :

مممممم

علمنا سابقا أن الشعلى كان متجرا في علم القراءات وأما ما فيه حيث  
قرأ عليه كبار العلماء والجهابذة ، من تلامذته حتى استطاع أن يتفوق على  
كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين في إيضاح أنواع القراءات ،  
وتوجيهها .

وكذلك كان الامام الطبرى عالما فذا في القراءات ومؤلفا فيها  
عارفا بالمشهور منها والشان .

ويقول جولدستنيهر في كتابه مذاهب التفسير الاسلامي . (١)

”وندين للطبرى كذلك بالمعرفة المحيطة بقراءة القرآن ، فالامثلة  
التي صورت بها طبيعة هذه القراءات ووجهات النظر فيها يمكن أن تؤخذ  
كلها على وجه التقريب من تفسير الطبرى وزيادة على ذلك ألف الطبرى  
كتابا مختصا بهذا الفن في ثمانية عشر جزءا جمع فيه كل القراءات الواردة  
في القرآن على وجه من الوجوه ( والشواذ كذلك ) وعالجها متفرقة بالنقد  
والتمحيص وفي ختام كل موضع يعقب الطبرى بالقول الفصل المسبب ، سواء

---

(١) ص ١١٠ ومعجم الأدباء أيضا ج ١٨ ص ٤٥ .

فيما يتعلق باختلاف القراءات أم باختلاف وجوه التفسير ، لا سيما في الأحوال التي تروى فيها أقوال متعارضة عن مصدر واحد ( ١ ) .

وفي الحقيقة يمتاز الطبري في هذا العلم على الشعبي في عدة جهات منها أن له الأسبقية في التأليف في هذا الموضوع والاستيعاب له من جميع أنواعه وأقسامه .

وأنه أدق من الشعبي في التوجيه والاستدلال ، وكان دائماً يتحدث عن وجهة نظره الشخصية المنبثقة من الأدلة المرجحة لجانبه .

فيقول مثلاً : في آية سورة الأنبياء " ولسليمان الريح عاصفة " . ( ١ )

يذكر : ان عامة قراء الأمصار قرؤا " الريح " بالنصب مفعول لسخرنا المحذوف ، وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ ( الريح ) بالسرفع على أنها مبتدأ ، ثم يقول : والقراءة التي لأستجيز القراءة بغيرها في ذلك ما عليه قراءة الأمصار لاجماع الحجة عليه .

ولكن هذا الصنيع الصادر من العلم العريق في وجوه القراءات مدوح ومقبول منه ومن أمثاله شريطة أن لا يكون الترجيح للقراءة المتواترة على المتواترة مثلها .

وأما ما نجد كثيراً في تفسير الطبري ، ومن هنا نحوه توجيه الهجمات على القراءة المتواترة ، وترجيح بعضها على حساب قراءة أخرى صحيحة فهذا مردود منه ومن غيره ، لأن ذلك مخالف لما ذهب إليه السلف الصالح كما سبق تفصيله في مبحث ( ترجيح القراءة المتواترة على المتواترة

مثلها ) ( ٢ )

---

( ١ ) الأنبياء ( ٨١ ) .

( ٢ ) ص ٢٤٥

والذى أريد أن أنوه به هنا ، هو أن ما يختلف فيه الثعلبى عن الطبرى أيضا ، تركه هذا الجانب الملام فى عرض أوجه القراءات ، ولا يقوم بترجيح القراءة المتواترة على مثلها - كما كان يعمل الطبرى - الا فسسى بعض الحالات النادرة .

ومن هذه الجولة السريعة حول المنهجين للامامين الكبيرين والمفسرين الجليلين ، فى أبرز العلوم المستخدمة فى تفسيريهما اطلعنا بفضل الله على بعض النقاط الهامة التى تبرزها وجهى الاتفاق والاختلاف بينهما ، وبمعنى أدق : التى تبرز لنا ميزة كل من الامامين على الآخر ولكل منهج معين وفضل يذكر ، ويشاد به .

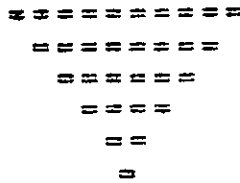
ولا نرى للثعلبى حق اللوم على الطبرى بما عاب عليه فى مقدمته ، لأننا عندما نجد لدى الطبرى الأسانيد المكررة ، وحشد الروايات ، نجد عند الثعلبى عدم الدقة فى الترتيب والاحتجاج ، والترجيح ، والاكتسار من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة ، فكل له فضله وعليه وزره ولا تنزروا زرة وزر أخرى ، ولم يصل أحد الى الكمال ، لأن الكمال لله وحده ، وبالأحرى كانت كفة الطبرى أرجح من كفة الثعلبى فى الدقة وقلة الموضوعات ، وكثرة المعلومات والروايات فرحم الله الجميع ونفمنا بعلومهما وتجاوز عن زلاتهما .

( المبحث الثالث )

(( الثقلين بين الواحدى والبغوى ))

وتحتوه :

- الامام الواحدى .
- مؤلفاته .
- التفسير بالمأثور .
- التفسير بالرأى .
- الامام البغوى .
- الموازنة المفصلة .
- الحذف والاضافة .



(( الثعلبي بين الواحدى والبغوى ))

-----

وكما قمنا بالمقارنة الموجزة والموازنة السريعة بين الثعلبي وبين  
سابقه الطبرى أرى من الضرورى لاستكمال الصورة الملائمة للدراسة  
ولاستيفائها ، القيام بالمقارنة بين الثعلبي وبين المفسرين المشهورين  
الواحدى والبغوى رحمهم الله .

أما الأول : فلكونه التلميذ الفذ للثعلبي ، وراوى تفسيره لنا  
بالاسناد المتصل اليه ، ومفسرا مشهورا ~~صنف~~ كتاب "الوسيط" واليسيط  
والوجيز فى علم التفسير .

وأما الثانى : فلكونه صاغ تفسير الثعلبي صياغة جديدة بحذف بعض  
الاسرائيليات والروايات الموضوعية ، وإضافة بعض التزيينات والتهذيبات  
بمزيد من التنظيم والترتيب ، حتى قيل عن كتابه "معالم التنزيل" انه  
مختصر لكتاب الثعلبي "الكشف والبيان" .

الامام الواحدى :

~~~~~

سبق أن أشرنا أكثر من مرة الى هذا العالم الجليل بصفته الراوى ،
لتفسير الثعلبي ، وتلميذه الفذ ، وهذا الامام ولو كان متأثرا بشيخه الى
حد كبير فى حياته العلمية والعملية الا أنه فاق عليه فى الشهرة ، والدقة
والتحقيق ، خاصة بعد ظهور كتبه الى حيز الوجود من عالم المخطوطات
وعاش كشخصية علمية فريدة فى فترة ما بين ٣٩٨ هـ ٤٦٨ هـ على خلاف فسى
تاريخ الولاية .

وقد حقق فى حياته مجدا عظيما بانها وقدّم عطايا أدبيا وافرا حتى
عد من أشهر علماء نيسابور ، وكانت له المشاركة فى مختلف فروع العلم
والأدب .

مؤلفاته :

ولهذا الامام مؤلفات عديدة ، والذي يميننا منها ما ألفه فى التفسير ، لأننا نصل بواسطته الى مدى تأثيره من شيخه الثعلبى .
فمن تفاسيره :

١ - البسيط فى تفسير القرآن الكريم ، وهو اكبر تفاسيره وأقدمها تأليفاً كما صرح بذلك بنفسه فى مقدمة كتابيه الوسيط والوجيز . (١)
وقد وصفه القفطى أنه (التفسير الكبير) ويقول ابن عماد فى الشذرات : أنه يقع فى ستة عشر مجلداً ، وتوجد فى مصر نسخة مخطوطة بدار الكتب من هذا التفسير الكبير ، وهى غير كاملة ، تبدأ من بداية الكتاب ، وتنتهى الى سورة الشورى ، وهى تقع فى ست مجلدات ضخمة ، وللكتاب نسخة أخرى فى مكتبة "خدايش" بالهند وفى مكتبة "كايتانى" بايطاليا ، وفى جامع الكبير بصنعاء ، ولم أعثر على نسخة كاملة للكتاب بعد . (٢)

(١) قال الواحدى فى مقدمة الوسيط : (وقدما كنت أطالب باملاء كتاب فى تفسير وسيط ينحط عن درجة البسيط الذى تنجر فيه أن يسأل الأقال ، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذى اقتصر فيه على الاقلال ، ثم ذكر فى مقدمة تفسيره "الوجيز" أنه شرع فيه قبل اتمام تفسيره الكبير انظر كتابه الوجيز المطبوع بهامش مراجع لبيد ص ٢ .
(٢) تجد التفاصيل عن هذا الكتاب فى : ياقوت معجم الأدباء ٩٧/٥ ، أبى الفداء : المختصر ١٩٢/٢ ، كارل بروكلمان : تاريخ الآداب ، العربية ١/٥٢٤ - ٥٣٤ ، والقفطى : انباه الرواة ٢٢٣/٢ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان ١٦٤/٢ .

٢ - الوسيط في تفسير القرآن الكريم ، وهو التفسير الوسط بين البسيط والوجيز
ويسمى هذا التفسير " الوسيط بين المقبوض والبسيط " .^(١) ويوجد منه
نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا
وهي تشتمل على تفسير القرآن كله ، وتقع في مجلد واحد في ثلاثمائة
وتسعين ورقة منسوخة سنة ٧٤ هـ بخط دقيق ، وعلى هامشها تعليقات
وتوجد له نسخ أخرى بالمكتبات المالمية ، كما يقول بروكلمان .^(٢)

٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز^(٣) ، وهو الكتاب الوحيد الذي طبع من بين
تفاسير الواحدي .

يقول صاحب كتاب منهج الواحدي في التفسير دكتور جودة : " وقد
اشتهر تفسير الوجيز للواحدي شهرة لا تقل عن البسيط والوسيط ، ربما
لأن الوجيز أوسع دائرة في النفع لكونه في متناول أفهام كافة المستويات
ولذا نجد نسخة المخطوطة منتشرة في سائر المكتبات .^(٤)

(١) ذكره بروكلمان في المصدر السابق ١/ ٥٢٤ ، والملحق له ١/ ٧٣٠-٧٣١
وقد ذكره أيضا : اسماعيل بن محمد الحضري المتوفى ٦٦٧ هـ في كتابه
عمدة القوى والضعيف مخطوطة دار الكتب رقم ١٥٩ تفسيره ، وقد سمي الحضري
بالوسيط بين المقبوض والبسيط .

(٢) يقول بروكلمان ١/ ٥٢٤ ان كتاب الوسيط يوجد في كل من برلين ١٠٧٤٠ / ٩ ،
ليدن ١٦٦١ الجزائر ٣١٥ ، أباصوفيا ٢٩٠ بيني : استامبول ٩٩ .

(٣) ذكر هذا الكتاب كل من ذكر البسيط والوسيط في كتبهم ممن سبق ذكرهم آنفا .

(٤) الدكتور جودة محمد : الواحدي ومنهجه في التفسير ٩١ ، لعله يقصد
بقوله " سائر المكتبات " جميع المكتبات وهذا خطأ فاش لدى بعض الكتاب
لأن كلمة سائر يطلق على " الباقي " ولا تفيد معنى الجميع .

٤ - الحاوي لجميع المعاني في التفسير ، يوجد منه نسخة بالمكتبة الاصفية
بـحيدرآباد ، (١)

وقد ذكر الدكتور جودة ثمانى مصنفات في التفسير للواحدى ، وعند
مايتناوله الباحثون اليوم ثلاث مصنفات فحسبها وفقى البسيط والوجيز والوسيط
وبقية تفاسيره ما زالت بمنأى عن أيدي الدارسين ، ولا شك أن مؤلفها
كالواحدى الذى قدم جهود جبارة في مجال التفسير وخلف قرانا علميا
الى المكتبة القرآنية ليعد من فرسان المفسرين ، وفضل مساهمة صاحبنا
الثعلبى في اعداد هذه الشخصية الفذة .

من حيث انه شيخه وأستاذه شىء يجدر بالتسجيل خاصة
خاصة عندما ندرس قصة حياة الواحدى ونذكر السبب الذى جعله يتفرغ
لتفسير كتاب الله .

وقد كان رحمه الله فى أول حياته يعد نفسه اعدانا لغويا وأديبا كاملا
وركز على دراسة اللغة والنحو والأدب بتبحر عميق حتى ظن بعض شيوخه أنه
قد تخطى تلك الدراسة ولوى عنان قصده اليها عن مقصود الأعظم فعاتبه شيخه
أبو الفضل المروضى قائلا :

(انك لم تبق ليوانا من الشعر الا قضيت حقها ، أما ان لك أن يتفرغ
لتفسير كتاب الله المزيرو تقرأه على هذا الرجل الذى يأتيه البعداء من قاصى
البلاد ، وتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار ؟ يعنى به الامام أبنا استحق
الثعلبى المفسر - فيرد عليه الواحدى قائلا :

(يا أبت ، إنما أتدرج بهذا الى ذلك الذى تريد ، واذ لم احكم
الأدب . يجد وتغيب لم أرم فى غرض التفسير عن اكتب) (٢)

(١) رقم فهرس المكتبة الاصفية ٤٦/١ رقم ١٢٤ وروكلمان ملحق تاريخ الأدب العربى

(٢) ٧٣١-٧٣١ ليدن سنة ١٩٣٧ .

(٢) الواحدى فى تفسيره البسيط ٧/١ .

ومن هذا التعمير المتواضع يتبين لنا أن الثعلبي كان هو السبب
لصرف جهد الواحدى الأدبى اللغوى الى خدمة تفسير كتاب الله فجعل الأدب
وسيلة الى التفسير ، وتدرج به اليه ، كما أن الثعلبي هو المدرسة الأولى
للامام الواحدى تلقى منها التفسير .

وقد جاء فى كتاب تاريخ نيسابور للامام عبد الفغار بن اسماعيل
الفارسى وهو يتحدث عن الثعلبي قائلا :

هو صحيح النقل موثوق به روى عنه أبو طاهر بن خزيمة والامام أبو
بكر بن مهران المقرئ وعنه أخذ الواحدى التفسير وأثنى عليه . (١)

وأكد الواحدى بنفسه استفادته من شيخه الفذ ، وأثبت له كتباً
كثيرة لم يظفر بها الدارسون لضبابها عن هيز الموجود .
حيث يقول : فى مقدمة تفسيره البسيط :

(وقرأت عليه - يعنى الثعلبي - مصنفاته أكثر من خمسمائة جزء ،
وتفسيره الكبير ، وكتابه المصنوع بالكامل فى علم القرآن) .
وقد أفاض الواحدى فى الثناء على أمتانه ومؤلفاته خاصة على تفسيره
الذى رواه لنا هو بنفسه . وما قال عنه : وله التفسير الملقب بالكشف
والبيان الذى دفعت به المطايا فى السهل والأعوار وسارت به الفلك فى البحار
وهبت هبوب الريح فى الأقطار ، وأثبتت عليه كافة الأمة على اختلاف نحلهم
وأقروا له بالفضيلة فى تصنيف ما لم يسبق اليه مثله) . (٢)

(١) ضبط الأعلام للعلامة تيمور باشا ص ٢٤ .

(٢) مخطوطة دار الكتب ٥٣ هـ تفسير ق ٥ .

وبهذا وصلنا الى مدى علاقة الواحد في بالثعلبي وكيف كان الثعلبي
المنهل الأول للواحدى تسربت منه ينابيع علوم التفسير والقرآن حتى صار هو
من أشهر مفسرى عصره .

ولذا ثم اختارى لهذا الامام الجليل للقيام بالموازنة والمقارنة بينه وبين
شيخه في المنهج والمسلك والاتجاه .

يتفق الواحدى مع أستاذة في أنهما جمعا بين تفسيري المأثور والمعقول
حيث اعتبر الواحدى ما يروى عن الرسول المصدر الاساسى لتفسيره ، ثم ما
ينقل عن الصحابة أو التابعين بنفس النهج وبنفس الترتيب الذى التزمه الثعلبي
فيقول الواحدى فى الوسيط : (ومن مشرف هذا العلم ، وعزته فى نفسه ، انه
لا يجوز القول فيه بالمقل والتدبر ، والرأى والتفكر ، دون السماع والأخذ
من شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن
بعده من الصحابة والتابعين ، قد شددوا فى هذا الأمر حتى جعلوا المصيب
فيه برأيه مخطئا . .) هذا ما قاله فى مقدمة الوسيط . (١)

ويقول فى مقدمة البسيط :

وأبتدى فى كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصا ، ثم
يقول من هو قدوة فى هذا العلم من الصحابة وأتباعهم مع التوفيق بين قولهم
ولفظ الآية . (٢)

وكذا قال فى مقدمة الوجيز : انه يعتمد على قول ابن عباس أولا ثم
من هو فى مثل درجته . (٣)

(١) انظر ص ٣ .

(٢) الواحدى : البسيط ص ٣ .

(٣) الواحدى : الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ٢ / ١ بهاض مسراح لبيد

ط عيسى الحلبي .

وهذه النصوص الواردة في مقدمات التفاسير الثلاثة للواحدى تدل دلالة واضحة على تأثره بشيخه وتفسيره ، لأن شخصا كالواحدى الذى ابتدأ حياته العلمية ببذل كامل قواه العقلية فى اللغة والأدب ومعايشة الأدباء ، ثم يتحول فجأة الى شخص آخر ، بمجرد التحاقه بمدرسة أبى اسحاق الشلمبى المفسر ، لا يتصور منه بل لا نتوقع منه غير هذا .

نعم : وقد كان تأثره فى شخصيته وفى مؤلفاته بارزا ، لذا نراه ملتزما الى حد كبير فى منهجه بالمأثور ومتممدا عليه ، وجعله أساسا ومقما قبل كل الآراء والأقوال .

لكنه يختلف كثيرا عن شيخه فى أسلوب سوق آراء السلف ، وأخبارهم حيث لا يسوق الأسانيد الموصلة اليهم فى غالب الأحوال .

ولم يوضح لنا كشيخه فى مقدمات تفاسيره عن المصادر التى استمد منها تفسيره لا اسنادا موصولا ولا كتابا مؤلفا ، انما جمع لنا " الدكتور جودة " ، مصادر الواحدى مستمدا من واقع تفسير الواحدى ومعالجته للقضايا التفسيرية واستعانته بالملوم المختلفة أثناء التفسير .

أما من جهة التفسير بالرأى فقد كان رأيه واتجاهه فيه نفسا ما ذهب اليه شيخه ، يقبل المدوح الجائز منه ، ويترك المذموم .

وقد اشار الواحدى الى ذلك فى حديثه السابق ذكره عن مقدمة الوسيط حيث أتى بتمبير شبيه بتمبير شيخه الشلمبى فى مقدمة الكشف والبيان ويقول الدكتور جودة : بحد القيام بدراسة تفصيلية عن موقف الواحدى تجاه التفسير بالمأثور مستعينا بالأمثلة من واقع تفاسيره :

(. . ان الواحدى لم يطرق باب الترجيح أو النقد فيما لا مجال فيه للرأى من تفاسير الصحابة والتابعين ، كأسباب النزول ، حيث يأخذ تفسير

الصحابي حينئذ حكم المرفوع كذلك لم يتقهم الواحدى برأيه وترجيحه ما كان محل اجماع من الصحابة أو التابعين ، وانما تخير لنفسه من بين مختلف الآراء ما رجع ميزانه العلمى اعتقادا منه بأن هذا التخير وذلك الترجيح انما يهدفان الى خدمة النص القرآنى والاقتراب من فهمه من أقرب الزوايا وأرجح الآراء .^(١)

ومن هذا النص الذى هو ملخص دراسة سابقة جول موقف الواحدى تجاهه المأثور ، وطريقة عرضه ، ومعالجته ، بالاستدلال والترجيح واعمال العقل الحاشد باللغة والنحو ، والأدب ، والشعر ، والبلاغة ، والفقه ، وغيرها يتضح لنا الفارق الكبير بين أسلوب الثعلبى وأسلوب الواحدى فى الجمع والعرض والمناقشة .

وقد وفقنى الله فلإطلاع على بعض جوانب تفاسيره أثناء رحلاتى الملمية فوجدتها كما وصف لنا المباحث المذكور ، شيدها مؤلفها الواحدى على المزاجية بين المأثور والرأى والافادة منهما مما ، فى كشف معانى التنزيل ، محققا مبدأ التكامل بين الرواية والدراية .

وبالتحديد يفلب على تفاسيره الدراية اكثر من الرواية وهذا عكس ما وجدنا عليه شيخه الثعلبى .

ومن النماذج التى تؤكد ماشرحنا من الجمع بين المأثور والرأى ماأورد ، عند قوله تعالى : " والله يرزق من يشاء بغير حساب " .^(١)

قال فى تفسيره البسيط : قال ابن عباس : فى رواية عطاء : يريد أن ، أموال قريظة ، والنضير ، تصير اليكم بغير حساب ، ولا قتال ، بأسهل شسى وأيسره) .

(١) الواحدى ومنهجه فى التفسير للمدكتور جودة ص ١٧٩ .

(٢) البقرة (٢١٢) .

فيكون على هذا : " والله يرزق من يشاء " بغير تقدير من المرزوق للرزق فيصير اليه مالم يكن يحتمسه ، ولم يؤمله ، ويكون ذلك من أهنا المطاء ، واخلاء الأرزاق ، لذلك مدح الله نفسه بهذا .

وقال الضحاك : يعني من غير تبعة في الدنيا ، ولا حساب في الآخرة دليله قوله صلى الله عليه وسلم : (يدخل الجنة سيمون ألفا من أمتي بغير حساب) . (١)

وقال مقاتل : يرزق من يشاء حيث بسط للكافرين في الرزق ، وقر على المؤمنين بغير حساب ، يعني : ليس فوقى من يحاسبني ، لى الملك أعطى من شئت بغير حساب ، وهذا معنى قول الحسن ، لأنه قال : " والله يرزق من يشاء بغير حساب " .

لا يسأل عما يفعل هذه هي أقوال المفسرين ولأصحاب الممانى أقوال في هذا أحدها : أن ما يطميه الله العبد على نوعين :
منه ما يستحقه بعمله ، ومنه ما يطميه من فضله ، ابتداء من غير استحقاق بعمل كقوله تعالى : " ليوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله " فقوله " والله يرزق من يشاء بغير حساب " يعني ما يفضل به على حساب الصل .

والثاني : أنه لا يخاف على نفاذ ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه اذا كان الحساب من المعطى ، انما يكون ليعلم ما يعطى ، وما يبقى ، فلا يتجاوز في عطاءه الى ما يجحف به ، والله تعالى لا يحتاج الى الحساب ، لأنه عالم غنى لا تناهى لمقدوره ولا يخاف نفاذ ما عنده .

(١) أخرجه البخارى عن ابن عباس فى صحيحه ١٣/٤ ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ

(٢) الآية (٣٠) سورة فاطر .

والثالث : أنه أراد بهذا رزق أهل الجنة ، وورزقهم بغير حساب ، لأنه دائم كقوله : " فألئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب " . (١)

وذلك أن رزقهم لا يتناهى ، ومالاً نهياً له لا حساب له .

وقال ابن الأنبارى : هذا فى الدنيا يرزق عباده من غير محاسبة ولا استحقاق ، ولولا ذلك لخرج الكفار من الأرزاق ، فجعل فضله يشملهم وورزقه يصمم بتفضل منه عليهم ، وفهم من لا يستحق الرزق والاحسان ، فكان ذلك على غير حساب ، لأنه لا يحاسب بالرزق فى الدنيا على قدر العمل . وهذا الوجه اخيتار الزجاج . (٢)

وفى هذا المثال ما يوضح مدى غزارة علم الواحدى ، ودقته فى التفسير ومهارته فى التنسيق بين الدراية والرواية بأسلوب جذاب ، بالتوفيق بين آراء السلف وأهل اللغة والمعانى .

والجدير بالكتابة أن الواحدى رغم استفادته من شيخه وتفسيره وتأثيره منه لا نجد النقل منه أو من تفسيره مباشرة ، أثناء التضييف ، لأنه كما اشار - فى المقدمة يقتصر فى المآثورات على آراء السلف والتابعين ومن تبعهم - ولا يلجأ الى المتأخرين الا نادراً بينما نجد فى كتابه الذى لا يكاد يذكر اسم موضوعه الا ويتبادر الى الأذهان اسم الواحدى ، وهو كتاب "اسباب النزول" ، نراه يروى الأسباب والحوادث والوقائع بالأسانيد المتصلة بل بتخريج بعضها - ان كان من كتب الصحاح .

وفى هذا الكتاب كان تأثيره من الثعلبى جلياً واضحاً ، حيث كان ينقل من الكشف والبيان النص الوارد فيه ثم يخرجها اذا كان صحيحاً .

(١) غافر (٤٠) .

(٢) الواحدى : البسيط ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ .

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند قوله تعالى : " ليس لك من الامر شيء " .
قال الواحدى : أخبرنا أبو اسحاق الثعلبى ، أخبرنا عبد الله بن
حامد الوزان ، قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقى ، قال : حدثنا محمد
بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري عن
سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صلاة الفجر :
هين رفع رأسه من الركوع ربنا لك الحمد ، اللهم امن فلانا وفلانا دعا على
ناس من المنافقين ، فأنزل الله عز وجل : ليس لك من الامر شيء ، رواه البخارى
من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب وسياقه أحسن من هذا (١) .

ونراه فى هذا الكتاب يسلك منهج المحدثين ، ويشير الى من أخرج
الحديث مبينا التفاوت فى السياق ولغظ الحديث ، فرغم أنه نقل نص شيخه
مباشرة لم يفته القيام بتخريجه اظهارا لصحته أو ضعفه .

ويتفق الواحدى مع الثعلبى فى عدم تحرى الصحة فيما ينقل حيث كان
يصدر عن مصادر اسرائيلية ، ومن لهم العلاقة بالكتب السابقة ، كما أنهما
مشتركان فى من كانوا موضع الظن والمستهمة ، كالكلبى والسدى وأشباههما
فيرويان عنهم .

التفسير بالرأى :
=====

سبق أن قلنا الى أن نهج الواحدى فى تفاسيره يفلب عليه الدراية
اكثر من الرواية ، والسبب فى ذلك يعود الى رجحان كفة جهده العلى الى

(١) أسباب النزول للواحدى ص ٨١ .

الأدب واللغة والشعر والنحو وغير ذلك ، وقد كان هذا الاتجاه شغله الشاغل من صباه .

وقد رأينا فيما سبق من البيان كيفية وقوف الواحدى من التفسير النقلى موقفا علميا منهيا ، فجمع ضروب المأثور ، فى التفسير ، ووقف أمامها - بميزانة الصلى ، ورسوخه فى ميدان التأويل والرأى - وكان اذا مر عليه نص قرآنى واحتفت به كثار القوم وشروحههم ، قلما نجده يصمت ، بل لا بد أن يعمل فيه عقله ، ويقوم بالشرح والتوجيه ، أو النقد والترجيح .

ومن المثل الآتى نتصرف على موقفه من التفسير بالرأى وكيفية وقوفه من تفاسير أهل الاجتهاد والنظر من أصحاب المعانى وعلماء اللغة والنحو وغيرهم .

فيقول مثلا عند قوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه " . (١)

قال فى البسيط : (فأما التفسير : فقوله " ذلك " يجوز أن يكون بعض هذا عند كثير من المفسرين ، وأهل المعانى ، قال الفراء : وإنما - يجوز ذلك بمعنى هذا لماضى ، وقرب وقت تقضيه أو تقضى ذكره ، فأما الموجود الحاضر فلا يقال فيه ذلك . مثاله -

أنك تقول قد قدم فلان فيقول السامع : قد بلغنا ذلك ، وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه هذا ، لأنه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذى تشير اليه ، وصلحت ذلك لانقضاءه ، والمنقضى كالفائب ويقول : انفتت ثلاثة ثلاثة فذلك ستة وان شئت قلت : فهذا ستة . وقال الله عز وجل " فحشر فنادى " ثم قال : " ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى " وقال محمد بن جرير : (٢)

(١) البقرة (٢) .

(٢) النازعات (٢٣) .

(٣) النازعات (٢٦) .

أشار بقوله (ذلك) الى ماتقدم ومضى من قوله (ألم) لأن كلما تقضى وقرب تقضيه من الأخبار فهو فى حكم الحاضر كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك كما قلت ، وهذا والله كما قلت : فيخبره مرة عنه بمعنى الغائب ، اذ كان قد تقضى ، ومرة بالحاضر لقب جوابه من كلامه كأنه غير متقضى ، فكذلك لما ذكر الله سبحانه (ألم) التى ذكرنا تصرفها فى وجوهها من المعانى قال : يا محمد ، هذا الذى ذكرته وبينته لك : الكتاب فحسن ذلك فى موضع هذا .

ثم أتى الواحدى بالقول المقابل لهذا الرأى فيقول :

(وروى عن ابن عباس أنه قال : معناه ذلك الكتاب الذى أخبرتك أنى أوحىه اليك ، وقال يمان بن رباب ^(١) : ذلك الكتاب الذى ذكرته فى التواره والانجيل) .

ثم قال الواحدى : (وهذان القولان متقاربان ، والأول اختصار ابن الأنبارى ، والثانى اختيار الزجاج ، أما ابن الأنبارى فقال : انما قال عند ذكره (ذلك الكتاب) فأشار به الى غائب لأنه أراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذى وعدتك أن أوحى اليك ، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه عليه السلام (انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً) كان عليه السلام واثقاً بوعد الله اياه ، فلما أنزل عليه (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) دللته على الوعد المتقدم ، وقال الزجاج : القرآن ذلك الكتاب الذى وعدوا به على لسان موسى وعيسى ، فجعل (ألم) بمعنى القرآن ، لأنه من القرآن

(١) اليمان بن رباب البصرى ، من كبار الخوارج ، وله مؤلفات فى اثبات امامة ابو بكر الصديق ، وغيره ذكره اسماعيل البغدادى فى هدية العارفين ٢ / ٥٤٨ ، ولم يؤرخ لوفاته .

(٢) المزمّل (٤) .

فهو قرآن ، والمراد بالكتاب ههنا القرآن ، في قول ابن عباس ، والحسن
وقتادة ومجاهد ، والضحاك ، ومقاتل (١) .

ومن هذا الأسلوب الأدبي الرائع أدركنا ترتيب الواحدى للآراء ،
وتفريغها ، ثم يوجه كل رأى مع التقريب مع وجهة نظر الطبرى - المؤيدة
بما ذهب اليه الفراء ، والموجهة بما ذكره ابن الأنبارى - وبين وجهة نظر
ابن عباس - الذى يمثل جانب المأثور - بانضمام يمان بن رباب .

ثم وجدنا الزجاج يختار هذه الوجهة ويفرع القول عليها ، وممن
هذا وذاك روعة أسلوب الواحدى وتمكنه العلمى ، وسعة فكره وتعمقه فى
علم التفسير ومهارته فى الجمع بين الدراية والرواية .

ولاشك أن هذا النهج يفوق فى الدقة والأصالة على أسلوب شيخه
الثعلبى الذى أنقذ كل جهده وتفكيره فى المأثور والروايات أكثر من غيرها .
فكل له منهج يخصه وأسلوب يمتاز به عن غيره وفضل الواحدى يرجع
الى فضل الثعلبى ، وفضلهما يعود الى فضل البارى تعالى جل شأنه
وهكذا وصلنا الى بعض ملامح بارزة من مزايا كل من المفسرين الثعلبى ،
والواحدى ، ومن أراد المزيد فليرجع الى من سبقنى بدراسة منهج هذا
المفسر الجليل فى كتابه " الواحدى ومنهجه فى التفسير " (٢)

(١) الواحدى : البسيط ٤٦/١ - ٥٠ .

(٢) انظر كتاب الدكتور جودة محمد محمد المهدي : فى الواحدى ،
ومنهجه فى التفسير من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
بالقاهرة .

((الامام البغوي))

هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء ، المطرب
"بمحي السنة"^(١) ، ولد سنة (٤٢٣) هـ وتوفي سنة (٥١٦) هـ على خلاف
في سنة وفاته .

وهو مفسر ، ومحدث ، وفقه من أعلام الشافعية ، وكان على منهاج
السلف حلا وعقدا ، كما وصفه الذهبي ، كان ورعا تقيا ، لا يلقي الدروس ،
الا على طهارة .

وهو صاحب التصانيف المشهورة ، وعالم أهل خراسان ، وقد تفوق
أيضا في علم القراءات ، كما يقول ملا علي القاري ، ومع وجود هذه المزايا^(٢)
كلها ، كان الجانب الغالب ، والعناية الفائقة عنده بعلوم الحديث
والسنة المطهرة أكثر منها بالتفسير وعلومه ، من هنا اشتهر وعلى صيته
ولقب "بمحي السنة" .

ومن أشهر مؤلفاته : في التفسير وعلوم القرآن :

١ - معالم التنزيل . ٢ - الكفاية في القراءات .

وتفسيره معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي مطبوع بطبعات كثيرة
بفارس ، وبومباي ، وعلى هامش تفسير ابن كثير مرة وعلى هامش تفسير
الخازن مرة أخرى .

(١) طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢/١٠٢ .

(٢) ملا علي القاري : مرآة المفاتيح في مشكاة المصابيح ١/١٠ .

وتقع الطبعة الأخيرة في سبع مجلدات ، وهو تفسير كامل للقرآن

الكريم ، (١)

الموازنة المفصلة :

~~~~~

رغم شهرة البغوى فى السنة ، ومكانته لدى أوساط الفقهاء  
والمحققين لا ينكر أحد فضل الثعلبى عليه من جهة الأقدمية ، ومن جهة  
كون البغوى عالمة على الثعلبى فى استخدام تفسيره ، حيث يعتبر تفسير  
المتأخر مستمدا من التفسير المتقدم ومختصرا له .

كما أن البغوى من ناحية التمسك بمنهج أهل الحديث ، فى قبول  
الروايات وعرضه ومن جهة اهتمامه بنقد المناكير والخرافات ، له فضل  
لموس ، ويمتاز البغوى أيضا فى دقة العبارات ، وتنسيق الموضوعات  
وترتيب أقوال السلف ، مع ملاحظة الترتيب الزمنى بينهم الى حد كبير  
أما من زاوية المذهب الفقهى ، فهما شافعيان ، ومن أشهر أعلام الشافعية  
حيث أخذت أسماؤهم مكانة مرموقة فى كتب طبقات الشافعية .

وعندما نطلع على تفسير البغوى بنظرة عابرة ، يظهر عليه طابع  
ثعلبى . فى المنهج ، والأسلوب ، والعرض ، والترتيب ، والسبب فى  
ذلك واضح ، مما أسلفناه أكثر من مرة من أنه مختصر للكشف والبيان .

حيث نجد ثمانية أعتبار كتاب البغوى منقولا بنص من تفسير الثعلبى  
لكن الغريب فى الأمر أن فجوة كبيرة مرت من الزمن بين البغوى ، وابن  
تيمية دون أن يشتهر فيها كتاب البغوى كمختصر للثعلبى .

وكان أول من نبه على ذلك الامام ابن تيمية فى كتابه " منهاج

السنة ، ومقدمة أصول التفسير " . (١)

(١) ياقوت : معجم البلدان ١/٤٦٨ سير اعلام النبلاء خ ١٠٣ ب .  
(٢) ابن تيمية : منهاج السنة ٤/٤٤ ومقدمة أصول التفسير ٧٦ ، وقد

والأغرب من هذا كله ، اغفال الامام البغوى نفسه هذه النقطة الحساسة عندما عمد الى اختصار كتاب الثعلبى ، وهذبته أحسن تهذيب ونسقه بتنسيق علمى دقيق بحيث يستفيد منه كل الطبقات مدى الأزمان ، فلم نجد فى مقدمة كتابه الا اشارة بسيطة جاء فيها :

( وما نظلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين ، وأئمة السلف ، مثل مجاهد ، وعكرمة وعطاء بن أبى رباح ، والحسن البصرى رضى الله عنهم ، وقتادة وأبى العالية ، ومحمد بن كعب القرظى ، وزيد بن أسلم ، والكلبى ، والضحاك ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدى ، وغيرهم ، فأكرهنا ما أخبرنى الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ أبى اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى عن شيوخه ) (١) .

وعند مقارنتنا بين الكتابين وتطبيقنا بعض النصوص لبعض نتطلع الى أن يكون لصاحب الكتاب الحقيقى نصيب فى العنوان نفسه ، ولو وجد هذا لما غاب على عقل التفسير هذه الحقيقة قرونا .

وأنا لأريد توجيه التهمة واللوم الى الامام البغوى ، انما هو مجرد ابداء رغبة - لا عطاء - كل ذى فضل فضله - أن يكون عنوان الكتاب نفسه ينص على اسم الثعلبى أيضا ، ويمكننا أن نلتمس العذر للبغوى ، بأنه قام ببعض التغيرات البسيطة ، وأضاف من عنده بعض الروايات مما لم يكن

---

( = ) اشار اليه أيضا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فى تعليقاته الحافظة على

الأجوبة الغاضلة للامام المكيوى ص ١٠١ - ١٠٣ .

( ١ ) معالم التنزيل المطبوع على هامش تفسير خازن ٣/١ .



في الأهل ، فالكتاب على هذا لم يبق مختصرا للنص الثعلبي إنما دخلت فيه التحسينات وأعطى لونا جديدا وطابعا خاصا فحق له أن يسمى بما أراء .

ومن ناحية أخرى ربما لم يكن العنوان من وضع البفوى نفسه ، إنما ورت هذه الكلمة في المقدمة فالتقطه النساخ وجملوه عنوانا للكتاب ، حيث جاء في المقدمة :

( . . . فسألتي جماعة من أصحابي المخلصين على اقتباس المعلم مقبولون ، كتابا في معالم التنزيل وتفسيره . . الخ )<sup>(١)</sup>

وعلى كل ، رغم ما في الكتاب من حذف وإضافة ، فإن معظم الأوصاف التي اتصف بها الكشف والبيان تنطبق على معالم التنزيل أيضا ، بكونه :

يفلب عليه الرواية أكثر من الدراية .

ويكونه يورد غالبا الأسانيد .

ويكونه أورد الطرق والأسانيد في المقدمة .

ويكونه ناقش بعض ما يتعلق بالقرآن وعلومه في المقدمة .

ويكونه يهتم بعرض وجوه القراءات وما يترتب عليها من المعاني .

ويكونه يهتم بالأحكام الفقهية عند تفسير آيات الأحكام .

حيث يعقد فصولا لها كما كان يفعل الثعلبي .

ويكونه يورد التحليلات اللفوية والنحوية في مواطن عديدة .

ويكونه يتعرض لمباحث علوم القرآن معظمها .

من أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، ومسائل المكي والمدني ،

مع ذكر عدد الآيات أمام كل سورة .

ففيما تقدم من القضايا وفي أسلوب معالجتها وصياغتها غالبا يأخذ

البفوى طابعا ثعلبيا الى حد كبير .

---

( ١ ) مقدمة معالم التنزيل للبفوى .

الحذف والاضافة :

~~~~~

ومن أبرز التمديلات التي قام بها البغوى فى تفسير الثعلبى حذف بعض المصادر التي ذكرها الثعلبى فى مقدمته : لكون معظمها معالم يعتمد عليه البغوى، بمعنى : أنه لم ينقل من كتاب الثعلبى معظم ما روى من تلك المصادر المحذوفة وهى :

تفسير ابن عينية ، تفسير وكيع بن الجراح ، وهشيم بن بشير ، وشبل بن عباد المكي ، ومحمد بن يوسف الفريانى ، وقبيصة بن عقبة ، وأبو حذيفة موسى ابن مسعود النهدي ، وسعيد بن منصور ، وعبدالله بن وهب القرشى ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن أيوب الرازى ، وأبى بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصب ، والأشبح ، والمسيب بن شريك ، وعبد الله بن حامد ، وأبى بكر بن عبدوس ، وأبى عمرو الفراتى ، وأبى بكر بن فورك ، وأبى القاسم ابن حبيب ، وأبى الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، وعطاء الخراسانى ، وعطاء بن دينار ، والواقدي ، وابن جريح ، والثور وكتاب الأنوار ، وكتاب الفاية ، وكتاب الواضح ، وحقائق التفسير السلمى ، وكتاب الوجوه لعبد الله الاصفهاني ، ومعانى الكسائى ، ومعانى الزجاج ، وغريب الأخفش ، والنضربن شمئيل ، والمورج ، ومشكل قطرب ، والقتيبي والكتب القراءات للأنصارى ، وخلف ، وأبى عبيد القاسم بن سلام ، وأبى حاتم ، وأبى معاذ ، وهارون ، والقطيبي . (١)

ويبدو أن السبب فى حذف هذه المصادر من القائمة :

أما لقلّة الروايات عنهم فى تفسير الثعلبى نسبيا ، أو لقلّة ما نقله

(١) الكشف والبيان ٣/١ - ٤ المصرية .

اليفوى الى معالم التنزيل عنهم .

واما لكون اليفوى لم يتمكن من الاطلاع على المصادر المذكورة والتثبت منها مباشرة ، ويمكن أيضا أن نقول أن بعض هذه المراجع المحذوفة كانت مصدرا للمناكير والخرافات ، ككتاب " حقائق التفسير للسلمى " .

والذى يغلب عليه الظن أن معظم تلك المصادر المحذوفة لم تكن موجودة فى عصر اليفوى ، حيث كان بعضهم ألفوا تفاسير ، ثم فقدت مسن حيز الوجود . كما أن البعض الآخر لم يؤلفوا كتابا ، وانما كان الشملى تلقى تفاسيرهم عن طريق مشايخه . (١)

أما الكتب المعروفة والموجودة الى يومنا هذا ككتاب الزجاج ، والفراء وابن قتبية ، وغيرها - يبدو - أنه حذفها عمدا للاختصار .
لأننا نجد فى تفسيره نقولا كبيرة عنهم فى عدة مواطن . (٢)

(١) يقول اليفوى فى المقدمة بعد عرض المصادر مع الأسانيد معظمها عن طريق الشملى : (. . فهذه أسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء ، الأئمة وهى مسموعة من طرق سواها ، تركت ذكرها حذرا من الاطالة ، وربما حكيت عنهم ، أو عن غيرهم من الصحابة أو التابعين قولا سمعته بغير هذه الأسانيد بعضها فى موضعه ان شاء الله .)

(٢) وقد نقل اليفوى عن الزجاج فى معالم التنزيل - مثلا - ٢٦/١ ، ١٦١ ، ٣٥٥ ، كما نقل عن ابن قتبية - مثلا - ٣٠٠/٧ ، و ٥/٥ ، ١٨٥ ، ونقل عن الفراء - مثلا - ٤٠/١ ، ٣٠ ، ٦٧/٤ ، ٢٣/٤ .

وما شاع عن البغوى فى حقل التفسير أنه صان تفسيره من الموضوعات
والبدع ، والخرافات

بمعنى : أنه لما اختصر كتابا الثعلبى حذف منه الاسرائيليات ،
والموضوعات والمناكير وما شابهها .

لكن هل هذه الاشاعة متفقة مع الأمر الواقع ، أم قيل عنه هذا لشهرته
فى السنة والسلامة من البدع والخرافات ؟ . .

وقد سئل الامام ابن تيمية عن اى التفاسير أقرب الى الكتاب والسنة؟
الزمخشري أم القرطبي أم غير هؤلاء ؟ فأجاب رحمه الله : وأما التفسير
المسئول عنها فأسلمها من البدعة ، والأحاديث الضعيفة البغوى ، لكنه
مختصر من تفسير الثعلبى ، وحذف الأحاديث الموضوعة ، والبدع التى
فيه ، وحذف أشياء غير ذلك . (١)

وقال أيضا : " والبغوى مختصر من تفسير الثعلبى ، لكنه صان تفسيره
عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة . (٢)

وما قال الكنانى فى تفسيره : " وقد يوجد فيه من المعانى والحكايات
ما يحكم بضعفه أو وضعه . (٣)

وقد ظهر لى حسب اطلاعى ومقارنتى أن البغوى حاول فى مواطن
كثيرة نبد الأحاديث الموضوعة ، والمناكير فى تفسيره من أهمها ما كان يروى
الثعلبى فى مقدمة كل سورة مما يدل على فضلها ، وقد أثبتنا فيما مضى
أن أكثر من سبعين حديثا وجدناها موضوعة على الرسول والصحابة ومروية

(١) ابن تيمية فى فتاواه ٦٨ / ١٣ .

(٢) نفس المصدر ١٣ / ٣٥٤ ومقدمة أصول التفسير له ٧٦ .

(٣) الكنانى الرسالة المستطرفة .

بواسطة الوضاعين والكذابين قد حذفها البغوى جميعا ، كما حذف أيضا كثيرا من الأحاديث التي وردت في الكشف والبيان من أخبار الشيعة ، عند آية " انما وليكم الله ورسوله " وآية " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " (٢) وهذا عمل ممدوح ومشكور .

أما من جانب الاسرائيليات التي تمس عصمة الأنبياء والملائكة وغيرها فالثعلبي والبغوى يتفقان في سردها ومختلفان في القطة والكثرة ، حيث روى البغوى بعض القصص الفريية من الاسرائيليات .

عند قصة (هارون وماروت) من سورة البقرة مما يروى عن طريق الكلبى وغيره ما يتناقله المفسرون قديما ، وعبر القرون ، ومما نص أئمة الحديث وغيرهم من المحققين على وضعها ، كابن الجوزى والشهاب ، العراقي والقاضى عياض ، والامام ابن كثير وغيرهم . (٣) (٤)

ومما أورد من تلك الأخبار أيضا ما يتعلق بعصمة يوسف عليه السلام عند قوله تعالى " ولقد هممت به وهم بها " وأطلنا الكلام حول هذه القصة عندما تعرضنا للاسرائيليات وموقف الثعلبي منها ، وقد تبع البغوى الثعلبي في معظم ما قيل في ذلك ما ليس له أصل صحيح وثابت ، ولا يتفق مع درجة النبوة وعصمة الأنبياء . (٥)

(١) و (٢) المائدة (٥٥) .

(٣) انظر الآلى المصنوعة ٨٢/١ ، وروح المعاني ٣٤١/١ للالوسى .

(٤) ابن كثير فى تفسيره ٢٥٤/١ ، والبداية والنهاية ٣٧/١ ، ومعالم

التنزيل ٥٩/١

(٥) معالم التنزيل ٢٧٥/٣ .

وفي الحقيقة ان البفوى ، فيما ذكر كان يتابع ركب المفسرين ، ولم ينظر اليها بمنظار أهل السنة والحديث .

لذا نجد بعض الدارسين المعاصرين قد لاحظوا منه ذلك وسبقنى بالمقارنة والتطبيق ، بين ما شاع عن تفسيره وبين ما وجدوه في واقع الأمر فهقول الدكتور أبو شهبه - وهو يناقش كلام ابن تيمية - السابق من صيانة البفوى لتفسيره من الموضوعات قائلا :

(فان أراد الحديث الطويل الموضوع في فضائل سورة سورة ، فسلم وان أراد غير ذلك فطست موافقا لشيخ الاسلام ، لأنه ذكر في كتابه بعض الموضوعات والاسرائيليات بكثرة اللهم الا أن يقال : انه أقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات والاسرائيليات. (١)

ومما قام البفوى باضافته عندما عمد الى اختصار الكشف والبيان .
اختيار طرق جديدة في تلقي القراءات ، وتسجيلها مع ذكر الأسانيد ، والطرق الموصلة الى الشيوخ .

علما بأن البفوى ، لم يتلق القراءة عن طريق الثعلبي كما صرح بنفسه حين قال : انه تلقى القراءات عن الامام أبي نصر محمد بن أحمد بن علي المقرئ المروزي رحمه الله تعالى (تلاوة ورواية) وقد ساق طريق الاسناد الذي وصل به كتاب الصناية لابي بكر أحمد بن الحسين الى شيخه المروزي ، وذلك قراءة على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي .

نما أورد البفوى في المقدمة الطرق المشهورة للقراء الكبار الذين اتفقت الأئمة على اختيارهم ، كما اتفقت الأمة على جواز القراءة بقراءتهم .

(١) د . أبو شهبه : الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨١ .

وهم القراء العشرة المشهورين ، تقدم البيان عنهم عند ذكر مصادر
الشملي ، وقد ذكر البغوي منهم تسعة ، وحذف خلف بن هشام ، من
المقدمة ، رغم أنه يصدر عن خلف أيضا القراءات أثناء التفسير . (١)

مع سوق الاسانيد التي روي بها القراءات عن الصحابة ، ممن
قرأوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الامام عثمان بن عفان ، وعطى
بن أبي طالب ، وأبي بن كعب رضی الله عنهم . (٢)

ومما أضاف البغوي أيضا الى تفسير الشملي عند تهذيبه واختصاره ،
ايراد أحاديث في فضائل القرآن جملة ، مما لم يورده أيضا الشملي .

والبغوي عندما ناقش هذا الموضوع في المقدمة ، كان يقطا وجذرا ،
لكثرة ما أشير حول هذا الموضوع من دخول الصاكير والضعاف ، فقام بحذف
بعض الأحاديث التي أوردها الشملي من الضعيفة ، وأتى بأحاديث
أخرى بدلا منها مع بيان صحة الحديث وضعفه ، واخرجه من كتب
الصالح .

منها قوله صلى الله عليه وسلم مما رواه عنه مرفوعا عن عثمان رضني
الله عنه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ثم قال البغوي : صحيح أخرجه
البخاري . (٣)

(١) يقول الزركشي في البرهان ١ / ٣٣٠ ، ان البغوي ألحق في تفسيره
بالقراء السبعة ، قراءة ثلاثة أيضا وهم خلف ، ويزيد بن القعقاع
ويعقوب لكن الأمر كما أشرنا اليه آنفا انه لم يذكر خلف في المقدمة
انما نقل عنه أثناء التفسير انظر مثلا ١ / ٢٢ من معالم التنزيل

(٢) البغوي : في المصدر نفسه ١ / ٧ - ٨ .

(٣) معالم التنزيل ١ / ٨ .

وكذا أورد حديثاً آخر وهو ما رواه الثعلبي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، لكن فيه مقال ، لذا أضاف البغوي قوله : (قال أبو
عبي هذا الحديث لا نعرفه الا من هذا الوجه ، واستناده مجهول والحارث
فيه مقال) . (١)

وكذلك عقد البغوي فصلاً آخر في فضائل تلاوة القرآن ، وساق فيه
عدة أحاديث صحيحة ، وفي مقدمتها حديث عائشة مرفوعاً (قال : صلى الله
عليه وسلم) مثل الماهر بالقرآن مثل السفر الكرام البررة (الحديث قائلًا :
صحيح أخرجه البخاري عن قتبية . (٢)

والجدير بالذكر أن هذا الحديث الصحيح وأحاديث أخرى كثيرة
ما أورده البغوي في هذا الفصل ، لم يسقها الثعلبي في تفسيره كما
لم يستعمد الحكم على الحديث بصحة أو ضعف ، علماً بأن هذا الصنيع
خاص في مقدمة البغوي ، وليس منتشرًا في كامل معالم التنزيل .
وقد عقد البغوي فصلاً خاصاً في وعيد من قال بالقرآن برأيه .

أورد في هذا الفصل أيضاً أحاديث ما لم يورد الثعلبي في
الكشف والبيان كحديث (من قال بالقرآن برأيه ظميتوا مقعده من النار) ،
بألفاظ مختلفة ، ثم أتى بالكلام الذي أورده الثعلبي في باب " الفرق في
معنى التفسير والتأويل " واعتمد على رأي الثعلبي في جواز التفسير بالرأي
فيما للعقل والتفكير دخل فيه ، اذا كان مستنداً بالكتاب والسنة ، وقال
ان هذا ما جاء فيه الترخيص لأهل العلم . (٤)

(١) المصدر نفسه .

(٢) نفس المصدر ص ٩ .

(٣) تقدم تخريجه مفصلاً .

(٤) البغوي : معالم التنزيل

وهكذا حاول البغوي مستمينا بجزء كبير من تفسير الشعلة —
وبرواياته وآرائه ، بأسلوبه ، واتجاهاته ، بألفاظه ، وتعبيراته ، وبكل
ما يحتويه من علم غزير أن يقدم الى ميدان التفسير كتابا مختصرا له وزنه
وقيمته بين أوساط أهل العلم ، منذ صدوره الى يومنا هذا .

ولا شك أنه لبنة هامة من لبنات صرح التفسير ، وضعها وأقامها
العلامة الثعلبي ثم رممها وزينها الامام البغوي .

فتقبل الله سعي الجميع ونمنا بعلومهم آمين . . .

* * *

الخاتمة

((الخاتمة))

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
حمدا يوافق نعمه ، ويكافئ مزيده ، سبحانك اللهم لانحصى ثناء عليك أنت
كما اثنيت على نفسك فلك الحمد ولك الشكر حتى ترضى .

واليه يرجع الفضل كله فى ارشادى وتوجيهى الى اختيار هذا الموضوع
والتصرف على عالم من كبار المفسرين ، بمختلف أنواع المعرفة حيث لم أكن أعلم
عنه شيئا . واشكر على توفيقه اياى واعانتى على اكمال هذه المهمة الشاقّة
باستسهال كل ماكنت أواجه من صعب فى سفرى وحضرى ، حتى وهبنى من
عطاءه العلمى ما أكمل به سيرتى على قدر المشقة والمعاناة ، ومواجهته
الصعب ، بل وأكثر . فله الفضل والثناء الحسن .

طبيعى أن كل مثابر ومجد فى عمله وجهده ، يفرح بثمرة اجتهاده
ويتمتع بنتيجة عمله اذا أخلص فيه .

ولقد كشف لنا هذا البحث العلمى عن العديد والجديد من المحصلات
والثروة العلمية الهائلة المحيطة بشخصية الثعلبى ، ومؤلفاته ، وبيئته وعصره
والتي انعكست بشكل أو آخر على دوائر أخرى من المصنفات والأبحاث التى
كانت تغذى نماء الصرح العلمى والثقافى ، عبر القرون ، ومختلف العصور ،
فمن النماذج الحية مما تحمل رسالتنا من النتائج والمحصلات :

١ - من خلال دراستنا حول عصر الثعلبى من زاوية السياسة المضطربة
بدا لنا أنه - وعلى الرغم من تشتت المملكة العظمى الى دويلات ،
وضعف الحكم الخلافى ، وتفاقم الصراع السياسى بشكل لم يشهد التاريخ
له شيلا ، فعلى الرغم من ذلك كله ، فقد وهب الله فى هذا العصر
بالذات للعلماء فرصة لتنمية جهودهم فى الحقل العلمى والثقافى
والأدبى ، لما وجدوا من بعض الحكام التركيز فى الأمن والاستقرار فى

هياة العلماء ، باسم التنافس بين الولايات ، والتسابق فى التطور
والازدهار .

٢ - رغم ماوقفنا عليه فيما سبق فى الحالة الدينية فى عصر الثعلبى من
الفتن والاضطرابات الدينية والاختلافات المذهبية التى قامت بين
الشيعة والمعتزلة بجانب أهل السنة - ، لم نلاحظ تأثير هذه
الضوضاء فى تفسير الثعلبى ، ولا فى بيئته ، لما فضلهم الله بمعانيته
بالسلطان محمود الغزنوى الذى قام بتطهير منطقة خراسان وخاصة
" نيسابور " التى كانت موطن الثعلبى ومؤيلىه ، من أفكارهم المنحرفة
والبدع والأهواء ، حيث ارتفعت كلمة السنين ، مما أتاح للثعلبى أن
ينعم بحرية تامة للمدافعة عن عقيدته ومذهبه وبالتالى ابعتمد تفسيره
من دسائسهم الى حد كبير .

٣ - ومن ثنايا بحثنا حول الحركة العلمية فى عصر الثعلبى وجدنا
انعكاسات الحركة العلمية والنهضة الثقافية على نطاق واسع ، تشع
على حياة الباحثين والدارسين ، حيث بلغ مجد العلم الى السذروة
والكمال بشكل لم يشهد له التاريخ مثيلا حتى تنوعت العلوم وتفرعت
المادة الواحدة الى فروع لكل فن ، وكثر المؤلفون وكثرت المؤلفات -
فى شتى الفنون خاصة فى علم التفسير حتى تمد مجلدات مألئسف
بالتفسير بالمآت . كما تطور أصحاب الفنون والعلوم فى وضع قواعد
وقوانين ، وأصول وانظمة ، ومصطلحات ومناهج متنافسين فى بناء
النهضة العلمية على مستوى الولايات والأقطار .

وقد انتشرت لأول مرة فى التاريخ مراكز لنشر وتوزيع الاشعاع
العلمى وأسست مدارس تحمل خزان ضخمة للكتب ومؤلفات أهل العصر
فى بلاد ماوراء النهر عامة ، وفى بلدة نيسابور خاصة التى هى

عقد دار أبي اسحاق الثعلبي .

٤ - نتيجة لما كان يتمتع به أبو اسحاق الثعلبي من جراء تلك النهضة العلمية والثقافية في عصره استطاع أن ينمى في نفسه ملكة علمية فريدة تمثل ركب الثقافة والتقدم المحيط به ، فتأهلت شخصيته لخوض مجال أعظم العلوم وأشرفها الا وهو علم التفسير ، مستعينا بعلوم اساطين أهل عصره وبلاده ، ومستندا من مصنفات أكابر العلماء والمعلمين في علم التفسير والتاريخ والحديث واللغة والأدب وغيرها . في القرون المتقدمة عليه .

حتى قدم للعالم موسوعة تفسيرية ضخمة تضم نقولا من مئات الكتب وروايات عن ما يقارب ثلاثمائة شيخ من أئذان عصره لدرجة أن المطلع عليه والمستفيد منه يستغنى به عن كثير من المؤلفات المصنفة في الموضوع لما يحتوى عليه " الكشف والبيان " من العلوم الزاهرة والمعلومات الفزيرة .

٥ - بسبب تلك الملكة الموهوبة والمكتسبة من الثروة العلمية المحيطية بالثعلبي استطاع أيضا أن يعطى لكل موضوع أوقضية ناقشها من ثانيا تفسيره ، هقها ، الى هد كبير ، فكنا نراه في معالجة الآيات المتعلقة بالاحكام فقيها من الطراز الأول ، وفي الأصول ، أصوليا ، وفي اللغة لغويا ، وفي النحو نحويا ، وفي التاريخ مؤرخا ، وفي الحديث محدثا ، وهلم جرا ، وهذا بغض النظر عما كنا نلاحظ على الثعلبي من قصور في الوصول الى الكمال ، ولكن محاولته الجادة للحاق بركب العلوم بهشتي فنونها شيء يحسب له حسابا ويقدر له تقديرا .

٦ - ومن ثانياً دراستنا التفصيلية حول منهج الثعلبي في تفسيره وممن خلال النماذج الممثلة لواقع الأساليب والمسالك التي نهج عليها الثعلبي ، في الكشف والبيان ، ثبت لدينا صحة كلامه ومدى تطبيقه لتلك المواد الرئيسية التي جعلها العناصر التي يتكون منها تفسيره وينبني عليها منهج سيره في التصنيف حين قال : (وخرجت في الكلام على أربعة عشر نحواً) فذكر منها : الأحاديث ، والتفاسير ، والقصص ، وأسباب النزول ، والقراءات ، ومعاني الكلمات ، وتحليل الفواض والمشكلات ، والأحكام الفقهية في الآيات ، والفضائل للرسول والآيات والأخبار ، والآثار ، والحكم والإشارات الصوفية ، وبيان عدد الآيات والكلمات ، والتحليلات اللغوية ، مع وضع مقدمات وشروح لكل قضية من القضايا تقريباً إلى العقول وتثبيتاً لها في الأذهان .

وقد شاهدنا فعلاً أن هذه العناصر الرئيسية منتشرة وموزعة في طول الكتاب وعرضه ، وقد كان يعالجها جميعاً حسب القدرة والطاقة العلمية التي كانت تحملها شخصية الثعلبي ، وكنا نرى في تسليط الضوء على تلك العناصر يتفاوت الضوء حسب قوة الطاقية وقلتها لدى الثعلبي ، وكل ميسر لما خلق له .

٧ - وفي مجال تحديد نوعية التفسير من خلال مواقفه المتنوعة في تداوله بين تفسيري المأثور والمنثور ، أتضح لدينا : أن الثعلبي كان ممن المؤيدين لنوع التفسير حسب الشروط والقيود المقررة لدى العلماء ، وقد تجلى موقفه في هذا المجال - بدون مبالغة - في القمة والنضج والارتقاء حيث ناقش في مستهل تفسيره : معنى كلمة " التفسير والتأويل " مناقشة علمية دقيقة مستعينا بنقول من عظماء اللغة

وجها بذة هذا الفن ، ثم قرر بحمارة وبهيزة الفرق بينهما ، حتى
صارت تلك الكلمات الدقيقة بنفارة معانيها مشهورة يتناقلها العلماء
والمفسرون من بعده ، كالواحدى والبغوى وغيرهما .

كما ثبت من طيات تلك الكلمات أيضا معنى التفسير بالمأثور
والتفسير بالرأى ، والفرق بينهما .

وكان هذرا وورعا ومحتاطا فى شرح معنى التأويل واثبات
التفسير بالرأى ، حيث صرح فى الشروط ، أن يكونا موافقين للكتاب
والسنة ، بمد الصرف الى المعنى المحتمل من اللغة وغيرها .

٨ - وعندما ننظر الى الثعلبى وقت ما عمد الى التفسير لتطبيق ما شرطه
فى المقدمة ، وما التزم به نراه يقظا ونبيها فى ذلك الى حد كبير ،
هل كان يبرز فى قبول وتصدير التفسير بالمأثور أكثر من قبوله بالتفسير
بالرأى ، فكان تفسيره يغلب فى المأثور على المعقول هل يتجلى فى
الأصالة المنهجية فى أرقى مراتبها وأعلى أطوارها ، حيث كان يجذب
القراء الى أبعد المسافات فى ميدان الحديث والمرويات ، ويسهب
معهم فى بحر المأثور الى الأعماق بغض النظر عن أن يكون للأهاديث
المسوقة علاقة وطيدة بالموضوع وعدمها . لذا اثقلت كفة ميزان المأثور
عنده عن المعقول .

٩ - ناقش البحث فى مستهل الباب الثالث منه ، مدى تمسك الثعلبى
بالتفسير بالرواية ، فبدأ بشرح تفسير القرآن بالقرآن من جهة شرف
هذا اللون من التفسير ومكانته ، ومن جهة اهتمام السلف به ،
ومشاركتهم له ، ثم القى البحث ضوءا سريما حول الأمثلة الواردة فى
طول الكشف والبيان وعرضه من هذا النوع من البيان ، وأثبت فى
نهاية المطاف احساسنا بمحاولة الثعلبى للمشاركة مع من فسر القرآن

بالقرآن في مواطن عديدة .

١٠- وكان أهم الزوايا التي تجلّى من خلالها شخصية الثعلبي وأصالته منهجه عنايته الفائقة بمجال الاحتجاج للقراءات وعرضها مع ملاحظة الاستيعاب لكل ما جاء في الآية لمختلف أنواعها - المتواترة منها - والشاذة كما عني بتوضيح معنى الآية بذكر نظائرها من القرآن ، وبعرض أوجه القراءات مع بيان ما تدل عليه من المعاني ، وقد طال بحثنا وشرحنا لهذا الموضوع تقديرا لاهتمام الثعلبي وعنايته به .

كما اتضح لنا من جراء بحثنا وشرحنا لهذا الموضوع أن الثعلبي له قدم راسخة في هذا المجال حيث كان امام عصره في القراءات ، لذا وجدناه يتفوق على كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين .

وكشف البحث عن جهود كبيرة قام بها الثعلبي في عرض أوجه القراءات لدرجة أننا لا نجده يفوت عليه ولو مجرد عرض للقراءات - اذا وجدت - الا نادرا وقد استمر على ذلك في كامل كتابه ، كما وجدنا يمين فضلا أو جانبها خاصا في ثبت المصادر ليعرض كتب القراءات ، والمشائخ الذين تلقى عنهم القراءات .

وما سجلنا في هذا الصدد أن الثعلبي يختلف عن سابقه الطبري من حيث ترجيح القراءات المتواترة على مثلها ، فكان الطبري وبعض من نحا نحوه من المفسرين يميلون ذلك تقليدا لبعض النحاة وعلماء اللغة ، وقد أخذنا ذلك عليهم وأثينا الثعلبي لبراهة ساهته من هذا الصنيع الى حد كبير .

وفي كل ما سبق دليل على مهارة الثعلبي ، وعلمه ، ودقته ،

وورعه .

١١- وقد كشفت دراستنا حول موقف الثعلبي من التفسير بالمأثور عن شراء تفسيره الكشف والبيان بالأحاديث المرفوعة بجميع أنواعها ، والأحاديث الموقوفة على الصحابة ، وبالمرديات الأخرى عن السلف بمختلف طبقاتهم حيث كان يسوقها للاستشهاد في تفسير الآيات ، وقد تعددت وتنوعت مجالات الاستشهاد بالأحاديث لدى الثعلبي ، حتى يوهم المطلع على تفسيره في بعض الحالات بأنه أمام كتاب من كتب الحديث .

كما أثبتت دراستنا أن أبا اسحاق - وإن لم يكن محدثاً - فقد كان غني المحصول بالحديث ، حيث كان ينقل ويروى الأحاديث من مصادرها الأصلية ، وبأسناده الخاص عن طريق مشائخه غالباً ، كما كان يلجأ تارة في نقلها إلى كتب التفسير .

ومما سلجنا ضمن محاسنه في هذا الصدد التزامه بالأسانيد لكل ما يقول وينقل ، فقد أوردها جملة في المقدمة ، ويوردها أثناء التفسير أيضاً إن كان الإسناد جديداً ، وهكذا وجدنا أبا اسحاق ملتزماً بهذه الخصلة العظيمة ، التي لها وزنها وشأنها عند أهلها .

رغم هذا وذاك فقد سجلنا عليه بعض المآخذ ، من أنه جمع بين الفث والثمين ولم يفرق بين الصحيح والسقيم ، خاصة كانت نظرية الباحثين إلى ما أورده الثعلبي في فضائل السور باستنكاره يسد ونقد عنيد .

وقد حاولنا تسجيل ما يخفف تبعه إيراد للضعاف والموضوعات بأن بعض العلماء كان يعتبر إيراد الأسانيد كبيان لفهم الصحفة والسقم ، وما أشبه ذلك .

١٢- وفيما يتعلق بمرويات أسباب النزول وجدنا الكشف والبيان أدى دوراً -

كثيرا في حقل التفسير لدرجة أنه يعتبر مرجعا هاما من مرجع تلك المرويات ، واستدلنا على ذلك بأن أشهر كتاب ألف في هذا العلم هو كتاب تلميذه الواحدى ، وأهم مصادر ذلك الكتاب هو تفسير عالما الكشف والبيان .

فقد كان الثعلبى فعلا يتتبع مرويات أسباب النزول فى أغلب الآيات التى نزلت بسبب من الأسباب . لذا كان معظم المفسرين من بعده عبر المصوّر يستخدمون تفسير الثعلبى ليتزودوا منه ما يروى فيه من مرويات أسباب النزول خاصة ، والعلوم الأخرى عامة رغم كون هذا التراث العظيم لم يخرج من عالم للمخطوطات بعد .

١٣- ومن ثانيا دراستنا حول نهج الثعلبى فى سرد الأحاديث والآثار ، لاحظنا منه الاهتمام الكبير فى تتبع المرويات الواردة ، فى الترغيب والترهيب ، وسوقها بجانب الآيات القرآنية التى تحمل تلك المعانى من قريب أو بعيد ، فقام بحثنا حول تلك المرويات بجولة تفقدية سريعة ، فرر عقبها تفوق الثعلبى فى هذا المجال على معظم المفسرين السابقين عليه والمعاصرين له واعتبر هذا من حسنات الثعلبى ، ومن الجهود التى يشكر عليها ، وعللنا لهذا الاهتمام بكونه - من أشهر الواعظين والمرشدين والدعاة فى عصره على مستوى بلاد ماوراء النهر .

١٤- ثم بدأ بحثنا بخوض فى موضوع يعتبر من أخطر ما ابتلى به بعض المفسرين ، ومن أعظم ما انتقدوا بسببه ، ألا وهو إيراد مرويات فضائل القرآن ، وقد كنا نقف هنالك وفتات طويلة ، أسير ، وأدور ، طول الكشف والبيان وعرضه نظرا لأنه كان يعتبر فى مقدمة من أصدر تلك

المرويات - مما وصل إلينا - ونظرا لكون الهجمات منصبه ضدد
الثعلبي اكثر من أى مفسر آخر ، فخرج بحثنا بالتحديد وبالأرقام
لتلك المرويات مفصلا كل نوع على حدة ، ومفرقا بين السقيم والصحيح ،
فقرر البحث : أن الصحيحة والحسنة منها تجاوزت ربع المجموعة ،
كما أنها تجاوزت نصف المجموعة أيضا اذا ما قوبلت بالموضوعات منها .

وملاحظة بعض الاعتبارات التمس بحثنا له العذر ، مع اثبات
بعض ماخذ على الثعلبي لتساهله فى هذا الشأن ، ولعدم اهتمامه
فى التفريق بين الصحيح والسقيم ، ولعدم اللجوء الى المصادر
الأصلية من كتب السنة ، وبعد تقديرنا للثعلبي على اهتمامه فى جمع
أكبر عدد ممكن مماورد فى هذا الباب ، وبعد قبولنا منه هذا الحرص ،
لازلنا نستنكر عليه وعلى أمثاله الذين يسوقون المرويات المكذوبة
والموضوعة بجوار كلام الله سبحانه المقدس أيا كان هدفه ، ومهما
كان مغزاه .

١٥- رغم ماثير من ضجة حول ماجاء فى الكشف والبيان من مرويات أهل
الكتاب ، فقد ثبت لدينا أن الثعلبي ليس منفردا فى هذه التهمة ،
انما شارك سابقيه من المفسرين الذين تطرقت الاسرائيليات الى
تفاسيرهم ، رغم هذا وذاك ما كنا ننبى له هذا التساهل فى قبول
ما دسه أعداء الله تجاه كتاب الله ، وفى انتهاك حرمة كتاب الله ،
وعصمة الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقد أكد بحثنا هنالك
ضرورة نيل تلك الخزعات من بطون مصادر المسلمين قاطبة ، ولا ينبغى
للمسلم قبوله مهما كان القائل وأيا كان هدفه ومقصده .

١٦- ويمتبر وجود بعض مرويات الشيعة فى تفسير الثعلبي من أكبر العوامل
التي هوجم لأجلها الثعلبي وأخذ عليه ، وقد كشف هذا البحث

أيضا عن تلك الثبته الحساسة ، وسجل عليه تقصيره في ذلك ، الا أنه كالقضية السابقة هو تابع لسابقه ، ليس هو البادئ ، وأكد بحثنا أن هناك مفسرين أكثر من تلك المرويات وأفرطوا في ذلك .

كما أكد بحثنا أن التعليق في تلك المرويات كان مجرد ناقل لا يهدف الى شيء ولا يوجد له ميل الى الشيعة أو التشيع ، وهو برئ منهم ، ومستنكر لهم قلبا وقالبا كما اثبتت المرويات المساندة لذلك في تفسيره .

١٧- وفي ميدان التفسير النقلى نجد أن التعليق لم يكن مجرد ناقل ولم يتخذ من نفسه مجرد مشاهد ومتفرج لما يروى وينقل ، انما عمل عقله وأبرز شخصيته تجاه بعض النقول ، فرأيناه من ثنايا النماذج يحاول تقويم بعض النقول عن السلف ، وترجيح بعضها على بعض بل أكثر من ذلك ، رأيناه في بعض المواطن يختار لنفسه رأيا من بين تفاسير الصحابة أو يقف ضدهم لما يرى من قوة احتجاجه ، مع التعليق والتوجيه. وفي أشباه هذه الحالات كانت شخصيته تبرز جليا بين كبار اساطين المفسرين ، وهذا بدون شك مما يضاف مع المقومات العلمية لشخصية التعليق وتفسيره .

١٨- وفي مجال تطبيق التعليق للتفسير بالمعقول أو ما يسمى بالرأى وجدناه يهتم به بادئ ذي بدء حيث ضم في ثبوت المصادر في المقدمة عشرات الكتب المتقدمة عليه في علوم اللغة والمعاني ، والنحو ، والفرائب ، والمشكلات ، المستخدمة في تفسيره .

ومن ثم أتى يشرح سورة بعد سورة وآية بعد آية يتطرق في جميعها الى أمهات مباحث اللغة من الاشقاق ، والترادف ، والاشترك

والأضداد وغيرها ، وكان يصدر دائما من مصادر رئيسية لهذا العلم
فينقل عن الفراء ، والزجاج ، وأبي عبيد ، وابن قتيبة ، وأمثالهم ،
مينا أوجه الوفاق والخلاف بينهم وموجهها لكل فريق ، ومملا لما يتجه
اليه .

١٩- أما من الناحية النحوية والصرفية والبلاغية ، وقد وجدناه أيضا يشارك
ركب المفسرين بالرأى ، يمرض ما لديه من المعطيات النحوية
والصرفية والبلاغية ، وكانت محاولته المخلصة ، لها وزنها ، وقيمتها
في بعض المجالات ، وكان لا يفوته أيضا الاستعانة بأساطين عظماء
النحو ، كسيويه ، والمبرد ، والخليل ، وأشباههم ، ولا شك أن
تلك محاولة مقبولة ، ومشاركة تحسب لها حسابها .

٢٠- وما سجل بحثنا ضمن محاسن أبي اسحاق الثعلبي اهتمامه ، وتوسمه
في شرح آيات الأحكام ، وفي معالجة القضايا الفقهية ، أو الفرعية
التي ترد في نصوص القرآن ، وقد كشف البحث عن مدى ظهور
الثعلبي وشهرته ، ومهارته ، وتمكنه في الفقه ، كما وجدنا منه العناية
في سرد كل صغيرة ، وكبيرة يتعلق بموضوع الآية ، من الأحكام ، مع
عرض آراء كبار المجتهدين ، والفقهاء ، ومع عناية فائقة لآراء الامام
الشافعي .

وكان لشخصية الثعلبي بروز واضح ، عند قيامه كفقيه بترجيح
بعض آراء امامه ، ومدحيه ، وموجهها ومملا ، ومحترما لجميع
المذاهب المخالفة في الرأى ، وقد كنا نرى بعض صفحات الكشف
والبيان ، عند عرض الثعلبي للمناقشات الفقهية كأننا امام كتاب مؤلف
في علم الفقه ، وأمام مؤلف متبحر في الفقه المقارن .

٢١- وكشف البحث عن الثعلبي من جهة رواياته للتفسير الاشاري السندي
ينسب الى الفرقة الصوفية ، أنه كان يقظا ونبيها في نقل
تلك التفاسير ، ولم ينقل عن الصوفيين خاصة عن شيخة السلي ما يستحق
اللوم والعتاب ، وقرر البحث صفاً تفسير الثعلبي من التفسير الصوفي
النظري الباطني البحث ، ومن التفاسير التي هوجم بسببها الصوفيون
عامة وأبو عبد الرحمن السلي خاصة ، كما أكد البحث خلوه تفسير أبي
اسحاق عن التأويلات الرمزية والاشارية ، التي حملوا عليها ألفاظا
لا تعرفها العرب مدلولات لهذه الألفاظ لا بالوضع الحقيقي ولا بالوضع
المجازي المناسب ، وأوضح البحث أيضاً عدم انتماء الثعلبي الى
الفرقة الصوفية ، وكان في نقله لتفاسيرهم مجرد ناقل غير هادف .

واتضح لدينا كذلك أن التفاسير الواردة من هذا اللون في
الكشف والبيان ضئيلة جداً ، ومع قلتها ما تنسجم مع النوع المقبول
لدى العلماء الى حد كبير .

٢٢- كما اثبتت دراستنا مدى اهتمام الثعلبي بملوم القرآن التي تمطى
للتفسير رونقا وجمالا ما كان يتناقله المفسرون ، قرنا بعد قرن ، من
بيان المكي والمدني ، وبيان أول منزل وآخر منزل ، وماشاكل ذلك ،
ففي كل هذه الملوم وجدنا الثعلبي يأخذ نصيبه ويشارك مع فرسان
هذا الميدان بكل ما أوتي من علم .

وأهم هذه الملوم واعظمها ما طال فيه بحثنا عن موقف الثعلبي
منه ، وهو موضوع النسخ في القرآن الكريم ، والذي أخذ منا وقتاً
وجهداً في الوصول الى ما نصبوا اليه . وقد كشف البحث عن القضايا
التي أدعى عليها النسخ عامة في تفسير الثعلبي والتي صرح الثعلبي

بالنسخ فيها ، والتي وقف منها موقف المحايد ، مع المقارنة بأهميات كتب النسخ المشهورة حتى وصلنا في نهاية المطاف ، أن الثعلبي كان معتدلا في القضية ولم يكك من المفرطين في القول بالنسخ ثم علمنا في نهاية المطاف جدولا لقضايا النسخ المختارة مما اشتد الخلاف عليه بين المفسرين وعلماء النسخ ، تسهيلا للقارئ ولمعرفة أشهر القضايا التي ادعى عليها النسخ مع بيان اختلاف كل من أعلام هذا العلم .

كما أن الجدول يكشف عن الوقائع المتفق على نسخها بين العلماء والوقائع المصرح عليها بالنسخ لدى الثعلبي ، وأثبت الجدول أن القضايا التي أتفق على وقوع النسخ فيها هما قضيتان فهسب .

٢٣- وقد قام بحثنا أخيرا بالمقارنة بين سابق الثعلبي الامام الطبري ، بصفته صاحب أشهر تفسير جاء قبله ، وبصفته أهم مصادر الثعلبي المتداولة بين الدارسين اليوم .

وقام بالمقارنة أيضا بين لاحقيه الواحدى والنفوى ، فالأول ، بصفته تلميذ الثعلبي وراوى تفسيره ، والثانى لكونه مختصرا ومهدبا لتفسير الثعلبي . وقد كشف المقارنة المنصفة عن أوجه الوفاق والخلاف بينهم في العناصر الرئيسية في تفاسيرهم ومناهجهم .

فأثبت البحث عن الطبري ، والسابق لأبى اسحاق أن بينهما تشابها كبيرا في النهج ومعالجة تفسيرى المقول والمنقول ، وعرض القراءات وغيرها ، ولكن الأقدم كان أدق في الترجيح ، والاحتجاج والتصحيح .

وأنكر البحث على الثعلبي ما قام به من الهجوم على الطبري في

المقدمة كما أنكر البحث على الطبرى فى ما كان يقوم به من ترجيح
للقرآءات المتواترة على مثلها مقلداً للنحاة واللغويين ومخالفاً جمهرة
الأمة فيما ذهبوا اليه .

وناقش البحث مناقشة جديدة مرويات الشيعة الواردة فى
تفسيرى الطبرى والثعلبى ، فأثبت أن الأول فى هذا الصدر أكبر
تساهلاً من الثانى ، ورغم هذا وذاك فلامام الطبرى فضل كبير على
الثعلبى من عدة اعتبارات وكل يستحق الثناء والتقدير .

٢٤- وكشف المبحث الأخير فى رسالتنا عن أوجه الوفاق والخلاف فى مواقف
كل من الثعلبى والواحدى والبغوى .

فوجدنا ان الواحدى كان عالماً على الثعلبى فى علم التفسير ،
وهو المنهل والملجأ والمصدر لتفسير الواحدى ، وفضل شهرته يرجع
الى شيخه الثعلبى ، الا أن التلميذ يخلب عليه الدراية أكثر من
الرواية لسبب تمكنه وتوسعه فى اللغة والأدب ، والشعر ، من صباه ،
رغم ذلك كانت شهرته الفائقة من زاوية علم التفسير أكثر من غيره .

ولكون الثعلبى والواحدى تربيا فى بلد واحد ، وفى زمن
متقارب منتمين لمذهب واحد ، نجد الاثنى يتفقان كثيراً فى معالجة
القضايا التفسيرية ، أو ما يتعلق بمعلوم القرآن ، والفارق البارز بينهما
هو أن الأول أدق من الثانى فى سوق الأسانيد ورجحان كفة المأثور
على الممقول ، وأما الثانى فهو أدق فى اللغة والأدب والبلاغة
وما شاكل ذلك ، فتفسيره يميل الى الدراية أكثر من الرواية ، كل له
فضله ووزنه العلمى فى عقل التفسير مد الدهور والعصور .

كما أثبت البحث من ثنايا الموازنة التفصيلية بين الثعلبي والبغوي أن الثاني كان أيضا عالما على الأول لكون أصل كتابه السدي قام بتنسيقه وتهذيبه ملكا للسابق ، وتصنيفا له ، والبغوي مهما بلغ في القمة علما ودقة وشهرة ، فهو من زاوية التفسير الذي تناوله ، بغية أن يكون لخدمته العلمية نصيب في حقل التفسير ، كـمـان مستخدما ، لتفسير الثعلبي بل كان هو الأساس الذي انبنى عليه جهده التفسيري فالامام البغوي ، أن كانت له شهرة في حقل التفسير بواسطة تفسيره المسي بمصالح التنزيل فان الثعلبي هو السبب في نيله تلك الشهرة .

وكشف البحث عما قام به البغوي من التمديلات والتفسيرات في تفسير الثعلبي عندما عمد الى اختصاره من حذف واضافة ، وترتيب وتزيين ونحوها .

كما أبدى البحث بالغم الأسف لعدم وجود شيء في عنوان كتاب البغوي يشير الى انتفاعه بالكشف والبيان بمد أن تأكدنا بالمقارنة أن تسعة أعشاره مأخوذة من تفسير الثعلبي . بينما نجد الخازن السدي استفاد من تفسير البغوي يصرح في مقدمة تفسيره بأن كتابه مختصر ومنتخب من كتاب البغوي .

فلو كان عنوان البغوي دالا على هذه الحقيقة ، كأن يقول مثلا : " مختصر الكشف والبيان " لكان ذلك أقرب الى الانصاف .

وقد التمس المحذر للبغوي على هذا الصنيع لما قام به من حذف واضافة وتمديد وتصويب وتهذيب وتحسن وغير ذلك .

فى حين أننا مازلنا نرى عدم ارتياحنا لعدم استخدام البفوى
مهارة فى الحديث التى كان مشتهرا بها ، اثناء تنسيقه لمعالم
التزويل لما كنا نلاحظ فيه من بقايا الموضوعات والإسرائيليات التى
حشدتها الثعلبى فى أصل الكتاب .

فتقبل الله من الجميع حسناتهم وتجاوز للجميع زللهم وأخطائهم
انه صاحب الكمال يحب الصفح والفران .

اقتراح :

وقبل أن اختتم هذه الرسالة أود أن أبدى اقتراحى ورغبتى حول تفسير
امنا الثعلبى للكشف والبيان ، لياخذ حظه ونصيبه من حقل التفسير ، وبين
أوساط أهل العلم كاملا غير منقوص ، وملائما لمستواه العلمى .

فنظرا لما يحتويه هذا التفسير من العلم الفزير والفائدة العلمىة
والثقافية العظيمة من أحاديث وآثار وروايات عن السلف ، وقصص وأخبار
وسير ، ومسائل وأحكام ، وقضايا وحلول ، وقراءات متواترة وشاذة ، بتوجيهاتها
وتعليقاتها ، وعلوم القرآن المتنوعة ، مع بيان قواعدها وأصولها بالأدلة
والبراهين ، ومرويات أسباب النزول مع بيان ما ينبنى عليها من أحكام
وآراء نظرا لهذه المحتويات العلمىة التى استمدتها واستنبطها مؤلفه من
مئات الكتب التى معظمها اليوم غائبة عن حيز الوجود ، وتلقاها عن أكثر من
ثلاثمائة شيخ من أفذاذ عصره .

واستحق للكشف والبيان أن يعتبر كموسوعة تفسيرية ضخمة أعدت فى

أواخر القرن الرابع وسط نهضة علمية كبيرة لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

اعتبارا لما ذكر ينهضى على الباحثين والدارسين الاعتراف بهـذا

التفسير بتلخيصه وتحقيقه تحقيقا علميا دقيقا .

بحيث يحذف منه جميع الأحاديث والآثار والروايات الموضوعة والمنكورة
والمشبوهة ، وأخبار أهل الكتاب التي تصنع عصمة الملائكة والانبياء ، وأخبار
الشيعة وتأويلاتهم الفاسدة والثالثي : يخرج جميع الأحاديث والآثار من
مصادرها الأصلية ، تخريجاً علمياً مع تهذيب النصوص وتصحيحها بالمقارنة ،
دون إضافة شيء إلى أصل الكتاب - كما فعل البغوي - .

لو خرج الكشف والبيان بهذا الوصف إلى عالم المطبوعات لكان ذلك
حياة جديدة للشعبي وأثره وراثته العظيم بمد عشرة قرون خلت من وفاته ،
لينتفع به الدارسون ، وليضاف به إلى صرح العلم والتقدم حصن حصين
مملوء بالعلوم والفنون .

وعمد :

فقد شئت قدرة الله تبارك وتعالى أن أبدأ أعداد هذه الرسالة في
عاصمة الاسلام الأولى ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مهبط
الوحي ومنبع الرسالة والهداية ، كما شئت قدرته تعالى أن أفرغ منها في
رحاب جامعة الأزهر ، صانعة الرجال ومرئية الأجيال ، حيث يوجد هناك
من سرت معه وسار معي في هذه المرحلة الطويلة الشاقة ، سفراً وحضراً ،
وساعدني على اكمال مسيرتي ، وأشرف على هذه الرسالة المباركة ، كما
أشرف على رسالتي السابقة " نواسخ القرآن " فبعد أن كانت عناية الله
تعالى تفتطيني من كل هدب وصوب ، وتبخر لي السبل وتذل لي الصعاب
وتصحح مني المزم ، وتهب لي العطاء ، حتى بلغت الغاية كان فضيلة
الدكتور أحمد ابراهيم مهنا يحفظه الله ويرعاه ، وأطال من عمره لخدمة دينه
يقود خطاى على الدرب يصحح زلاتي ، ويبشئ ازرى وهمتي ويحرص على أن
تكون هذه الدراسة ناضجة مشرة ، ولم يأل جهداً في تقديم توجيهاته

السديدة وارشاداته القيمة ، فجزاه الله خير مايجزى به عباده المخلصين .

أخيرا أتضرع الى الله العلى القدير حامدا وشاكرا على ماوهبني مسن
عطاءه الجزيل من الصحة والتوفيق طوال هذه الرحلة العلمية مما أعاننى على
اخراج هذا البحث الى النور مسلطا الأضواء على اكبر شخصية اسلامية
عرفتها معاقل العلم والتفسير منذ القرن الرابع ، على كتابه الذى كان
ولا يزال مخطوطا فى عالم يخاف عليه اعتداء الأرضة والتراب .

اللهم انى حاولت قدر طاقتى وبذلت أقصى جهدى مما أعطيتنى
ومنحتنى بمحض جودك ، واحتسبت نفسى فى زمرة المشتغلين بكتابك ،
فتقبل منى واحتسب لى ععلى عندك محققا نسبتي الى القرآن العظيم .

اللهم وان كنت قد قصرت فالى تقصيرى ومنك العفو والغفران ، فاغفر
لى ولوالدى واجمع بيننا وبينهم فى زمرة حملة كتابك مع الأزواج والذريات
يارب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلق الله سيد البشر محمد صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

((ثبتت المراجع))
=====

- ١ - الابانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري - علي بن اسماعيل
(ت ٣٢٤ هـ) .
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة بدون تاريخ .
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (عبد الرحمن أبي بكر ١١١ هـ)
جزئين توزيع دار الفكر بيروت ، وبتحقيق محمد أبو الفضل
ط المشهد الحسيني ١٣٨٧ هـ .
- ٣ - أثر القراءات في الدراسات النحوية ، د . عبد المال سالم .
ط القاهرة ، المجلس الأعلى ١٣٨٩ هـ .
- ٤ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لشمس الدين المقدسي
ط ليدن عام ١٩٠٢ م .
- ٥ - الاحكام في أصول الاحكام لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)
مطبعة الامام في (٨) أجزاء .
- ٦ - الاحكام في أصول الاحكام للآمدی (علي بن أبي علي الشافعي ٣١١ هـ)
في أربعة أجزاء مع تعليق عبد الرزاق عفيفي مؤسسة النور
١٣٨٧/٨/٧ هـ .
- ٧ - أحكام القرآن للشافعي (الامام محمد بن ادريس ت ٢٠٤ هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ٨ - أحكام القرآن لابن العربي (محمد بن عبد الله ت ٥٤٣ هـ)
دار المصرفة - بيروت ، في أربعة أجزاء .
- ٩ - أحكام القرآن للجصاص (أحمد بن علي الحنفی ت ٣٧٠ هـ)
ط مطبعة الأوقاف - بيروت ١٣٣٥ هـ .
- ١٠ - أحوال الرجال للجوزجاني (ابراهيم بن يعقوب ت ٥٢٥ هـ)
مؤسسة الرسالة - بيروت ط الأولى ١٤٠٥ هـ .

- ١١- احياء علوم الدين للفرزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ)
نشر الثقافة - القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ١٢- أدب الدنيا والدين للماوردي (علي بن حبيب البصري ت. ٤٤٥ هـ)
تحقيق مصطفى السقا ، ط القاهرة .
- ١٣- الأذكار للنووي (يحيى بن شرف الشافعي ت ٦٧٦ هـ)
المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٧٣ م .
- ١٤- ارشاد الأريب الى معرفة الأديب (معجم الأديب) لياقوت الحموي
مطبعة الهندية بالقاهرة ١٩٢٣ م .
- ١٥- ارشاد الساري ، شرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني
ت ٩٢٣ هـ
ط مطبعة الأميرية القاهرة ١٣٢٥ هـ .
- ١٦- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (محمد
بن علي بن محمد ت ١٢٠٠ هـ)
ط المطبعة الحلبي - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٧- أساس البلاغة لجار الله الزمخشري
ط الأميرية ، القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- ١٨- أسباب النزول لأبي الحسن الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)
ط علي هامش الاصابة بمصر ١٣٢٨ هـ .
- ٢٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير عز الدين أبو الحسن
(ت ٦٣٠ هـ)
المطبعة الاسلامية بالأوفست عام ١٩٦٦ م في خمسة أجزاء

- ٢١ — الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د . محمد أبو شهبة .
نشر مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٣ هـ .
- ٢٢ — الاسرائيليات في التفسير والحديث د . محمد حسين الذهبي .
مطبعة الأزهر ١٩٦٨ م .
- ٢٣ — الاسرائيليات وأثرهما في كتب التفسير د ج رمزي نعناعة .
نشر دار القلم — دمشق ط الأولى ١٣٩٠ هـ .
- ٢٤ — الأسماء والصفات للبيهقي — أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ)
تحقيق محمد زاهد الكوثر ط مطبعة السمان بالقاهرة ،
١٣٨٥ هـ .
- ٢٥ — الأشباه والنظائر مقاتل بن سليمان (ت ١٥٥ هـ) تحقيق ودراسة
د . عبد الله شحاته
ط الهيئة المصرية العامة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- ٢٦ — الاشراف على مذهب العلماء لابن المنذرى (محمد بن ابراهيم
المنذرى ت ٤١٨ هـ)
طبع وحقق الجوز الرابع منه ، د . صفيير أحمد الهندي
بدار طيبة بالرياض .
- ٢٧ — الاصابة في تمييز الصحابة للمسقلاني (حافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ)
ط القاهرة ١٣٢٨ هـ في أربعة أجزاء .
- ٢٨ — الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار لابن حازم (محمد بن موسى
الهمداني ت ٥٨٤ هـ)
مطبعة الاندلس بحمص ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
- ٢٩ — الاعقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف — أهمل
السنة والجماعة — للبيهقي (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ)
ط القاهرة بتصحيح الشيخ أحمد موسى سنة ١٣٨٠ هـ

٣٠- اعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي

مطبعة الاستقامة ١٣٧ هـ - ١٩٥٦ م المطبعة السادسة .

٣١- اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج ، ابراهيم السرى (ت ١١١٣ هـ)

طبع بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م بتحقيق ابراهيم الأبيارى .

٣٢- اعراب القرآن للنحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد ت ١٣٣٨ هـ)

مطبعة المانى ببغداد ، بتحقيق الدكتور زهير غازى ،

زاهدى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٣٣- اعراب القرآن لابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) تحقيق د . محمد

نفس .

طبع المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية عام ١٤٠٣ هـ .

١٩٨٣ م .

٣٤- اعراب القرآن للمكبرى (ت ٦١٦ هـ) تصحيح ابراهيم عطوة

طبع فى جزئين بالقاهرة عام ١٣٨٩ هـ تحت عنوان : التبيان

فى اعراب القرآن .

٣٥- الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى (ت ٩٠٢ هـ)

ط دار الكتب العربى ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٦- الاعلام لخير الدين الزركلى

طبع على آلة الأوفست سنة ١٣٨٩ هـ بيروت فى عشرة اجزاء .

٣٧- أعيان الشيعة للسيد أمين الحسين

مطبعة ابن زيدون - دمشق ١٣٥٣ هـ .

٣٨- الافصاح على معانى الصحاح لابن هبيرة .

٣٩- الاقتصاد فى الاعتقاد للفرزالي ، تقديم الدكتور عادل العواظ

ط الأولى دار الأمانة بيروت ١٣٨٦ هـ .

٤٠- الأكليل فى المتشابهة والتأويل لابن تيمية ، احمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ)

ضمن مجموعة الرسائل الكبرى القاهرة الصادرة الشرقية ١٣٢٥ هـ

٤١- الام للامام الشافعى

طبع الهند فى سبعة أجزاء مطبعة أبناء مولوى بومباى .

٤٢- انباه الرواة على أنباه النحاه للقطبى (على بن يوسف)

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ١٣٦ هـ

٤٣- الأنساب للسمرانى (عبد الكريم بن محمد بن المنصور ت ٥٦٦ هـ)

جزء واحد دائرة المعارف العثمانية هيدرا باد ، دكن ١٣٨١ هـ

وطبعة ليدن سنة ١٩١٢ م .

٤٤- ايثار الحق على الخلق لابی عبد الله اليمانى

ط الآداب ١٣١٨ هـ القاهرة .

٤٥- الايضاح لناسخ القرآن ونسوخه لمكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ)

طبع بجامعة الامام بالرياض تحقيق الدكتور حسن فرحات سنة

١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

٤٦- الايمان لابن مندة (محمد بن اسحاق بن يحيى ت ٣٩٥ هـ)

ط المجلس العلمى بالجامعة الاسلامية ١٤٠٦ هـ تحقيق

د . على ناصر الفقيهى .

((ب))

٤٧- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (عماد الدين محمد

ت ٧٧٤ هـ)

دار الكتب العلمية بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر جزء

واحد .

٤٨- البحر المحيط ، تفسير أبى حيان الأندلسى

نشر مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، والطبعة الأولى سنة

١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة - القاهرة .

- ٤٩- البداية والنهاية لابن كثير فى (١٤) أجزاء
مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ .
- ٥٠- البدور الزاهرة فى القراءات المتواترة لعبد الفتاح القاظى .
الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- ٥١- بديع القرآن لابن أبى الاصبع ٦٥٤
تحقيق الدكتور محمد جفنى شرف ط الثانية
- ٥٢- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، محمد بهادر (المتوفى ٧٩٤ هـ)
تحقيق أبو الفضل ط الحلبي مصر ١٣٧٤ هـ .
- ٥٣- بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل
دار احياء الكتب العربية ١٩٦٤ م .
- ٥٤- البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقى ديف
دار المعارف ١٩٦٥ م القاهرة .
- ٥٥- بلوغ الامانى من أسرار الفتح الربانى
ط مطبعة الاخوان بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ٥٦- البيان والتبيين لمصطفى بن بحر الجاحظ ٢٥٥
تحقيق عبد السلام هارون ط الأولى مطبعة الخانجى ١٣٩٥
وتحقيق حسن السندوى ط التجارية القاهرة .

((ت))

- ٥٧- تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، لأبى العدل زين الدين (ت ٨٢٩ هـ)
ط بغداد مطبعة المانى ١٩٦٢ م .
- ٥٨- تاج المروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدى
مطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ
- ٥٩- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرفاعى
نشر المكتبة التجارية سنة ١٣٥٩ هـ القاهرة .

- ٦٠- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ،
الطبعة الثانية ، ليدن سنة ١٩٤٣ م .
- ٦١- تاريخ ابن الوردي (عربي مؤلفين عمرت ٧٤٩ هـ) المسمى بـتتممة
المختصر في أخبار البشر
طبع بمصر في مجلدين ١٣٧٥ هـ .
- ٦٢- تاريخ اسبانيا الاسلامية ، لسان الدين الخطيب
ط بروت ١٩٥٦ م القسم الثاني منه التاشر ليفي بروفنسال
- ٦٣- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن ابراهيم
ط النهضة المصرية ١٩٦٥ م .
- ٦٤- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام للذهبي (شمس الدين بن محمد
٧٤٨ هـ) يقع في خمسة اجزاء من
من منشورات مكتبة القيسي ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٦٥- تاريخ الامم الاسلامية للشيخ محمد الخضري
نشر المكتبة التجارية الكبرى ١٩١٦ م ، مصر .
- ٦٦- تاريخ الامم والملوك للطبري ، محمد بن جرير (ت. ٣١٠ هـ) في عشرة اجزاء
مطبعة الاستقامة القاهرة .
- ٦٧- تاريخ بغداد للخطيب أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)
مطبعة السعادة بمصر ، في أربعة عشر مجلد ١٣٤٩ هـ .
- ٦٨- تاريخ التراث العربي ، د . فؤاد سزكين نقله الى العربية د . فهمي
أبو الفصل .
- الهيئة المصرية العامة ١٩٧١ ، طبع مئة جزئين .
- ٦٩- تاريخ التربية الاسلامية للدكتور أحمد شلبي
النهضة المصرية .

- ٧٠- تاريخ الخلفاء للسيوطي تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
مطبعة السعادة القاهرة ١٣٧١ هـ .
- ٧١- تاريخ دولة آل سلجوق للاصفهاني
عماد الدين
٧٢- التاريخ الصغير للامام البخاري (محمد بن اسماعيل ٢٥٦ هـ)
طبع الهند ١٣٢٥ هـ .
- ٧٣- التاريخ الكبير للامام البخاري تصحيح عبدالرحمن بن يحيى المصلي
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر
آباد - الهند ١٣٧٨ هـ .
- ٧٤- تأويلات القاشاني - التفسير المنسوب الى ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)
ط. الأميرية ١٢٨٤ هـ .
- ٧٥- تأويل مشكل الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
ط كردستان ١٣٢٦ هـ - مصر .
- ٧٦- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر .
المكتبة العلمية ١٤٠١ هـ .
- ٧٧- التبصر والتذكرة في شرح الألفية للمعراقى (زين الدين عبدالرحيم
ت ٨٠٦ هـ)
- ط فاس - المغرب ١٣٥٤ هـ في جزئين .
- ٧٨- التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (يحيى بن شرف ٦٧٦ هـ)
تحقيق عبدالقادر أرناؤط ، نشر مكتبة
دار البيان ، دمشق ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م الطبعة
الأولى .
- ٧٩- تبين كذب المنفترى فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري ، لابن
عساكر - عيسى بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)
دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

- ٨٠- تجريد أسماء الصحابة للذهبي ، تصحيح عبد الحكيم شرف الدين
الكتبي ، بومباي ، ١٣٩٠ هـ .
- ٨١- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي تحقيق محمد الصباغ
المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٩٢ هـ .
- ٨٢- تدريب الراوي في شرح اتقريب النواوي للسيوطي ، تحقيق عبد الوهاب
عبد اللطيف دار الكتب الحديثة القاهرة ط الثانية ١٣٨٥ هـ
١٩٦٦ م .
- ٨٣- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي
دار احياء التراث العربي بتصحيح عبد الرحمن
بن محي المعلمي ١٣٧٤ هـ
- ٨٤- الترغيب والترهيب للحافظ محمد بن زكي الدين المنذرى (ت ٦٥٦ هـ)
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد في ستة أجزاء .
مطبعة السعدان بمصر الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ
- ٨٥- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - محمد بن أحمد (ت ٦٩٣ هـ)
دار الكتاب العربي لبنان ١٣٦٣ هـ .
- ٨٦- تفسيرات ابن تيمية (شيخ الاسلام) اقتطفها من كتبه ونسقتها الشيخ
اقبال أحمد الاعظمي
الطبعة الأولى ، الهند ١٩٧١ م .
- ٨٧- تفسير ارشاد العقول السليم لابن السعدي بن محمد (ت ٩٨٢ هـ)
نشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ٨٨- تفسير أضواء البيان للشيخ محمد أمين الشنقيطي الى سبعة اجزاء ،
والتكملة وهي الجزء الثامن والتاسع للشيخ عطية سالم أحد قضاة المحكمة
الكبرى بالمدينة المنورة .
ط المدني - القاهرة .

٨٩- تفسير تنوير المقاس المنسوب إلى ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي

ط الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م

٩٠- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري في ثلاثين
مجلدا

نشر دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى الاميرية
بمصر ١٣٢٩هـ .

٩١- تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (محمد بن أحمد الانصاري) ،
(٥٦٧١)

المكتبة العربية القاهرة ١٣٨٧هـ .

٩٢- تفسير الدر المنثور للسيوطي

نشر دار المعرفة بيروت في ستة أجزاء .

٩٣- تفسير روح المعاني للألوسي (محمود بن عبد الله الحسيني) ١٢٧٠هـ)

نشر دار التراث العربي بيروت في ثلاثين جزءاً .

٩٤- تفسير السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم
للخطيب الشرييني .

دار المعرفة بيروت .

٩٥- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر

دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ .

٩٦- تفسير فتح القدير للشوكاني

ط الحلبي مصر ١٣٨٣هـ .

٩٧- تفسير القرآن الكريم للتستري (سهل بن عبد الله التستري) ٢٨٣هـ)

السعادة ١٣٠٨هـ .

- ٩٨ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير
ط الحلبي بدون تاريخ في أربعة أجزاء .
- ٩٩ - تفسير القرآن لسفيان الثوري (الام المجتهدت ١٦١ هـ) رواية أبي
جعفر ابن أبي حذيفة التهدي
ط رامبور الهند سنة ١٩١٥ م بتحقيق امتياز على .
- ١٠٠ - تفسير الكشاف للزمخشري (ت ٣٨٥ هـ) نشر
نشر دار المعرفة بيروت في أربعة أجزاء .
- ١٠١ - تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد المعروف بالخازن
(ت ٤١٤ هـ)
دار الفكر ١٣٦٩ هـ .
- ١٠٢ - تفسير محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد
فؤاد عبد الباقي .
ط الحلبي ، مصر ١٣٧٦ هـ .
- ١٠٣ - تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبد الرحمن طاهر السورتى
ط الدوحة ، قطر .
- ١٠٤ - تفسير مجمع البيان للطبري أبو الفضل بن الحسن (٥٤٨ هـ)
ط القاهرة ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨ م .
- ١٠٥ - تفسير مدارك التأويل وحقائق التنزيل للسنفى (أبو البركات عبد الله)
مصور عن ط الحلبي نشر دار الفكر .
- ١٠٦ - تفسير معالم التنزيل للبيهقي محمد بن الحسين (ت ١٦٥ هـ)
طبع بهامش تفسير الخازن
- ١٠٧ - تفسير مفاتيح الغيب للفخر الدين الرازى
ط المطبعة البهية ، مصر ٣٢ مجلدا .
- ١٠٨ - تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا
مطبعة المنار ١٣٤٦ هـ مصر .

- ١٠٩ - التفسير والمفسرون د . محمد حسين الذهبي .
ط مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١١٠ - التفسير ورجالہ للشيخ محمد الفاضل بن عاشور .
نشر مجمع البحوث الإسلامية . ١٣٩٠ هـ .
- ١١١ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر
طبعة لاهور بباكستان سنة ١٣٩٣ هـ . مطبعة نفيس .
- ١١٢ - التكملة لوفيات النقلة للمندري (زكي الدين عبدالمعطي ت ١٣٥٦ هـ)
تحقيق بشار عواد ، بمطبعة الآداب في النجف الاشرف ،
سنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ١١٣ - التلخيص الحبير لابن حجر
طبع الهند ١٣٠٣ هـ .
- ١١٤ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق
(ت ١٢٣٥ هـ) تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف
ط مكتبة القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ١١٥ - التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام ابن تيمية .
ط . دار العربية بيروت .
- ١١٦ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) تحقيق
محمد محي الدين
ط مطبعة السعادة الطبعة الاولى ١٣٩٦ هـ .
- ١١٧ - تهذيب التهذيب لابن حجر المطبوع في ١٢ مجلدا
مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد الهند ١٣٢٥ هـ .
- ١١٨ - تهذيب الأسماء واللفات للنووي
دار الكتب الحديثة بيروت .

((ث))

١١٩- الثقات لابن حبان (الحافظ محمد بن أحمد البستي ت ٥٣٥هـ)
ط دار المعارف المثمانية - الهند .

((ج))

١٢٠- جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن الأثير
تحقيق الشيخ ارناؤط

ط ١٣٨٩هـ .

١٢١- جامع الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وشرح
أحمد شاکر

دار احياء التراث العربى ، بيروت .

١٢٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير للسيوطى

نشر دار الكتب العلمية بيروت .

١٢٣- جذوة المقتبس للحميدى (محمد بن أبى نصرت ٤٨٨هـ)

ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م .

١٢٤- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (الحافظ عبد الرحمن بن محمد

بن ادريس الرازى ت ٣٢٧هـ)

الطبعة الاولى مطبعة دائرة المعارف المثمانية - حيدر

أباد - الهند ١٣٧١هـ ١٩٥٢م .

١٢٥- الجلالين تفسير جلال الدين محمد بن أحمد المصطفى وجلال الدين

السيوطى

ط دار الظم ١٩٦٦ ، مصر .

١٢٦- جمع الجوامع وشرحه لابن السبكي والمصطفى

ط الأزدرية ١٣٣١هـ القاهرة .

- ١٢٧- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون
دار المعارف ١٣٨٢ هـ مصر .
- ١٢٨- جمهرة اللغة لابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي) (١٣٢١هـ)
ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٤٥ هـ .
- ١٢٩- جواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي الجزائري (١٨٧٦هـ)
مصورة عن طبعة الجزائر ١٣٢٣ هـ ، نشر مؤسسة الأعلى
للمطبوعات ، بيروت .
- ١٣٠- جواهر القرآن لأبي حامد الخزالي ،
تحقيق لجنة احياء التراث العربى ، نشر دار الافاق ،
الجديدة ، بيروت .
- ١٣١- الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية لمحي الدين القرشى
ط مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ١٣٣٢ هـ .
- ((ج))
- ١٣٢- الحاكم الجشى ومنهجه فى تفسير القرآن د . عدنان زرزور
ط مؤسسة الرسالة ١٣٩٢ هـ بيروت .
- ١٣٣- الحجة فى القراءات السبع لابن خالوية من علماء المشاركة
تحقيق عبد المال سالم مكر ، بيروت ١٩٧١ م .
- ١٣٤- الحجة لأبي على الفارسي
تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، ط مصر ١٣٨٥ هـ دار
الكاتب العربى .
- ١٣٥- الحديث والمحدثون د . محمد أبو زهو
الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
- ١٣٦- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهر للسيوطى
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط . الحلبي ١٣٨٧ هـ .

- ١٣٧- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى لأدم متر
ترجمة عبد الهادى أبوريدة ط ١٣٨٧ هـ .
- ١٣٨- حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ) ناشر : مكتبة
الخانجى بمصر ١٣٧٥ هـ .
- ١٣٩- حماسة أبى تمام شرح المرزوقى
تحقيق عبد السلام هارون ، وأحمد أمين فى ٤ مجلدات
ط الثانية مصر ١٣٨٧ هـ .
- ١٤٠- الخطط والآثار للمقريزى .
طبع مؤسسة الحلبي بمصر بدون تاريخ .
- ١٤١- الخصائص لابن جنى
تحقيق محمد على النجار ط / مطبعة دار الكتب بمصر .
- ١٤٢- خصائص على كرم الله وجهه للنسائى
رسالة ماجستير لأحمد ميرين ١٤٠١ هـ الجامعة الاسلامية
- ١٤٣- خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للخزرجى ت ٩٢٣ هـ
الناشر : مكتبة المطبوعات الاسلامية بيروت ١٣٩١ هـ .
- ١٤٤- خلق أفعال المباد للامام البخارى (محمد بن اسماعيل)
طبع مطبعة النهضة بمكة المكرمة ١٣٨٩ هـ .

((د))

- ١٤٥- دائرة المعارف الاسلامية تعريب محمد ثابت أفندى وآخرون
ط / مصر ١٩٣٣ م .

- ١٤٧- دراسات في مناهج المفسرين ، د . ابراهيم خليفة - القاهرة
- ١٤٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
تحقيق محمد سيد جاد الحق - دار الكتب الحديثية
١٣٨٥ هـ .
- ١٤٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي
نشر دار المعرفة بيروت .
- ١٥٠- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن ابي تيمية .
- ١٥١- دول الاسلام للحافظ الذهبي
ط / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٤ م .
- ١٥٢- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني
ط / المنار - القاهرة .
- ١٥٣- دلائل النبوة للبيهقي
- تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان / دار الفكر ١٤٠٣ هـ
- ١٥٤- ديوان امرؤ القيس شرح محمد أبو الفضل
ط / الثانية المعارف مصر ١٩٦٩ م .
- ١٥٥- ديوان حاتم الطائي
تحقيق عادل سليمان مطبعة المدني - القاهرة .
- ١٥٦- ديوان حسان ابن ثابت
تحقيق السيد حنفي حسنين مراجعة حسن كامل - الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- ١٥٧- ديوان الراعي النميري
تحقيق راين هرت - المعهد الالمانى للأبحاث الشرقية -
بيروت ١٤٠١ هـ .

١٥٨- ديوان مسكين الداربي

تحقيق خليل الخطيب بغداد ١٩٧٠ م .

((ن))

١٥٩- الذريعة الى تصانيف الشريعة لمحمد محسن آغا بزرك

١٦٠- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (ت ٧٩٥ هـ)

مطبوعة السنة المحمد ١٩٥٢ م .

((ر))

١٦١- الرسالة للامام الشافعي

ط مصطفى الباي الحلبي بمصر ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م .

بتحقيق وشرح أحمد شاكر .

١٦٢- رسالة دكتوراه ، لعبد الله شحاته (تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان)

دار العلوم القاهرة .

١٦٣- رسالة دكتوراه لأبي دجاجة (تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير

السمعاني)

١٤٠٤ هـ الجامعة الاسلامية

١٦٤- رسالة دكتوراه : لعمركمال (مرويات الحسن البصري من سورة البقرة

الى النحل)

١٤٠٤ هـ الجامعة الاسلامية

١٦٥- رسالة الماجستير لملي الزيري ابن جزى ومنهجه في التفسير ١٤٠٣ هـ

الجامعة الاسلامية

١٦٦- رسالة الماجستير خليل الرحمن سجاد

شاه ولي الله الدهلوي ومنهجه في التفسير ١٤٠٣ هـ .

الجامعة الاسلامية .

١٦٧- رسالة الماجستير لعمركمال (مرويات فتاوى بن دعامة السدوسي)

١٤٠١ هـ الجامعة الإسلامية

١٦٨- رسالة ماجستير للمحايروى : سفيان بن عيينة مفسرا :

جامعة الرياض ١٤٠١ هـ .

١٦٩- الرسالة المستطرفة لابن جعفر الكتاني

ط ٢ دمشق ١٣٨٣ هـ .

١٧٠- روضة الناظر لابن قدامة

ط لبنان - بيروت ١٤٠١ هـ

١٧١- روضات الجنات لمحمد باقى ت ١٣١٣ هـ

ط حجر بطهران سنة ١٣٠٧ هـ

((ز))

١٧٢- زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ)

المكتب الاسلامى للطباعة والنشر دمشق ط الأولى

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

((س))

١٧٣- سنن أبى داود (سليمان الأشعث السجستاني) (٢٧٥ هـ) مع

عون المصبود

مجد القاهرة ١٣٨٨ هـ .

١٧٤- سنن الدارقطنى (على بن عمر ت ٣٨٥ هـ)

دار المحاسن - القاهرة - فى أربعة أجزاء .

١٧٥- سنن الدارمى لأبى محمد عبد الله (ت ٢٥٥ هـ)

دار احياء السنة النبوية

١٧٦- السنن الكبرى للبيهقي

ط الاولى - دائرة المعارف - حيدرآباد ١٢٤٤ هـ .

١٧٧- سنن ابن ماجة (محمد بن يزيد القزويني ت (٢٧٥ هـ)

بتحقيق محمد عبد الباقي - دار احياء التراث - بيروت .

١٧٨- سنن النسائي - أبي عبد الرحمن بن شعيب

ت ٣٠٣ هـ ط الحلبي - مصر ١٣٨٤ هـ

١٧٩- سلاجقة ايران والعراق

د . عبد المنعم حسنين نشر مكتبة النهضة المصرية

١٣٨٠ هـ .

١٨٠- السنة قبل التدوين د . محمد عجاج الخطيب

ط . مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٨٣ هـ .

١٨١- سير اعلام النبلاء للذهبي

مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .

١٨٢- سيرة ابن هشام تحقيق عبد الحميد

المكتبة التجارية ١٣٥٦ هـ .

١٨٣- السيرة النبوية لابن كثير

ط . دار المصرفة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م بيروت .

١٨٤- سيرة ابن اسحاق تحقيق محمد حميد الله

الجزء الأول - ط . الرباط - المغرب .

((ش))

١٨٥- شذرات الذهب لأبي الفلاح بن العماد (ت ١٠٨٩ هـ)

نشر المكتبة التجارية - بيروت

- ١٨٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي
هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨ هـ) تحقيق د . أحمد
حمدان - ناشر / دار طيبة الرياض .
- ١٨٧- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي
تحقيق عبد الكريم عثمان - الناشر : مكتبة وهب مصر ١٣٨٤ هـ
- ١٨٨- شرح ابن عقيل على الفية بن مالك
تحقيق محمد محي الدين - المكتبة التجارية بمصر ١٣٨٦ هـ
- ١٨٩- شرح السنة للبهفوي
نشر المكتب الاسلامي بيروت ، والجزء الأول بتحقيق
السيد صقر ، ود . محمد أبو النور ، ط . مطبعة دار
الكتب ١٣٩٢ هـ .
- ١٩٠- شرح الشاطبية لعلی محمد الصباغ
ط . مصر
- ١٩١- شرح الشنتمری - تحصيل عين الذهب
(شرح أبيات سيوييه على هامش كتاب سيوييه) ط . هولاق
- ١٩٢- شرح صحيح مسلم للنووي ت (٧٢٦ هـ)
ط . دار احيا التراث - بيروت ١٣٩٢ هـ
- ١٩٣- شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري
تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - مصر ١٩٦٣ م .
- ١٩٤- شرح العقائد النسفية لسعد الله بن التفتازاني
ط . الحلبي - مصر ١٣٢١ هـ
- ١٩٥- شرح العقيدة الطحاوية - بتخريج الألباني وتحقيق شاکر - المكتب
الاسلامي - بيروت ١٣٩١ هـ .

١٩٦- شعر الأخطل بزواية أبي جعفر محمد بن حبيب

تحقيق فخر الدين قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت

١٣٩٩ هـ .

((ص))

١٩٧- صحيح البخارى للامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل

المطبوع مع شرحه فتح البارى - مطبعة الحلبي بمصر

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

١٩٨- صحيح مسلم للامام أبى الحسين بن الحجاج القشيري النيسابورى

المتوفى ٢٦١ هـ .

تصحيح وتعليق محمد فؤاد - دار الفكر بيروت ، والمطبوع

مع شرح النووى .

١٩٩- صفوة الصفوة لابن الجوزى

دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .

((ض))

٢٠٠- ضحى الاسلام لأحمد أمين

النهضة المصرية ١٩٦٦ م

٢٠١- الضعفاء الصغير للبخارى

طبع الهند ١٣٢٥ هـ .

٢٠٢- الضعفاء للنسائي

طبع الهند ١٣٢٥ هـ

((ط))

٢٠٣- طبقات الأصوليين (فتح المبين)

للشيخ عبد الله مصطفى ط ٢ بيروت .

- ٢٠٤- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين
ط . المطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م
- ٢٠٥- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي
تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح ، ط . عيسى
الهابي الحلبي ١٣٨٣ هـ ،
- ٢٠٦- طبقات الشافعية للاسنوي ت ٧٧٢هـ
ط . الارشاد ، بغداد ١٣٩١ هـ .
- ٢٠٧- طبقات الكبرى لابن سمد المتوفى ٢٣٠ هـ ليدن
ليدن ، وبيروت ١٣٧٧ هـ .
- ٢٠٨- طبقات القراء (غاية النهاية) لابن الجزري (محمد بن محمد
ت ٨٣٣ هـ)
مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ط ٢ (١٤٠٢ هـ)
- ٢٠٩- طبقات المفسرين للسيوطي ت
تحقيق محمد عمر - مطبعة الحضارة بمصر ١٣٩٦ هـ .
- ٢١٠- طبقات المفسرين للداودي (محمد علي بن أحمد ت ٩٤٥)
ط . مطبعة الاستقلال الكبرى ١٣٩٢ هـ .
- ٢١١- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي
تحقيق أبو الفضل ابراهيم ط . دار المعارف ١٩٧٣م
- ((ظ))
- ٢١٢- ظهر الاسلام لأحمد أمين
الطبعة الرابعة نشر النهضة المصرية ١٩٦٦م .

((ع .))

- ٢١٣- المبرفي خبر من غير للذهبي
تحقيق صلاح الدين وفؤاد سيد ط . الكويت ١٩٦٠ م .
- ٢١٤- عرائس البيان في حقائق العراق لروزبهان ابن أبو النصر البلقسي
(ت ٦٠٦ هـ)
ط . مصرفي مجلدين
- ٢١٥- عرائس لمجالس قصص الأنبياء للشملي
ط . الجلبى بمصر .
- ٢١٦- المقعد الثمين في تاريخ البلد الأمين للتقى الناسي
تحقيق فؤاد سيد - السنة المحمدية ١٩٦٢ م .
- ٢١٧- علوم الحديث لابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣ هـ)
مطبعة الأصيل حلب ١٣٨٦ هـ .
- ٢١٨- عمدة التفسر عن الحافظ ابن كثير لأحمد شاكر
دار المعارف مصر ١٣٧٦ هـ
- ٢١٩- العمدة مع شرحها العمدة حاشية محمد اسماعيل الصنعاني على احكام
الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .
- ٢٢٠- العالم الاسلامي في العصر المباسي
د . حسن أحمد ، ود . ابراهيم شريف ط . دار الفكر
الصرى ١٩٦٦ .
- ٢٢١- العواصم والقواصم لابي بكر بن العربي تحقيق محم الدين الخطيب
ط . المكتبة السلفية مصر ١٣٩٦ هـ .
- ٢٢٢- عون المصود شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم
ابادى ط . مصر ١٣٨٨ هـ .
- ٢٢٣- عيون الأثر لابن سيد الناس .
- ٢٢٤- عيون المناظرات للسكوني .

((غ))

٢٢٥ - غرائب القرآن ورفائب الفرقان لنظام الدين القمي النيسابوري عيسى

هامش تفسير الطبري

مصور عن طبع الأميرية .

٢٢٦ - غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد صقر

نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .

٢٢٧ - غريب القرآن لأبي بكر السهستاني

طبع مصرية بدون تاريخ

٢٢٨ - الفريبين للمهزوي (أبو عبيد أحمد بن محمد) تحقيق محمود الطناحي

نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩٠ هـ .

((ف))

٢٢٩ - فتاوى ابن تيمية

ط الرياض الحومية الأولى ١٣٩٨ هـ .

٢٣٠ - فتح الباري شرح البخاري للمسقلاني

طبع الحلبي بمصر ١٣٧٨ .

٢٣١ - فتح المفيت شرح الفية الحديث للسخاوي محمد بن عبد الرحمن ١٠٢ هـ

مطبعة العاصمة القاهرة ١٩٦٩ م .

٢٣٢ - الفتوحات المكية لابن عربي .

دار الكتب المصرية ١٣٢٩ هـ مصر .

٢٣٣ - فجر الاسلام أحمد أمين

النهضة المصرية ١٩٦٦ م .

٢٣٤ - المصوص - لابن عربي

مطبعة الزمان ١٣٠٤ هـ ، مصر .

- ٢٣٥ - فضائل القرآن للنسائي تحقيق فاروق حمادة
ط الأولى دار الثقافة المغرب . ١٤٠٠ هـ .
- ٢٣٦ - فضائل القرآن لابن كثير .
ط دار الأندلس ١٩٦٦ م .
- ٢٣٧ - فقه سعيد بن المسيب المتوفى بعد التسعين من الهجرة اعداد الدكتور
هاشم جميل
ط العراق مطبعة الارشاد ١٣٩٤ هـ .
- ٢٣٨ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي تحقيق صلاح المنجد .
نشر دار احياء السنة المحمدية .
- ٢٣٩ - فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي
الأميرية ١٢٨٣ هـ .
- ٢٤٠ - الفوز الكبير في أصول التفسير للشيخ الدهلوي (ت ١٧٩٣ هـ) المطبوع
في مقدمة ارشاد الراغبين
نشر ادارة الطباعة المنيرية ١٣٤٦ هـ دمشق .
- ٢٤١ - الفهرست ابن النديم
الطبعة الأوربية وطبعة المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٢ م .
- ٢٤٢ - فهرست خزانة التيمورية .
ط مطبعة دار الكتب ١٣٦٧ هـ .
- ٢٤٣ - فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية لفؤاد سيد
القاهرة ، دار الرياض ١٩٥٤ م .
- ٢٤٤ - فهرس المخطوطات لدار الكتب الظاهرية د . عزت حسن
مطبوعات المجمع العلمي دمشق ١٣٨١ هـ .
- ٢٤٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية لفؤاد سيد
مطبعة الدار . ١٣٨٠ هـ .

- ٢٤٦ - فهرسة مكتبة الأزهر
مطبعة الأزهرية ١٩٤٧ م .
٢٤٧ - فهرسة مارواه عن شيوخه لمحمد بن خير بن الاشبلى (ت ٥٧٥هـ)
دار الآفاق الجديدة بيروت ١٣٩٩ هـ .

((ق))

- ٢٤٨ - القرآن الكريم
دار الكتب العلمية بيروت وبها مشه كتاب نزهة القلوب فسى
تفسير غريب القرآن لابي بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ) .
٢٤٩ - القاموس المحيط للفيروزابادى
نشر دار الكتب بيروت .
٢٥٠ - القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى طحق بكتاب البدور والزاخرة
طبع لبنان ، دار الكتب العربى بيروت .
٢٥١ - القرطبي وضمهجه فى التفسير للدكتور القصبى محمود
دار الأنصار القاهرة ١٣٩٩ هـ .
٢٥٢ - القرطين لابن مطرف الكنانى
دار المصرفة للطباعة بيروت .
٢٥٣ - قصة موسى عليه السلام للشعلبى
ط القاهرة .
٢٥٤ - قصة سمسون النبى للشعلبى
ط القاهرة
٢٥٥ - قصة يوسف للشعلبى
ط القاهرة
٢٥٦ - قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق محمد أحمد عبد العزيز
مطبعة دار الحديث القاهرة ١٩٨١ م .

٢٥٧ - قصص الأنبياء لمبد الوهاب النجار

ط ٢ بيروت ،

((ك))

٢٥٨ - الكاف الشافى بتخريج أحاديث الكشاف لابن حجر على هامش تفسير

الكشاف

طبع الحلبي

٢٥٩ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير

ط المنيرة القاهرة ١٣٤٨ هـ .

٢٦٠ - الكامل فى اللغة والأدب والنحو والتصريف للمبرد ، تحقيق زكى

مبارك

القاهرة الحلبي ١٣٥٥ هـ .

٢٦١ - الكتاب لسيويه ، تحقيق عبد اللا هارون

ط ٢ الحلبي ، مصر ١٩٧٢ م .

٢٦٢ - كتاب المفازى لمحمد بن عمر الواقدى (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق مارسون

جون سن

قى ثلاثة أجزاء - عالم الكتب بيروت ١٩٦٦ م .

٢٦٣ - الكتاب المقدس

مطبعة الأمير كانية ببيروت ١٩٦٩ م .

٢٦٤ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى الجزء الأول تحقيق الدكتور لطفى

عبد البديع

طبع وزارة الثقافة بمصر .

٢٦٥ - كشف النون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة (مصطفى بن

عبد الله) ٥٦٦ هـ .

مطبعة البهية فى جزئين ١٩٤١ م .

٢٦٦ - كشف المحجوب لأبي الحسن علي بن عثمان الهجویری ، تحقيق د .

اسحاق قنديل

نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤ هـ .

((ل))

٢٦٧ - اللألی المصنوعة فی الأحادیث الموضوعة للسيوطی

نشر دار المصرفة بیروت .

٢٦٨ - اللباب فی تهذیب الأنساب لابن الأثیر الجزری

دار صادر بیروت

٢٦٩ - لباب النقول فی أسباب النزول للسيوطی علی هامش تنویر المقباس ،

السابق ذكر فی حرف التاء .

٢٧٠ - لسان العرب لابن منظور

بوقاق ١٣٠٠ ونشر دار المصرية للتألیف والترجمة .

٢٧١ - لسان المیزان لابن حجر

دکتر المصارف - حیدرآباد - ١٣٢٩ هـ .

٢٧٢ - لطائف الارشادات للامام عبد الکریم هوأزن القشیری (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق

ابراهيم بيسيوني

فی دار الكتاب العربي لطباعة ، القاهرة الهيئة المصرية ،

١٣٩٠ هـ .

٢٧٣ - لطائف الاشارات لفنون القراءات للقسطلانی تحقيق د . عبد الصبور

ود . عامر

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

٢٧٤ - لمحات فی علوم القرآن واتجاهات التفسیر محمد الصباغ

المکتب الاسلامی بیروت ١٣٩٤ هـ .

٢٧٥ - لانسخ فى القرآن ، لمانا ؟ لمبد المتعال الحير

ط دار التضامن القاهرة ١٤٠٠ هـ .

٢٧٦ - اللهجات المصرية فى القرآت القرآنية للدكتور عبده الراجحى .

((م))

٢٧٧ - مجاز القرآن لأبى عبدة (مصر المثنى) تحقيق د . سزكين

ط مصر نشر الخانجى ١٩٥٤ م .

٢٧٨ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى (تور الدين على بن أبى بكرت ٨٠٧ هـ)

مكتبة القدسى القاهرة فى عشر مجلدات ١٣٥٣ هـ

٢٧٩ - المحتسب فى تبين وجوه شواه القراءات لأبى الفتح عثمان ابن جنى تحقيق

على النجدى ناصيف وغيره

نشر مجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦ هـ .

٢٨٠ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الفرناطى (ت ٥٤١ هـ)

تحقيق أحمد صادق

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

٢٨١ - مختار الشعر الجاهلى

مصطفى السقا ، الحلبي القاهرة ١٣٨٨ ، ١٩٦٨ م .

٢٨٢ - مختصر أبى داود للضدى ، تحقيق أحمد شاکر ومحمد فقى

ط انصار السنة المحمدية ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م .

٢٨٣ - المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء

الحسينية ، بمصر ١٣٢٥ هـ .

٢٨٤ - مذاهب التفسير الاسلامى - جولد تسيبير ، ترجمة د - عبد الحليم

النجار

نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ .

٢٨٥ - مراتب النحويين لأبي الطيب (عبد الواحد بن علي اللقوى) تحقيق

أبو الفضل إبراهيم

مكتبة نهضة مصر القاهرة .

٢٨٦ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان للياقبي (عبد الله بن أسعدت ٧٦٨هـ)

حيدرآباد - الهند ١٣٣٧هـ .

٢٨٧ - المرشد الوجيز على علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين أبي

شامة المقدسي

ط دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ

٢٨٨ - المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، تحقيق على محمد وآخرين

ط الحلبي بمصر .

٢٨٩ - المستدرک على الصحيحين للحافظ محمد بن الله محاکم (ت ٤٠٥هـ)

نشر مطابع النصر - الرياض .

٢٩٠ - المستصفي للإمام الفزالي

ط مكتبة الجندي القاهرة

٢٩١ - سند الامام الشافعي المطبوع مع الأم السالف ذكره .

٢٩٢ - سند الامام أحمد مع شرحه بلوغ الأمانى

مطبعة الاخوان بالقاهرة ، الأولى ١٣٥٣هـ ، وطبع المكتب

الاسلامى بيروت .

٢٩٣ - سند أبي داود الطيالسي

حيدرآباد - دکن - الهند ١٣٢١هـ .

٢٩٤ - سند أبي عوانة

حيدرآباد ١٣٦٢هـ .

٢٩٥ - سند الحميدى

الهند ١٣٨٢هـ .

٢٩٦ - مشكل الآثار للطحاوي

دار صادر بيروت ، وحيد رباب ١٣٣٣ هـ .

٢٩٧ - مشكل اعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين محمد السواس

ط ٢ دار المأمون دمشق .

٢٩٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد

الفيومي (ت ٥٧٧٠هـ) تصحيح مصطفى السقا

ط الحلبي مصر ١٣٦٦ هـ .

٢٩٩ - المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) تحقيق حبيب الأعظمي

من منشورات المكتب الاسلامي بيروت ١٣٩٠ هـ

٣٠٠ - المعارف لابن قتيبة

ط الأولى ١٨٢٠م طبعة المستشرق (وستنفل)

٣٠١ - معالم السنن للخطابي أبو سليمان (ت ٣٨٨هـ)

طبع حلب ١٣٥٣ هـ

٣٠٢ - معاني القرآن للأخفش الاوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق فائز فارس

ط الكويت ١٤٠١ هـ .

٣٠٣ - معاني القرآن و اعرابه للزجاج تحقيق عبد الجليل شلبي

ط صيدا بيروت ١٩٧٢م

٣٠٤ - معاني القرآن للفراء تحقيق محمد علي النجار

ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣٠٥ - المعجزة الكبرى (القرآن) لمحمد أبي زهرة

نشر دار الفكر العربي ١٣٩٠ هـ

٣٠٦ - معجم الفاظ القرآن الكريم

الهيئة العامة للطباعة والنشر ١٣٩٠ هـ القاهرة

٣٠٧ - معجم البلدان لياقوت الحموي

ط الأولى السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .

- ٣٠٨ - معجم المطبوعات العربية والنصرية ليوسف الياس سرقيس
ط سرقيس مصر ١٩٢٨ م .
- ٣٠٩ - معجم المفهرس لألفاظ الحديث وضمه عدد من المستشرقين
ط بيروت .
- ٣١٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن وضمه فؤاد عبد الباقي
دار احياء التراث العربي
- ٣١١ - معجم الكبير للطبراني (ت. ٦٣٠هـ) تحقيق عبد المجيد السلفي
ط بغداد ١٩٧٩ م .
- ٣١٢ - معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري
ط دار الكتب ١٩٣٧ م .
- ٣١٣ - معرفة الناسخ والمنسوخ لمحمد بن هزم ، على هامش تفسير الجلالين
المشهد الحسيني القاهرة .
- ٣١٤ - المغنى في الضمفء للذهبي ، تحقيق نور الدين
دار المعارف ، حلب ١٣٩١ هـ .
- ٣١٥ - المغنى لابن قدامة (ت. ٦٣٠هـ)
مطبعة الضار ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- ٣١٦ - المغنى عن جمل الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار للحافظ
المراقى ، على هامش احياء علوم الدين .
- ٣١٧ - المغنى في النحو لابن هشام
نشر محي الدين بن عبد الحميد ، دمشق .
- ٣١٨ - مفتاح السعادة ، طاش كبرى زادة (ت. ٩٦٨هـ)
الهند ١٣٢٩ هـ .
- ٣١٩ - المفردات للراغب الاصفهاني ، تحقيق سيد كيلاني
ط الحلبي القاهرة ١٣٨١ هـ .

- ٣٢٠- مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، تحقيق عدنان زرزو
ط دار القاع بيروت ١٣٩١ هـ .
- ٣٢١- مقدمة ابن خلدون
نشر دار احياء التراث العربى .
- ٣٢٢- مقدمة بن الصلاح تحقيق بنت الشاطىء
مطبعة دار الكتب ٢٩٧٤م القاهرة
- ٣٢٣- لمقطط جامع التأويل لمحکم التنزيل ، لسميد الأنصارى الهندى
ط كلكتا . ١٣٣٠ هـ
- ٣٢٤- الملل والنحل للشهرستانى (محمد عبد الكريم ٥٤٨ هـ)
ط الأدبية القاهرة . ١٣٢٠ هـ
- ٣٢٥- مناهل العرفان لعبد العظيم الزرقانى
الحلبى ١٣٩٢ هـ
- ٣٢٦- مناهج فى التفسير ، دكتور مصطفى الصاوى
نشر منشأة المعارف الاسكندرية
- ٣٢٧- المنهاج الواضح فى البلاغة لحامد عونى
ط مطابع المدينة ، جدة ١٣٨٨ هـ
- ٣٢٨- منهاج السنة النبوية لابن تيمية
ط بولاق ١٣٢١ هـ
- ٣٢٩- منهاج ابن الجوزى فى تفسيره رسالة الدكتوراه بالأزهر
١٤٠١ هـ ط بالآلة الكاتبة
- ٣٣٠- منهاج ابن عطية فى التفسير . د . عبد الوهاب فايد
مجلس الأعلى ١٣٩٤ هـ مصر .
- ٣٣١- منهاج الزمخشري فى التفسير . د . مصطفى الصاوى
دار المعارف ١٩٦٨ م .

٣٣٢ - موارد الخطيب البغدادي دكتور اكرم ضياء العمري

دار القلم دمشق ١٩٧٥ م

٣٣٣ - موارد الظمان الى زوائد بن حبان للمهيشي

ط السلفية شارع الفتح بالروضة

-٣٣٤

٣٣٥ - الموافقات للشاطبي (ابراهيم بن موسى ت. ٧٩٠هـ)

دار المصرفة بيروت

٣٣٦ - الموجز في الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة مطبوع على هامش كتاب النحاس

الناسخ والمنسوخ

ط السعادة ١٣٢٢هـ

٣٣٧ - الموضوعات لابن الجوزي تحقيق عبد الرحمن محمد

السلفية بالمدينة المنورة

٣٣٨ - الموطأ للإمام مالك (ت. ١٧٩هـ)

دار النفاش بيروت ١٤٠٠هـ

٣٣٩ - ميزان الاعتدال للذهبي

ط السعادة مصر ١٣٢٥

((ن))

٣٤٠ - ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨هـ

مؤسسة الرسالة بيروت

٣٤١ - الناسخ والمنسوخ لابي جعفر النحاس السالف ذكره

٣٤٢ - الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ت. ٤٩٠هـ

ط مصر ١٣٨٧هـ

٣٤٣ - الناسخ والمنسوخ لعبد الرحمن البذوري رواية ابن الجوزي تحت عنوان

قبضة البيان

ط بيروت المكتب الاسلامي ١٤٠٤هـ

٣٤٤- النجوم الزاهرة في طوك مصر والقاهرة يوسف تفرد بردي

دار الكتب ٥٢٣٤٨ هـ

٣٤٥- نزهة الألباء لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق أبو الفضل

القاهرة ١٩٦٧ م

٣٤٦- النسخ بين الاثبات والنفي د . فرغلي

ط مصر ١٣٩١ هـ

٣٤٧- النسخ في الشريعة الاسلامية لعبد المتعال الجبر

ط مطبعة الجهاد مصر ١٣٨٠ هـ

٣٤٨- النسخ في القرآن الكريم د . مصطفى زيد

دار الفكر ١٣٨٣ هـ القاهرة

٣٤٩- نظرة عامة في تاريخ التشريع الاسلامي لعلي حسن عبد القادر.

٣٥٠- نظرية النسخ في الشرائع السماوية للدكتور شعبان محمد

مطابع النجوى ، القاهرة

٣٥١- نواسخ القرآن لابن الجوزي ، تحقيق محمد أشرف علي

ط الجامعة الاسلامية ١٤٠٤ هـ

٣٥٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (أبو السعادات)

مطبعة الخيرية مصر ١٩١٨ م

((و))

٣٥٣- الواحدى ومنهجه في التفسير د . جودة المهدي

المجلس الأعلى القاهرة .

٣٥٤- الوجيز للواحدى المطبوع بهامش مراجع لبيد

ط الحلبي القاهرة

- ٨١١ -

٣٥٥- الوافي في شرح الشاطبية ،

٣٥٦- الوافي بالوفيات للصدفي

ط استانبول ١٩٣١ م

((ه))

٣٥٧- هدية المعارف لاسماعيل باشا البغدادي

ط استانبول ١٩٥١ م .

((المخطوطات))

- ٣٥٨- أسماء الضعفا والمتروكين لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)
• نسخة مصورة بالجامعة الاسلامية رقم ٣٨٢-٣٨٣ .
- ٣٥٩- اكمال تهذيب الكمال لمفلطاي - نسخة -
بالمكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية .
- ٣٦٠- الأفراد للدارقطني - علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)
منه اجزاء بدار الكتب المصرية
- ٣٦١- الايجاز في الناسخ والمضسوخ لمحمد بن مركات (ت ٥٢٠هـ)
صورت منه نسخة من دار الكتب المصرية وهو يقع في الدار
رقم ١٠٨٥ تفسير .
- ٣٦٢- البسيط للواحدى (ت ٤٦٨هـ)
منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٥٣ تفسير .
- ٣٦٣- التحصيل لأبي العباس المهدوى (ت ٤٤٤هـ)
مخطوطة دار الكتب ٣٢٥ تفسير
- ٣٦٤- تذهيب تهيب الكمال للذهبي (ت ٧٤٨هـ)
مكتبة الجامعة الاسلامية تحت رقم ١٣٠٩-١٣١٧ (٩)
اجزاء .
- ٣٦٥- تسديد القوس في ترتيب الفردوس
للمكتبة المركزية بالجامعة الاسلامية
- ٣٦٦- تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)
مخطوطة مصورة بالجامعة الاسلامية من سورة البقرة السى
يوسف رقم ١٨٠-٢١٢ .

- ٣٦٧- تفسير السلي أبو عبد الرحمن (شيخ الثعلبي) .
رقم المخطوطة بالأزهرية ١٠٩٣ .
- ٣٦٨- الخلافات بين الشافعي وأبي حنيفة
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٤ فقه الشافعي
- ٣٦٩- سیر اعلام النبلاء للذهبي
مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية رقم ٣٤١-٣٥٠، ١٣، ١٣جزء
- ٣٧٠- شفاء الصدور لأبي بكر النقاش
رقم ١٤٠ مخطوطة دار الكتب المصرية ، تفسير
- ٣٧١- شرح عيون المسائل للحاكم الجشي
مخطوطة دار الكتب ١٦٩-٣٠٦ .
- ٣٧٢- الضمفان لمحمد بن عمر العقيلي (ت ٣٢٢هـ)
مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية رقم ٢٧٦ .
- ٣٧٣- الضمفان والمتروكين لملي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)
مصورة في مكتبة الجامعة الاسلامية تحت رقم ٣٨٤
- ٣٧٤- الضمفان والمتروكين لأبي زرعة وأبي حاتم الرازي
مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية رقم ٥٢٤
- ٣٧٥- طبقات القراء للذهبي
مخطوطة الخزانة الملكية ، المغرب، الرباط رقم ١١٥
- ٣٧٦- طبقات المفسرين للأدودي
ميكروفيلم دار الكتب المصرية ٣٤٦٦
- ٣٧٧- طبقات الفقهاء لابن قاضي شهبه
مخطوطة دار الكتب المصرية ٢٥٦ .
- ٣٧٨- طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبه
رقم المخطوطة تاريخ تيمور ٢١٤٦ .

- ٣٧٩- فضائل القرآن لابن الضريس (محمد بن أيوبت ٢٩٤هـ)
نسخة مضمي المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٧٨ ، ونسخة مصورة
الجزء الأول والثالث منه يوجد بالمكتبة المركزية بالجامعة
الاسلامية .
- ٣٨٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي
النسخة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ١٧٨-١٨٣ -
١٨٥-١٨٠ تفسير
- ٣٨١- الكشف والبيان النسخة المفريية ويوجد منها نسخة مصورة
بالجامعة الاسلامية وبالمحمودية تحت رقم ١٨٤
- ٣٨٢- الكشف والبيان النسخة المصرية رقم ١٣٦ تفسير
صورت لنفسى بعض الأجزاء منها
- ٣٨٣- الكشف والبيان النسخة الايرلندية (شزيتى) يوجد منه نسخة مصورة
بالجامعة الاسلامية وجامعة أم القرى
- ٣٨٤- مختصر تفسير الثعلبي لمحمد بن أبى رندقة (ت. ٥٢٠هـ)
الأزهرية تفسير ١/٢٠٩ ، ٢/١/٦١ .
- ٣٨٥- مسند عبد بن حميد (ت ٢٤٤هـ) أياصوفيا بتركيا
رقم ٨٤٤ ومنه صورة بالجامعة الاسلامية المكتبة المركزية
- ٣٨٦- مسند الجراز (ت ٢٤٢هـ) المكتبة الأزهرية
ج ٢/٣/٢ رقم ٢٢٤ منه صورة فى مكتبة الصديق بمنى .
- ٣٨٧- مسند الفردوس للحافظ الديلمى (أبو منصور) مخطوط مصور بالجامعة
تحت رقم: ٤٤٨ توهو الآن تحت التحقيق ، يحققه أخونا الشيخ
مصطفى سى يعقوب
- ٣٨٨- مشيخه الخطيب البغدادى
مخطوط دار الكتب الظاهرية ٣ مجمع ١٨/٢٦/أ
- ٣٨٩- الناسخ والمنسوخ فى كتاب الله لقتادة بن دعامة السدوسى
منه نسخة بالمكتبة الظاهرية ٩٩ ٧٨ .
- ٣٩٠- الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البغدادى (ت ٤٢٩هـ)
ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم -
٢٦٥ عمومية ٤٤٥ .
- ٣٩١- الوسيط فى التفسير للواحدى رقم ٦٣ مخطوطة مكتبة سراى أحمد باشا
مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات - القاهرة .

((فهرس الأعلام))

<u>الصفحة</u>	<u>الأعلام</u>
١٦٣	١ - أبان بن تغلب البكري
١٩٦	٢ - ابراهيم بن اسحاق الأنماطي
٤٥٩	٣ - ابراهيم بن شريك التميمي
٢٣٢	٤ - ابراهيم بن يزيد النخعي
٣٩٦	٥ - أبي بن كعب
٢٠	٦ - أحمد بن اسحاق الصيفي
١٨٤	٧ - أحمد بن الحسين بن مهران
٥١	٨ - أحمد بن ابن خلف الشيرازي
٢٣٩	٩ - أحمد بن شعيب النسائي
٣٠	١٠ - أحمد بن عمار المهدوي
٥٧٣	١١ - أحمد بن علي الجصاص
٥٤٣	١٢ - أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس
٥١	١٣ - أحمد بن محمد الشرقي
٢٣٠	١٤ - أحمد بن محمد القسطلاني
٥٧٣	١٥ - أحمد بن محمد الطحاوي
١٨٠	١٦ - أحمد بن موسى التميمي (ابن مجاهد)
١٣٣	١٧ - آدم بن أبي اياس
١٢٢	١٨ - أسباط بن نصر
١٩٥	١٩ - اسحاق بن ابراهيم الحنظلي
٤٣٧	٢٠ - اسحاق بن عثمان
٥٧٣	٢١ - اسماعيل الأزدي

الصفحة

الاعلام

- ١٢٢ - ٢٢ - اسماعيل بن عبد الرحمن السدي
٢٧ - ٢٣ - اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
٣٩٣ - ٢٤ - الأسود بن شريد

((ب))

- ٩٦ - ٢٥ - بازام (أبو صالح)
٣٣٢ - ٢٦ - بزيع
٩١ - ٢٧ - بكر بن سهل الدياطي

((ث))

- ٢٤٣ - ٢٨ - ثابت بن ضفية

((ج))

- ٤٢٤ - ٢٩ - جابر بن زيد الأزدي (أبو الشمثاء)
١٠٤ - ٣٠ - جويسير بن سعيد

((ح))

- ٣١٧ - ٣١ - الحارث بن عبد الله الأعور
١٤٢ - ٣٢ - الحاكم الجشمي
٩٦ - ٣٣ - جبان بن علي الحنزي
١٢٥ - ٣٤ - حجاج بن محمد المصيبي
١١١ - ٣٥ - الحسن بن أبي الحسن (البصري)
٨٩ - ٣٦ - الحسن بن عطية بن سعد العوفي
٢٨ - ٣٧ - الحسن بن محمد بن حبيب
١٣٣ - ٣٨ - الحسين بن الأشيب
٨٩ - ٣٩ - الحسين بن الحسن العوفي

الصفحة

الاعلام

- ١٦٣ -٤٠- الحسين بن محمد الراغب
٧٤٦ -٤١- الحسين مسعود بن محمد البغوي
١٢٣ -٤٢- الحسين بن واقد
٢٣٧ -٤٣- حفص بن سليمان الأسدي
١٣٧ -٤٤- حمزة بن هبيب (أبو عمارة)

((خ))

- ١١٦ -٤٥- خارجة بن مصعب السرخسي
١٧٥ -٤٦- خلف بن هشام بن ثعلب

((ر))

- ١١٦ -٤٧- ربيع بن أنس البصري
٤١٧ -٤٨- الربيع بن جيثم
١١٦ -٤٩- ربيع بن مهران (أبو المالبة)
٦٠٦ -٥٠- رويهان أبو محمد الشيرازي

((ز))

- ٢٣٧ -٥١- زيان بن العلاء بن عمار (أبو عمر)
١٣١ -٥٢- زياد بن أيوب
٤٢٤ -٥٣- زيد بن أسلم
٤٠٢ -٥٤- زيد بن ثابت

((س))

- ٨٩ -٥٥- سعد بن محمد العوفي
١١٥ -٥٦- سعيد بن أبي عروبة
١٦٥ -٥٧- سعيد بن مسعدة

الاعلام

الصفحة

٢٦٤

٥٨- سعيد بن المسيب

١٣٨

٥٩- سعيد بن منصور بن شعبة

١٢٦

٦٠- سفيان بن سعيد الثوري

١٢٨

٦١- سفيان بن عيينة

٣٣٢

٦٢- سلام بن سليم

٢٥٥

٦٣- سليمان بن مهران الأعمش

٦٩٠

٦٤- سماك بن حرب

٦٠٥

٦٥- سهل بن عبد الله التستري

١٧٧

٦٦- سهل بن محمد بن القاسم

((ش))

١٣١

٦٧- شبل بن عباد

٤٢٤

٦٨- شعبة بن حجاج المتكى

٤٧

٦٩- شعيب بن محمد بن شعيب

١١١

٧٠- شيان بن عبد الرحمن التميمي

٢٤٢

٧١- شيبه بن النصاح

((ص))

٩٧

٧٢- صالح بن محمد الترمذي

((ض))

٩١

٧٣- الضحاک بن مزاهم

((ط))

٤٢٤

٧٤- طاؤس بن كيسان

((ع))

٢٣٧

٧٥- عاصم بن أبي النجود

١٨٦

٧٦- عاصم بن عمر بن قتادة

الصفحة

الاعلام

- ٤٢٦ -٧٧- عامر بن شراحيل
٣٥ -٧٨- عبد الجبار بن أحمد الهذلي
١٣٩ -٧٩- عبد الحميد بن حميد
١٦٥ -٨٠- عبد الحميد بن عبد المجيد
٢٢٩ -٨١- عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي
٦٤٧ -٨٢- عبد الرحمن بن الجوزي
٤٤٧ -٨٣- عبد الرحمن بن زيد
١٤١ -٨٤- عبد الرحمن بن كيسان الأصم
٦٤٦ -٨٥- عبد القاهر الهذلي
٥١ -٨٦- عبد الكريم بن عبد الصمد
٣١ -٨٧- عبد الكريم بن هوازن (القشيري)
٣٧٦ -٨٨- عبد الله بن أبي قحافة (أمير المؤمنين)
٦٤٧ -٨٩- عبد الله بن بركات
٤٣ -٩٠- عبد الله بن حامد الاصفهاني
٥٤٣ -٩١- عبد الله بن الحسين (أبو البقاء)
١٤٢ -٩٢- عبد الله بن سعيد الكندي
٤٢٧ -٩٣- عبد الله بن سلام
٢٣٧ -٩٤- عبد الله بن عامر
٣٨٦ -٩٥- عبد الله بن عباس
٥٧٤ -٩٦- عبد الله بن الصري (أبو بكر)
٢٦٤ -٩٧- عبد الله بن كثير الداربي
١١٠ -٩٨- عبد الله بن لهيعة
٣٠٦ -٩٩- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة

الصفحة

الاعيان

- | | |
|-----|---------------------------------------|
| ٤٤٧ | ١٠٠- عبد الله بن محمد بن عقيل |
| ١٧٣ | ١٠١- عبد الله بن محمد المكبري |
| ٣٩٢ | ١١٢- عبد الله بن صفود |
| ١٦٩ | ١٠٣- عبد الله بن مسلم بن قتيبة |
| ٥٣٦ | ١٠٤- عبد الله المقبري |
| ٣٠ | ١٠٥- عبد الله بن المنذور (أبو بكر) |
| ١٣٨ | ١٠٦- عبد الله بن وهب بن مسلم |
| ١٠١ | ١٠٧- عبد الله بن يسار بن أبي نجيع |
| ٥٤٣ | ١٠٨- عبد الله بن يوسف بن هشام |
| ١٠١ | ١٠٩- عبد الطك بن عبد المزيز |
| ١٤٦ | ١١٠- عبدوس بن أحمد |
| ٣٤١ | ١١١- عبدة السلماني |
| ١٠٥ | ١١٢- عبيد بن سليمان |
| ٤٠٧ | ١١٣- عبيد بن عمير |
| ٢٢٩ | ١١٤- عثمان بن سعيد " الداني " |
| ٦٠١ | ١١٥- عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح) |
| ١٠٨ | ١١٦- عثمان بن عطاء |
| ٣٧٩ | ١١٧- عثمان بن عفان (أمير المؤمنين) |
| ١٠٧ | ١١٨- عطاء بن أبي رباح |
| ١٠٨ | ١١٩- عطاء الخراساني |
| ١٠٩ | ١٢٠- عطاء بن دينار |
| ٤٦٢ | ١٢١- عطاء بن السائب |
| ١٠٥ | ١٢٢- عطية بن الحارث |
| ٨٩ | ١٢٣- عطية بن سعد المروفي |

الصفحة	الاعمال
٩٢	١٢٤- عكرمة مولى بن عباس
٦٠٦	١٢٥- علاء الدولة السمانى
٣٩٣	١٢٦- علقمة بن قيس النخعى
٢٩	١٢٧- على بن ابراهيم الجوفى
٣٨٠	١٢٨- على بن أبى طالب (أمير المؤمنين)
٩٦	١٢٩- على بن أبى طلحة (الوالى)
٧٣٢ - ٥٠	١٣٠- على بن أحمد (الواحدى)
١٤	١٣١- على بن اسماعيل (أبو الحسن الأشعري)
١٢٤	١٣٢- على بن الحسن بن شقيق
١٥٤	١٣٣- على بن الحسين بن واقد
١٠٤	١٣٤- على بن الحكم البنانى
١٥٤	١٣٥- على بن حمزة " الكيسائى "
٥٠٢	١٣٦- على بن زيد التميمى
٣٣٨	١٣٧- على بن عبدالرحمن المدينى
١٧٥	١٣٨- على بن عساكر
٣٤	١٣٩- على بن عيسى الرمانى
٢٧	١٤٠- على بن محمد بن حبيب الماورى
٥٧٤	١٤١- على بن محمد الكلى هراس
٢٦٤	١٤٢- عمران ابن طحان المطاردى
٣٧٨	١٤٣- عمر ابن الخطاب (أمير المؤمنين)
٤٦١	١٤٤- عمر بن عبدالعزيز (الخليفة الراشد)
١١١	١٤٥- عمر بن عبيد بن باب التميمى
١١٧	١٤٦- عيسى بن أبى عيسى الرازى

الصفحة	الاعلام
١٧٤	١٤٧- الفضل بن محمد الأنصاري ((ف))
	((ق))
١٠٢	١٤٨- القاسم بن أبي بزة
١٠٧	١٤٩- القاسم بن الحسن الهمداني
١٧٦	١٥٠- القاسم بن سلام (أبو عبيد)
٤١٧	١٥١- قبيصة بن ذؤيب
١٣٦	١٥٢- قبيصة بن عقبة
٤٥٤	١٥٣- قتادة بن دعامة السدوسي
	((ك))
١١٨	١٥٤- كعب بن سليم القرظي
	((ل))
١٠١	١٥٥- الليث بن أبي سليم
	((م))
٧٠	١٥٦- مبارك بن محمد (أبو السمادات)
١٠٠	١٥٧- مجاهد بن جبر
١٧٠	١٥٨- محمد بن أحمد بن مطر الكناني
١٧٦	١٥٩- محمد بن أحمد بن يحيى
٣٠٧	١٦٠- محمد بن ادريس الشافعي
١٨٨	١٦١- محمد بن المسحاق بن يسار
١٤٠	١٦٢- محمد بن أيوب بن الضريس
٣٣	١٦٣- محمد بن بحر أبو مسلم الاصفهاني
٧١٥-١٩٧	١٦٤- محمد بن جرير الطبري

الصفحة	الاعلام
١٤٧	١٦٥- محمد بن الحسن بن فورك
١٨٣	١٦٦- محمد بن الحسن بن يعقوب (ابن مقسم)
٦٠٥-٤٥	١٦٧- محمد بن الحسين (أبو عبد الرحمن السلمي)
٣١	١٦٨- محمد بن الحسين الأزدي
٢١	١٦٩- محمد بن الحسين البيهقي
٩٥	١٧٠- محمد بن السائب الكلبى
٨٩	١٧١- محمد بن سعد العوفي
٥١٥١	١٧٢- محمد بن سعيد الفرخوانى
١٢٠	١٧٣- محمد بن سليمان
٤٢٦	١٧٤- محمد بن سيرين الأنصارى
٤٦	١٧٥- محمد بن عبد الله بن جمشاء
٢٤	١٧٦- محمد بن عبد الله (الحاكم)
٦٩٩	١٧٧- محمد بن عبد الله الصيرفى (أبو بكر)
٤٤	١٧٨- محمد بن عبدوس بن أحمد
٦٩	١٧٩- محمد بن عبد الوليد (أبو رندقة)
٦٠٧	١٨٠- محمد بن عربى
١٦٣	١٨١- محمد بن العزيز السجستانى
٢٧	١٨٢- محمد بن على بن أحمد الأذفودى
٤٧	١٨٣- محمد بن على بن محمد الخبازى
١٨٦	١٨٤- محمد بن عمرو بن واقد
٤٦	١٨٥- محمد بن الفضل (أبو طاهر)
١٤٩	١٨٦- محمد بن القاسم أبو الحسن
٢١٣	١٨٧- محمد بن القفال الشاشى

الصفحة	الاعلام
٤٤٩	١٨٨- محمد بن كعب القرظي
٣٩٨	١٨٩- محمد بن ميسرة الصاغانى
١٧١	١٩٠- محمد بن المستنير (قطرب)
١٨٦	١٩١- محمد بن مسلم بن عبد الله الزهرى
٤٥	١٩٢- محمد بن مروان السدى
٦٩	١٩٣- محمد بن مثنى بن مختار
٢٢٩	١٩٤- محمد بن محمد بن علي الجزرى
٦٠٦	١٩٥- محمد بن محمد الفزالي
١٤	١٩٦- محمد بن محمد الماتريدى
١٣٥	١٩٧- محمد بن يوسف بن واقد
١٧٩	١٩٨- محمد بن يحيى بن مهران
٣٣٢	١٩٩- مخلد بن عبد الواحد
٣٩٣	٢٠٠- مسروق بن أجدع
٢٤	٢٠١- مسلم بن الحجاج القشيري
١١٤	٢٠٢- مضر بن راشد الأزدي
١٦٤	٢٠٣- مضر بن المثنى (أبو عبيدة)
١٢٠	٢٠٤- مقاتل بن سليمان
١١٩	٢٠٥- مقاتل بن حيان
٢٩	٢٠٦- مكي بن أبي طالب (أبو محمد)
٧٠٢	٢٠٧- موسى بن عبيدة
١٨٦	٢٠٨- موسى بن عقبة
١٢٧	٢٠٩- موسى بن مسعود النهدي
٢٣٠	٢١٠- موفق الدين أحمد الكواش

المقحنة

الاعلام

((ن))

- ٢٣٦ - ٢١١- نافع بن عبد الرحمن المدني
٦٠٦ - ٢١٢- نجم الدين داية
٣٣٢ - ٢١٣- نوح بن أبي مریم
١٦٧ - ٢١٤- النضر بن شميل

((و))

- ٤٦٢ - ٢١٥- وهب بن منه
١٢٩ - ٢١٦- وكيع الجراح

((ه))

- ٢٥ - ٢١٧- هبة الله بن الحسن اللالكائي
٢٧ - ٢١٨- هبة الله بن سلامة (الضريه)

((ی))

- ١٥٢ - ٢١٩- يحيى بن زياد (الفراء)
٤٣٤ - ٢٢٠- يحيى بن طلحة اليربوعي
٢٥٥ - ٢٢١- يحيى بن وثاب الأسدي
١٣١ - ٢٢٢- يميقيب بن ابراهيم الدورقي
٢٣٩ - ٢٢٣- يميقيب بن اسحاق
٧٤٤ - ٢٢٤- يمان بن رباب البصري

((الكنى))

- ١٣٥ - ٢٢٥- ابو الأزهر المبيدي
٢٠ - ٢٢٦- أبو اسحاق الاسفرائيني
١٩٥ - ٢٢٧- أبو حامد المقرئ

الصفحة

الاعتياد

٦٤٦	٢٢٨- أبو داود السجستاني
٢٣	٢٢٩- أبو علي الجبائي
٦٣	٢٣٠- أبو علي الفارسي
٢٣	٢٣١- أبو القاسم البلخي
٤٠١	٢٣٢- أبو موسى الأشعري

((من نسب الى أبيه))

٥٦٠	٢٣٣- ابن أبي الاصبغ المصري
٦٤٦	٢٣٤- ابن حزم الأنصاري
٥٥٣	٢٣٥- ابن عصفور الاشبيلي

الصفحة	المحتويات
أ - ب	شكر وعرفان
ج - د	المقدمة
٢-١	تمهيد في عصر الثملى
٣	- الحالة السياسية للمصر
٤	حالة المشرق الاسلحى
٥	السامانيون
٦	الفزنويون
٧	السلجقنة
٩	- الحالة الدينية
١٠	الشيعة
١١	المعتزلة
١١-١٣	الصفوية
١٤	الأشاعرة والماتريديّة
١٦	المذاهب الفقهية
١٦	- الحالة الاجتماعية
	- الحالة العلمية
١٩	الحركة العلمية بنيسابور
٢٠	المدارس العلمية بنيسابور
٢١	دور المساجد في نشر العلم بنيسابور
٢٢	خزائن الكتب العلمية
٢٣	المذاهب الفقهية
٢٤	العلماء والمفسرون بنيسابور

المحتويات	الصفحة
حركة علم التفسير في عصر الثعلبي	٢٦
أشهر المفسرين في عصر الثعلبي	٢٧
التفسير الصوفية	٣٢
التفسير المعتزلة	٣٢
الباب الأول : في حياة الثعلبي وآثاره	٣٧
الفصل الأول : حياة الثعلبي	٣٨
اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته	٣٩
ولادته ونشأته ورحلاته	٤٠
شيوخه	٤٣
تلاميذه	٥٠
آراء العلماء فيه وطعن بعضهم عليه	٥٢ - ٥٣
عقيدته	٥٤
نماذج من مواقفه الاعتقادية	٥٥
رده على الخوارج والمعتزلة والمرجئة	٥٧
مذهبه الفقهي	٦٢
وفاته	٦٣
الفصل الثاني : آثار الثعلبي	٦٥
الكتب الموجودة من مصنفاته	٦٦
الكتب المفقودة	٦٩
الملص الثالث : في تصريف " الكشف والبيان "	٧١
توثيق نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي	٧٢
النسخ المعتمدة عليها في الدراسة وأوصافها	٧٦

الصفحة	المحتويات
٨٣	الباب الثاني : مصادر الثعلبي في تفسيره
١٤٥ - ٨٤	الفصل الأول : مصادره من كتب التفسير المتقدمة
١٤٥	
١٤٥	الفصل الثاني : مصادر الثعلبي من تفاسير أهل العصر
١٥١	الفصل الثالث : مصادره من العلوم المتفرقة
١٥٢	مصادر الثعلبي من كتب الوجوه والنظائر القرآنية
١٥٥	مصادره من كتب معاني القرآن
١٦٢	مصادر الثعلبي من كتب الفرائب والمشكلات
١٧٣	مصادره من كتب القراءات
١٨٥	مصادره من كتب السير والمغازي
١٩١	الباب الثالث : منهج الثعلبي في الكشف والبيان
١٩٢	تمهيد
١٩٩ - ١٩٣	{ { { { خطة الكتاب كما رسمها الثعلبي بيان سبب تأليفه الكتاب
٢١٤ - ٢٠٠	التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً
٢١٦ - ٢١٥	الفصل الأول : في التفسير بالمأثور
٢١٧	المبحث الأول : " تفسير القرآن بالقرآن "
٢٢٠	تفصيل ما أبهم في القرآن
٢٢١	حمل المطلق على المقيد
٢٢٢	توضيح معنى الآية بذكر نظائرها
	الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه
٢٢٣	التفسير
٢٢٥	استدراك بعض ما أغفل الثعلبي البيان فيه

الصفحة	المحتويات
٢٢٨	القراءات وما تداخل عليه من المعاني
٢٣٠	موقف الثملي من القراءات
٢٣٥	عرض القراءات المتواترة مع توجيهها
٢٤١	الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم
٢٤٢	الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة
٢٤٥	ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة
٢٥١	التملي وترجيح القراءات المتواترة
	ترجيح إحدى الروايات عند اضطرابها عن
٢٦٣	قارئ معين
	استمرار لبعض القراءات المتواترة دون
٢٦٥	توجيه
٢٦٦	القراءات الشاذة وأسلوب الثملي في عرضها
٢٧٢	سرد للقراءات المتواترة والشاذة مع التوجيه
	الاكتفاء بالإشارة إلى أوجه القراءات عند
٢٧٣	أول ورود لها
٢٧٤	قصور في تتبع القراءات
٢٧٨	نتيجة ما تقدم
٢٧٩	المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة المطهرة
٢٨٠	عناية الثملي بتفسير القرآن بالسنة المطهرة
٢٨٢	نماذج متنوعة من الكشف والبيان
٢٩٤	المنايا البالغة بأحاديث الترغيب والترهيب
٣١٣-٣٠٦	مرويات فضائل القرآن وموقف الثملي منها
٣١٣	{ الدراسة التفصيلية حول ما ورد في فضائل { القرآن من ثنايا الكشف والبيان

الصفحة	المحتويات
٣٢٠	الأحاديث الصحيحة
٣٢٦	الأحاديث التي لا تقل عن درجة الحسن
٣٢٩	نعاج للروايات الموضوعة
	تحديد الأحاديث والآثار الواردة في فضائل
٣٣١	القرآن
٣٣٣	نتيجة ماسبق
	مرويات أسباب النزول ومنهج الثعلبي في
٣٣٧	سوقها
٣٤٣	الاقتصار على الأحاديث الصحيحة
٣٤٩	مرويات الشيعة وموقف الثعلبي منها
	المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضی
٣٦٩	الله عنهم
٣٧٠	تمهيد
٣٧٤	تفسير الصحابة لدى الثعلبي
٣٧٦	مصادر الثعلبي من الصحابة
٤١٠	موقف الثعلبي من آراء الصحابة
٤١٤	نقل آراء الصحابة واستحسان غيرها
٤١٩	الأحكام الفقهية المنقولة عن الصحابة
٤١٩	نتيجة ماسبق
	المبحث الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين رضی الله
٤٢٢	عنهم
٤٢٣	تمهيد
٤٢٨	أقوال التابعين عبر تفسير أبي اسحاق الثعلبي

٤٢٩	المصادر الهامة لتفسير التابعين
٤٢٩	المصدر الأول : مكة المكرمة
٤٤١	المصدر الثاني : المدينة المنورة
٤٤٩	المصدر الثالث : العراق
٤٦٤	موقف الثعلبي من آراء التابعين
٤٦٦	تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم
	المبحث الخامس : ماهي الاسرائيليات وكيف تسربت
٤٦٧	الى كتب التفسير؟
٤٦٨	تمهيد
٤٧٣	أقسام الاسرائيليات
٤٧٤	ماورد في الاسرائيليات وموقف العلماء منه
٤٧٧	الثعلبي والاسرائيليات
٤٨٠	نماذج من تفسير الثعلبي
	المبحث السادس : منهج الثعلبي في الروايات وسوق
٥١٠	الأسانيد
	الالتزام بسرد الأسانيد اذا كان الحديث
٥١٣	مرفوعا
	الاعتماد على اسناده الخاص في رواية
٥١٣	الأحاديث
٥١٤	حذف صدر الاسناد عند تكرره
٥١٥	سوق اسنادين فأكثر اذا وجدت
٥١٥	استعمال الرموز المصطلحة لدى أهل الحديث
٥١٦	نوع آخر من الرموز المستخدمة
٥١٧	ذكر تاريخ تلقى الرواية
٥١٧	الأمانة العلمية عند الثعلبي

٥١٨ - ٥٢٠

نتائج ماسبق

٥٢٢

الفصل الثاني : التفسير بالرأى

٥٢٣

نهضة عن التفسير بالرأى

٥٣٢

الشملى والتفسير بالرأى

المبحث الأول : اللفة والنحو والصرف والبلاغة فى

٥٣٣

التفسير

٥٣٤

اللفة العربية

٥٣٧

الاتجاهات اللفوية فى تفسير الشملى

٥٤٣

النحو والصرف

٥٤٥

الاتجاهات النحوية فى تفسير الشملى

٥٥٣

الاتجاه النحوى الصرفى فى تفسير الشملى

٥٥٨

الصور البلاغية

٥٦١

البلاغة فى تفسير الشملى

٥٦١

نتيجة ماسبق

المبحث الثانى : منهج الشملى فى عرض الأحكام

٥٧٢

الفقهية

٥٧٣

تمهيد

٥٧٤

الشملى وآيات الأحكام

٥٧٥

بعض نماذج من الكشف والبيان

٥٨٥

موقفه تجاه الآراء الواهية

٥٩٢

نتيجة ماتقدم

٥٩٤

المبحث الثالث : التفسير الصوفى

٥٩٥

نهضة عن التفسير الصوفى

الصفحة	المحتويات
٥٩٦	أدلة المجوزين
٦٠٠	الفريق المناهض لتفسير الصوفى وأدلتهم
٦٠٥	بعض الكتب المؤلفة فى تفسير الصوفى
٦١٠	موقف الثعلبى من التفاسير الصوفية
٦١١	بعض النماذج من واقع تفسير الثعلبى
٦١٢	ثمرة هذه الدراسة
٦١٩ - ٦٢٠	المبحث الرابع : الثعلبى ومباحث علوم القرآن
٦٢٢	بيان أول منازل من القرآن
٦٢٣	رأى الثعلبى فى أول منازل
٦٢٨	بيان آخر منازل من القرآن
٦٣١	رأى الثعلبى فى آخر منازل
٦٣٤	مباحث المكى والمدنى فى التفسير
٦٣٦	اهتمام الثعلبى ببيان المكى والمدنى
٦٤٠	عدد الآيات القرآنية
٦٤١	فائدة هذا العلم
	اعتبار الثعلبى بذكر عدد آيات القرآن وكلماته
٦٤١	وحروفه
٦٤٣	نتيجة ما تقدم
٦٤٥	المبحث الخامس : النسخ فى القرآن الكريم
	مفهوم النسخ واختلاف المتقدمين والمتأخرين
٦٤٧	فيه
٦٥٠	موقف الثعلبى من النسخ فى القرآن الكريم
٦٥٠ - ٦٥١	تعريف النسخ لفظة
٦٥٢	تعريف النسخ اصطلاحاً

المحتويات	الصفحة
التحليل للتعريف	٦٥٥
بيان فضل علم النسخ	٦٥٦
النسخ عند اليهود	٦٥٦
أقسام النسخ	٦٥٨
موقف الثملى فى معالجة وقائع النسخ	٦٦٠
تحديد وحصر وقائع النسخ فى تفسير الثملى	٦٦٨
القضايا التى صرح الثملى بوقوع النسخ فيها	٦٨٨
نتائج هذا البحث	٧٠٩
جهول للآيات المنسوخة	٧١٠
الفصل الثالث	٧١٣
البحث الأول : بين الامين الثملى والطبرى	٧١٥ - ٧١٤
سبب اختيار أبى جعفر الطبرى	٧١٥
المقارنة التفصيلية	٧١٨
التفسير بالمأثور	٧١٨
موقفهما من الاسناد	٧٢٠
التفسير بالرأى	٧٢٢
الأقوال التى لا يمول عليها فى الحقل العلى	٧٢٤
موقفهما من الاسرائيليات	٧٢٥
أخبار الشيعة أو أخبار الامام على وأهل البيت	٧٢٧
القرارات	٧٢٨
البحث الثانى : الثملى بين الواحدى والبغوى	٧٣١ - ٧٣٢

الصفحة

المحتويات

٧٣٢

الامام الواحدى

٧٣٣

مولفاته

٧٤٢

التفسير بالرأى

٧٤٦

الامام الهغوى

٧٤٧

الموازنة المفصلة

٧٥٠

الحذف والاضافة

٧٥٨

الخاتمة

٧٧٦

ثبت المصادر

٨١٥

فهرس الاعلام

٨٢٧

فهرس المحتويات

